عبد السلام بشير الدويبي

المدخل لرعاية الطفولة



الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان

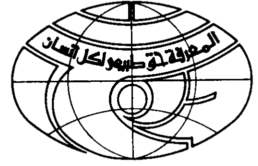
المدخل
لرعاية الطفولة

عبد السلام بشير الدويبي

حسن يوسف الموسى

المدخل لرعاية الطفولة

الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان



الطبعة الأولى
1394 و . ر ـ 1985 م
الطبعة الثانية
1397و . ر ـ 1988م

الكمية المطبوعة

10000 نسخة

رقم الايداع

1988-639م

دار الكتب الوطنية
بنغازي

الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان
مصراتة ـ الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى
ص.ب 17459 مبرق (تلكس) 30098 "مطبوعات"

الاهداء

إلى أبنائي وبناتي، إلى كل أب وأم، إلى كل مربٍّ ومربيِّة إلى كل مهتم بمجال رعاية الطفولة، أهدي هذا الجهد المتواضع .

المؤلف

مقدمة

لقد أصبح موضوع رعاية الطفولة في وقتنا الحاضر موضوعاً يشغل بال واهتمام علماء الاجتماع ، وعلماء النفس ، والتربية وغيرهم من المختصين والمتخصصين وذلك نظراً لما تمثله الطفولة من أهمية كمصدر وحيد للثروة البشرية لأي مجتمع وارتباط ذلك بتنمية المجتمع والنهوض به .

إن تقدم أي مجتمع يعتمد بدرجة كبيرة على مدى سلامة وفاعلية خططه وبرامجه التي يتّبعها في رعاية أبنائه وتحقيق الاستفادة الكاملة من إمكانياته البشرية وفي توجيه هذه الإمكانيات وتنميتها وتقديم الرعاية اللازمة لها على أسس علمية وهادفة ، وإذا أهملت المجتمعات ثروتها البشرية سيطر عليها الضعف والجهل والفقر والتأخر والسلبية والتشتت الفكري والقلق النفسي « فالطاقات البشرية إذا كانت من هذا النوع الأخير السيء في نوعيته لن تكون إلا عامل عرقلة وتأخر للبلد أو الأمة التي تنتمي إليها »[1] .

---

(1) د. عمر التومي الشيباني، **الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب**، دار الثقافة بيروت، 1973 .

وحيث تعتبر الطفولة مرحلة أساسية وهامة في حياة الإنسان وفيها تتشكل الملامح العامة للشخصية ، فإن الضرورة تقتضي أن توضع البرامج اللازمة لرعايتها والعناية بها .

ومن جهة أخرى فإن الطفولة ليست فقط صانعة المستقبل ولا هي فقط مرحلة يتخطاها الكائن الحي البشري نحو مراحل متقدمة في مسيرة تطوره ونموه بل هي أيضاً مرحلة وجود مهمة في ذاتها ولذاتها أي إنها مرحلة يحياها الكائن الحي البشري وهي جزء لا يتجزأ من حياته .

وفي عصرنا هذا يزداد الاعتراف يوماً بعد يوم بضرورة رفع مستوى الخدمات والرعاية التي تقدم للأطفال وأصبح الالتجاء للعلم في ميدان رعاية الطفولة سمة أساسية تميز عصرنا . ولكي يكون مستوى الخدمات والرعاية للأطفال بدرجة تمكنهم من الإندماج في الحياة العامة للمجتمع وتحمل مسؤولية تنمية المجتمع والرفع من مستوى الخدمات فيه يجب أن يُفهم الطفل فهماً متعمقاً في جميع النواحي النفسية والجسمية والتربوية والاجتماعية ، وأن نلم بمراحل نموه المختلفة إلماماً يمكننا من توجيه الخدمة والرعاية اللازمة التي تتمشى ومرحلة النمو التي يعيشها .

إن أي مجتمع يهدف إلى التنمية الاجتماعية والاقتصادية الشاملة للرفع من مستوى الحياة سعياً لتحقيق الرفاهة الاجتماعية لأبنائه لا بد أن يعطي الطفولة حقها وأن يتولاها بالعناية والرعاية اللازمة لها ، وأن يقدر إمكانيات وقدرات الأطفال القدر المبني على العمل العلمي الهادف وأن يحرص على تفجير طاقات الأطفال منذ أيام طفولتهم المبكرة في مجالات الخلق والابتكار والإبداع . إن رعاية الطفولة مجال يعتمد بدرجة مطلقة على مبادىء أساسية وطرائق علمية يجب أن تؤخذ في الاعتبار وإن إهمالها سيكون له آثار سلبية غاية في الخطورة على الطفل نفسه وعلى المجتمع ككل .

وهكذا فإن ميدان رعاية الطفولة من الميادين الأساسية والهامة التي ينبغي التركيز عليها ، فأطفال اليوم هم رجال ونساء المستقبل الذين سيتحملون

مسؤوليات مختلفة والذين سيكون لهم تأثيرهم في توجيه مجتمعهم وتسيير دفة الأمور فيه . وإن التسليم بهذه الحقيقة يقتضي ضمن ما يقتضيه ضرورة التخطيط الواعي والعلمي الشامل المتكامل لرعاية وتربية الأطفال ، وأن ينظر إلى مسألة رعاية الطفولة وتجنيد الإمكانيات اللازمة لذلك على أنها ليس فقط عملية استثمارية هدفها زيادة القوى البشرية اللازمة والقادرة على تحمل مسؤولية النهوض بالمجتمع وحل مشكلاته بل وأنها مرحلة حياتية من عمر الإنسان مهمة في ذاتها ولذاتها .

وانطلاقاً من ذلك فإن موضوع رعاية الطفولة في هذا البحث سيغطي جوانب متعددة لها أهميتها في ميدان رعاية الطفولة وسيمكن الطلبة والطالبات المتتبعين لهذا الميدان ، وأولياء الأمور والآباء والمدرسين وغيرهم من المربين ومن المتخصصين من فهم وإدراك الكثير من الأسس والمبادىء التي تضمنها هذا الكتاب وسيكون دافعاً لكثير منهم إلى البحث والاطلاع .

عيسى يوسف الشويلي

الفصل الأول

تعريف الطفولة

ليس من اليسير وضع تعريف جامع مانع للطفولة وذلك لأن حياة الإنسان وحدة متصلة ومتداخلة ، وأن النظر إليها مجزأ في مراحل عمرية مختلفة لا يمكن تحقيقه على أرض الواقع بل فقط يمكن ، وكناحية إجرائية البحث والفهم لنمو وتطور الإنسان أن يقسم عمره تقسيماً إجرائياً إلى مراحل مختلفة « طفولة ، شباب ، رجولة ، شيخوخة وكهولة » وأيضاً فإنه من الصعوبة بمكان الإتفاق على مرحلة زمنية بعينها كنهاية لمرحلة الطفولة في حين يمكن الوصول إلى شبه اتفاق عن بداية هذه المرحلة

ويمكن إرجاع صعوبة تحديد مفهوم الطفولة إلى العوامل الرئيسية التالية :

1 ـ لم يتمكن المختصون والمتخصصون من الوصول إلى رأي قاطع حول اعتبار مرحلة ما قبل الولادة ، بحيث اختلف العلماء والمشرعون حولها فمنهم من يعتبرها جزءاً لا يتجزأ من مرحلة الطفولة وركّز على أهمية تقديم الرعاية اللازمة للطفل قبل ولادته ، أما المشرعون ورجال الدين وبعض آخر من العلماء فيطلقون إسم الجنين على الطفل قبل ولادته ويعتبرون ساعة ولادة الطفل هي ساعة بداية عمره الزمني وبداية اعتبار مرحلة الطفولة.

2 ـ ليس من اليسير وضع حد فاصل دقيق بين نهاية مرحلة الطفولة وبداية مرحلة الشباب ، لأن الأطفال يختلفون في نموهم وهناك فروق فردية لبلوغ مرحلة الشباب ، فمثلاً قد يصل العمر الزمني للطفل مرحلة الشباب ، ولكن عمره العقلي لا يزال دون ذلك ، وقد يصل العمر الاجتماعي إلى مرحلة الشباب وتحمل مسؤوليات اجتماعية ترتبط بمرحلة الشباب في حين لم يبلغ الطفل العمر الزمني لمرحلة الشباب .

3 ـ إن حياة الإنسان ونموه يعتبران وحدة متصلة الحلقات وأن تجزئتها إلى مراحل دقيقة هو أمر اصطلاحي إجرائي ، ولا ينتقل الطفل من مرحلة نمو إلى أخرى انتقالاً فجائياً أو عن طريق الطفرة ، فهو لا يصير شاباً بين يوم وليلة ، وإذ تبدأ نهاية مرحلة الطفولة تدريجياً وتبدأ مرحلة الشباب تدريجياً أي أن كل مرحلة من مراحل نمو الكائن البشري تمثل اتصالاً واستمراراً لخصائص مرحلة النمو السابقة لها وتعتبر أيضاً تمهيداً وبداية لخصائص ومميزات مراحل النمو اللاحقة لها .

4 ـ إن طول أو قصر فترة الطفولة مرتبط ارتباطاً وثيقاً بظروف المجتمع والفترة اللازمة لتأهيل الفرد لمرحلة الشباب والإنتاج حيث أن مرحلة الطفولة في المجتمعات البدائية والمتخلفة تنتهي في فترة زمنية مبكرة من حياة الفرد عنها في المجتمعات المتقدمة . فالكائن الإنساني في المجتمعات البدائية وبعض المجتمعات المتخلفة يحمل مسؤوليات أسرية واجتماعية واقتصادية في سنوات مبكرة من عمره ، في حين تعتبر المجتمعات المتقدمة هذه المرحلة العمرية المبكرة من عمر الإنسان مرحلة أساسية من عمر الطفل الذي لا يزال في طور الإعداد .

وعلى الرغم من صعوبة الوصول إلى تعريف جامع مانع للطفولة فإن محاولات بذلها العلماء والمختصون في رعاية الطفولة من أجل الوصول إلى تعريف يحدد مرحلة الطفولة بحيث يسهل من خلالها معرفة هذه الفئة وبالتالي رعايتها ويمكن حصر أهم هذه التعريفات لمرحلة الطفولة في الآتي :

أولاً : الطفولة لغة تعني المولود وجمعها أطفال(1).

ثانياً: يعرف الأستاذ روبرت شال واليزابيت سال(2) الطفولة بأنها المرحلة التي تبدأ بعد سن الثانية أي بعد مرحلة الرضع وتستمر حتى سن الثانية عشرة، ويريا أن مرحلة الرضع والتي تبدأ منذ الولادة وتستمر حتى بلوغ الرضيع سن الثانية تقريباً حيث يبدأ الأطفال في تعلّم بعض مفردات اللغة ورموزها.

ويقسم روبرت شال واليزابيت هال مرحلة الطفولة نفسها على النحو التالي :

1 ـ الطفولة المبكرة Early childhood وتبدأ هذه المرحلة من عمر الطفل عند بلوغه سن الثانية وتستمر حتى سن السادسة .

2 ـ الطفولة المتأخرة Late childhood وتبدأ مرحلة الطفولة المتأخرة عند بلوغ الطفل سن السادسة وتنتهي بنهاية السنة الثانية عشرة من عمره .

ثالثاً : تعرّف اللجنة الوطنية الدائمة لرعاية الطفولة بالجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية الطفولة بأنها :

« المرحلة التي يمر بها الإنسان منذ الولادة وتنتهي مع بداية مرحلة الشباب وقبل بلوغ سن الخامسة عشر وهي المرحلة الأساسية في بناء الفرد المتأثر بعاملي الوراثة والبيئة والتي تتطلب رعاية وعناية خاصة لتحقيق نموه المتكامل وإكسابه الشخصية السوية »(3).

رابعاً : يعرف الأستاذ ويلارد أولسن Willard Olsen الطفولة بأنها المرحلة التي تبدأ منذ الولادة وحتى بلوغ الطفل سن الثالثة عشر . ويقسم مرحلة الطفولة وفقاً لذلك إلى المراحل التالية :

أ ـ حديث الولادة : وهي المرحلة من عمر الطفل التي تبدأ منذ اللحظة

---

(1) مختار الصحاح ص 394.

(2) Robert Schall and Elizabelth Hall, Developmental psychology, 1979.

(3) اللجنة الوطنية الدائمة لرعاية الطفولة : أمانة الضمان الاجتماعي مشروع تعريف الطفولة .

الأولى للولادة وحتى الأسبوعين الأولين من عمر الطفل .

ب ـ الرضع : وهي المرحلة من عمل الطفل التي تستمر بعد مرحلة حديثي الولادة وحتى بلوغ الطفل السنة الأولى من العمر .

جـ ـ الطفولة المبكرة : وتبدأ مرحلة الطفولة المبكرة من بلوغ الطفل السنة الأولى من عمره وحتى بلوغه سن ست سنوات . ويرى الأستاذ أولسن أن مرحلة الطفولة المبكرة تتميز بالنمو السريع في شتى الأبعاد الجسمية والعقلية ، ففي هذه المرحلة يتعلم الطفل المشي وتناول الأطعمة الصلبة كما أنه يفطم من الرضاعة ويتعلم الكلام وتتخذ عملية التخلص من الفضلات عنده صبغة اجتماعية ، وينمي مدركاته عن العالم الخارجي المحيط به ، ويرتبط انفعالياً برفاقه ويأخذ في التمييز بين الصواب والخطأ . ويرى الأستاذ أولسن أن إتاحة الفرص الملائمة للنمو الكامل في الطفولة المبكرة تعتبر على جانب كبير من الأهمية بالنسبة للمراحل التالية :

د ـ مرحلة الطفولة الوسطى : وتبدأ مرحلة الطفولة الوسطى حسب رأي الأستاذ أولسن عند بلوغ الطفل سن السادسة وحتى بلوغه سن العاشرة من العمر ، ويتضمن النمو فيها تعلم المهارات الجسمية اللازمة للألعاب العادية ولتكوين الاتجاهات الاجتماعية وتعلم الوفاق مع الغير وممارسة الأدوار الاجتماعية و تنمية المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب والمفاهيم الضرورية للحياة اليومية .

هـ ـ مرحلة الطفولة المتأخرة : وهي المرحلة التي تبدأ من بلوغ الطفل عشر سنوات من العمر وحتى بلوغه الثالثة عشر من العمر . ويتميز نشاط النمو لدى الطفل بهذه المرحلة بأنه استمرار لما حدث في مراحل الطفولة المتوسطة . وتتميز هذه المرحلة أيضاً بالنمو الجسمي والعقلي السريعين وبظهور وتمييز الخصائص الجنسية[1] .

---

(1) ويلارد أولسن ، **تطور نمو الأطفال**، ترجمة الدكتور ابراهيم حافظ ومن معه ، عالم الكتب، القاهرة، 1962 .

خامساً : يعرف الدكتور هنري سيلڤر ومن معه الطفولة بأنها المرحلة التي تبدأ منذ الولادة وتستمر حتى سن الثانية عشر ويقسمون مرحلة الطفولة إلى المراحل العمرية التالية :

أ ـ المرحلة الأولى وهي مرحلة الرضع وهي التي تبدأ منذ الولادة وحتى بلوغ الطفل الشهر الثامن عشر من عمره ، ويرون أن هذه المرحلة تعتبر من المراحل المهمة في حياة الطفل واستمرارية وجوده .

ب ـ الطفولة المبكرة : وتبدأ مرحلة الطفولة المبكرة على رأي الأستاذ هنري سيلڤر ومن معه من بلوغ الطفل سن ثمانية عشر شهراً وحتى بلوغ الطفل سن الخمس سنوات ، وفي هذه المرحلة يتعلم الطفل الكثير من المهارات ويوسع في محيطه الاجتماعي وأن يبدأ نوعاً من العلاقات الاجتماعية والفهم لكثير من الأمور الحياتية

ج ـ الطفولة المتأخرة : وتبدأ الطفولة المتأخرة ببلوغ الطفل خمس سنوات من عمره وتستمر حتى بلوغه اثنتا عشرة سنة ويحقق الطفل في هذه المرحلة نمواً جسمياً وعقلياً سريعين ويتعرف على الكثير من الأمور الاجتماعية ويتحصل على الكثير من المعلومات والمهارات ويكون أكثر قدرة على تكوين علاقات مع الغير(1) .

وهكذا يتبين من خلال هذا العرض السريع لبعض التعريفات المتعلقة بتحديد مرحلة الطفولة أن تعريف الطفولة تعريفاً جامعاً مانعاً ليس بالأمر اليسير الهين . إن الهدف من الوصول إلى تعريف دقيق للطفولة هو بقصد الفهم الدقيق لهذه المرحلة ومعرفة نوع الخدمة والرعاية اللازمة لكل مرحلة من مراحل نمو الطفل مع ما يرتبط بذلك من التحسين والتطوير في برامج الرعاية والعناية الخاصة بالطفولة .

ويلاحظ أن معظم التعاريف السالف الإشارة إليها تتفق على أن مرحلة

Henery Silver, Curent PediatricDiangnois and treatment, California, 1979: 36 - 38. (1)

الطفولة من المراحل الحياتية الهامة التي تستوجب ضرورة تلبية احتياجاتها والرفع من مستوى ونوعية برامج رعاية وتربية الأطفال ضماناً لخلق جيل قادر على تحمل المسؤولية وتنمية المجتمع .

لمحة تاريخية عن تطور مفهوم ومجال رعاية الطفولة :

قد يبدو للوهلة الأولى أن مصطلح الطفولة وأهمية تقديم الرعاية اللازمة لها والعناية بها أمر بديهي ومعروف عبر العصور وذلك استناداً على أن الأطفال هم فلذات الأكباد قديماً وحديثاً فكما لا نفرِّط نحن في فلذات أكبادنا لا يفرط الأقدمون في فلذات أكبادهم، وما يجده القارىء في الكتب والمؤلفات المتصلة بالطفولة ورعايتها من تقسيم لمرحلة الطفولة إلى مراحل عمرية لكل مرحلة خصائصها التي يجب أن تنصب رعاية الطفل والعناية به في إطارها ، والنداءات المتكررة والجهود المبذولة لتقديم رعاية وعناية خاصة للطفل حتى قبل الولادة، وذلك بالاهتمام بالأم الحامل حرصاً على إنجاب أطفال أصحاء قادرين على العيش داخل المجتمع مزودين بقدرات جسمية وعقلية تمكنهم من التكيف مع الظروف الاجتماعية والبيئية لخير دليل على تطور مفهوم الطفولة والحرص على العناية بها في الزمن الحاضر . ولكن الطفولة ورعايتها بالمعنى التي سبقت الإشارة إليه لم تكن معروفة منذ القدم اللهم باستثناء بعض الإشارات الواردة في كتب الأديان أو عند بعض الفلاسفة والمفكرين في تلك العصور . فمثلاً نجد أفلاطون في القرن الثالث قبل الميلاد يؤكد على وجود فروق وراثية بين الأفراد من البشر وأنه ينبغي أخذ هذه الفروق في الاعتبار خاصة عند رعاية الأطفال وقد أكَّد ذلك تلميذه أرسطو الذي يرى أن الأطفال يولدون وعقولهم عبارة عن صفحة بيضاء وأن هناك فروقاً فردية بينهم وأن التعليم والتدريب للأطفال يجب أن يأخذ في اعتباره هذه الفروق[1] . وبالرغم من وجود هذه الإشارات على أهمية رعاية الطفولة وتلك الآراء الفلسفية التي نادى بها أفلاطون وأرسطو، إلَّا أن الطفولة قديماً لم تحظ بالاهتمام والرعاية بالقدر التي تحظى به الآن . يقول الأستاذ

(1) R.E.Schell et al, Developmental Psychology today, 1979: 24.

فيليب آرييز[1] إن مصطلح الطفولة لم يكن معروفاً في العصور الوسطى بالمعنى الذي عليه الآن بل إن معنى الطفولة قد أخذ في تلك الفترة معنى القصور وعدم القدرة ، فالأطفال قاصرون ويستمر اعتبارهم قاصرين حتى بلوغهم سن السابعة ، وبعد هذه السن يعتبر الأطفال وفقاً لمنظور العصور الوسطى راشدين أو كباراً وعليهم أن يندمجوا في عالم الكبار بكل ما يعني ذلك من عمل مضن وواجبات قاسية تفوق إمكانياتهم وقدراتهم . ويصف الدوق السابع لمقاطعة شافتسبيري[2] الذي عاش في أوائل القرن الثامن عشر ببريطانيا الأطفال في تلك الفترة بأنهم قد عاشوا ظروفاً صعبة للغاية وأن أطفالاً كانت تتراوح أعمارهم بين الخامسة والسادسة ذكورا كانوا يعملون لعشر ساعات يوميا في حالات وظروف غاية في القسوة وفي منتهى الخطورة على صحة هؤلاء الأطفال ، وكان هؤلاء الأطفال غالباً ما يتعرضون للمرض وتزداد نسبة الوفيات بينهم . أما الفئة من الأطفال الذين يتعرضون لظروف قاهرة تؤدي إلى فقدان من يرعاهم أو إعاقة أسرهم أو أحد والديهم أو عجز أولياء أمورهم عن رعايتهم يجدون أنفسهم في الشوارع دون من يمد لهم يد العون والرعاية وحتى الذين يتم إيوائهم بالملاجىء لم يكونوا يجدون العناية الكافية . ويروي الأستاذ كيسين Kessen في هذا الصدد أنه في القرن الثامن عشر ومن بين 10272 طفلاً تم إيوائهم بإحدى الملاجىء عاش 45 طفلاً .

ولم يكن الأمر مقتصراً على أوروبا وحدها بل إنه في أمريكا في القرن التاسع عشر قد تعرضت الطفولة لمثل ما تعرضت له في أوروبا في القرن الثامن عشر من معاناة وحرمان وإساءة معاملة وانتشار الأمراض بين فئة الأطفال . وخير دليل على ذلك ما رواه باكوين Bakwin من أن الأطفال في تلك الفترة لا تتوافر لديهم الأغذية الجيدة وأن معظم فئة الأطفال لا تتوافر لهم العناية والرعاية

---

(1) Le Francois, Guy, Of children: An Introduction to child development Wadsworth Publishing Company Balmont California 1973.

(2) Ibid

اللازمة وغالباً ما يموتون قبل أن يصلوا الثانية من عمرهم.

أما رعاية الطفولة والعناية بها في المجتمعات العربية الإسلامية فقد وجدت الأساس الديني والاجتماعي الذي تقوم عليه والذي يعطيها أهمية خاصة. فقد كان النبي ﷺ يأمر بالعطف على الأطفال وحبهم ويحث على وجوب معاملتهم بالشفقة والرحمة واللين، فقال ﷺ: «ليس منا من لا يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا». وللرسول ﷺ أحاديث كثيرة تركز على أهمية لعب الأطفال وفهم طبيعتهم وطريقة تربيتهم حيث يقول: «علِّموا ولا تعنِّفوا فإنَّ المعلِّم خير من المعنِّف».

هذا من حيث الأساس الديني متمثلاً في أقوال وأفعال الرسول ﷺ في أهمية رعاية الطفولة وكيفية تربية الأطفال والتي تستمد جذورها من القرآن الكريم الذي أوضح في آيات متعددة بعض مراحل الطفولة منذ بداية الإخصاب، وأوضح حقوق الأطفال وحدد مراحل التكليف وتحمل المسؤولية ونصيب الأطفال من الإرث وأهمية معاملة الأطفال اليتامى باللطف والمحافظة على أموالهم حتى يبلغوا أشدهم حيث قال تعالىٰ: ﴿ **ولا تقربوا مال اليتيم إلَّا بالَّتي هي أحسن** ﴾. واعتبر القرآن الكريم الأطفال زينة الحياة الدنيا حيث قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ **المال والبنون زينة الحياة الدنيا**﴾. واعتبر القرآن أن رعاية الوالدين لأولادهم وتربيتهم لهم مبرراً ملزماً للمولود أن يطيع والديه حيث يطالب الأبناء باحترام آباءهم وطاعتهم وحسن معاملتهم حيث يقول: ﴿ **ولا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً** ﴾. وهكذا كان لهذا الاهتمام القرآني بالطفل ورعايته تأثير على كثير من مفكري الإسلام، حيث اهتم عدد كبير منهم بموضوع رعاية الصغار والعناية بهم، فابن خلدون مثلاً ينادي بمبدأ مراعاة المراحل في نمو الطفل وتعليمه وتربيته وذلك في إطار قانون الأطوار الثلاثة، ويرى طبقاً لذلك أن تعليم الطفل ينبغي أن يستند على مبدأ التدرج حيث يقول في مقدمته «إن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً إذا كان على التدرج شيئاً فشيئاً وقليلاً قليلاً» أما أبو حامد

الغزالي[1] فيركز على مسؤولية وأهمية دور الأبوين في تربية وتنشئة أطفالهم فيقول أبو حامد الغزالي : « إن الصبي أمانة في عنق والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفسية خالية من كل نقش ومائل إلى كل ما يمال إليه ، فإن عُوِّد الخير وعُلِّمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب ، وإن عُوِّد الشر وأُهمل شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيّم والولي عليه . . » . ويعكس هذا الرأي أهمية خاصة حيث يمكن مقارنته برأي بعض علماء النفس الاجتماعيين والسلوكيين الذين يعتبرون تصرفات ومواقف الإنسان وملامح شخصيته هي انعكاسات لمراحل التعليم والتربية والتنشئة الاجتماعية . أما ابن سينا فقد ركز في اهتمامه بالطفولة على تعويد الطفل وتعليمه الأخلاق والسلوك الحسن ويرى ضرورة ابتداء مراحل تعليم وتدريب الطفل منذ الفطام حتى لا تترسخ في سلوكه ونفسه الأخلاق والعادات الذميمة ،ويحدد ابن سينا الأساس الذي يجب أن يؤخذ في الاعتبار عند بداية تعليم الطفل ويرى أنه لا يرتبط فقط بقياس العمر الزمني للطفل بل يعتبر النمو الجسمي والقدرة على الكلام والتركيز الذهني معايير أساسية لبداية تعليم الطفل حيث يقول : « إذا اشتدت مفاصل الصبي واستوى لسانه وتهيأ للتلقين ووعي سمعه أخذ يتعلم القرآن وصورت له حروف الهجاء ولقن معالم الدين »[1] . إضافة إلى ذلك الكثير من الكتابات والمؤلفات والتراجم لموضوعات وبحوث لها علاقة بتربية ورعاية الأطفال مستمدة جذورها من البيئة الإسلامية العربية ومستفيدة من الجهود العلمية في هذا الميدان .

ومن هنا يبدو أن صورة الاضطهاد والحرمان التي كانت تعانيها الطفولة قد تغيرت وحتى في العصور الوسطى وفي القرنين الثامن والتاسع عشر . ومع كل ما عرفنا من مظاهر الحرمان وقلة الرعاية الجيدة للأطفال في تلك الحقبة من

---

(1) جامعة الدول العربية / المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : مشروع خطة تربية الطفل العربي .

(1) نفس المرجع السابق، ص 8.

الزمن فإن أصواتاً كثيرةً ارتفعت في تلك العصور المظلمة تنادي بنبذ الكثير من الأساليب الخاطئة والمفاهيم غير العلمية في مجال رعاية الطفولة . وعلى سبيل المثال فقد أسهم جون كومينوس (1592 - 1671) في إنشاء مؤسسات لتعليم الأطفال وقام بجهود مكثفة في الاهتمام بتوعية الأمهات لأهمية تربية أطفالهم وذلك باعتبارهم أكثر التصاقاً بأطفالهم وعن طريقهم يتعلم الطفل الشيء الكثير وأصدر كتاباً بعنوان « عالم الموضوعات الحسية المصورة »[1].

ويعتبر جان جاك روسو(1712 - 1778) من المفكرين الذين نادوا بأن طبيعة الإنسان خيرة وأعلن رفضه لأسس ومبادىء رعاية وتربية الطفولة في عصره ونادى بأن تربية الأطفال وتنشئتهم ينبغي أن ترتبط بالاعتراف بالنمو الحر المتكامل للطفل مركزاً على تقدير ميوله واتجاهاته وقدراته ويتضمن كتابه «إميل» جانباً هاماً من آرائه ونظرياته في مجال تربية ورعاية الطفولة .

وفي بداية القرن التاسع عشر قام المفكر بستالوزي (1746 - 1827) بدراسة وبحث مظاهر وملامح ومواقف وسلوك واتجاهات الأطفال محاولة منهم لفهم طبيعة حياة الطفل ، وتبعاً لذلك فقد نادى بستالوزي بأن العطف والحنان والمحبة يمثلون أهمية خاصة في نجاح وفاعلية تربية الأطفال.

وكان من نتيجة هذه الجهود وغيرها تغيير وتطور معنى ومفهوم رعاية الطفولة وتطورت تبعاً لذلك برامج وخطط العناية بها . وظهرت في عصرنا الحاضر نظريات وآراء بأهمية الطفولة وضرورة رعايتها من النواحي الجسمية والصحية والخلقية والعقلية والاجتماعية وإلى حماية الطفولة من الاضطهاد والحرمان والاعتراف بحقوق الطفل قبل وبعد الولادة . فقد نادى ستانلي هول Stanly Hall المعروف بأنه أول مؤسس لمجال دراسة نمو الأطفال مع بداية القرن العشرين بضرورة فهم تطور نمو الأطفال حتى يمكن رعايتهم والعناية بهم[1].

---

(1) نفس المرجع السابق.

(1) Robert E. Schell and Elizabeth Hall, Developmental psychology to day: California 1979 third edit p 25.

أما أرنولد جيسيل Arnold Gessel (1928) فقد كان في كثير من كتاباته يركز بإعجاب على ظاهرة نمو الكائن الحي ويرى أن سلوك البشر يتجه نحو التنظيم كلما زاد نموهم ويرى أن عملية التعليم والخبـرة تساهم هي الأخـرى في النمو العقلي والمعـرفي للطفل ، واعتبر جيسيل من بين الباحثين الموضوعيين في مجالات الطفولة فقد كان يقوم بملاحظة الأطفال ملاحظة منظمة ومخططة وبنى نظرياته وآراءه على ما كان يقوم به من دراسات في مجالات رعاية الطفولة .

وقد كان لآراء هـايـزورنـر[2] Warner (1890 - 1964) أهمية في تعميق فهم طبيعة حياة الطفـل ويرى أن النمو الإنساني في مراحله المختلفة والطفولة على وجه الخصوص يعكس التغير والانتظام ويرى أن لكل مـرحلة من مراحـل النمو خصائصها التي ينبغي أن تؤخذ في الاعتبار عند تقديم أي برنامج تعليمي أو تربوي .

أمـا جهود جـان بياجيـه Jean Piaget[1] في مجال دراسـة النمو المعـرفي للأطفال فقد أسهمت بجـزء هام في فهم جـانب حيوي وهـام من حياة الـطفل وساعدت على بذل الكثير من الجهود ووضع الكثير من البرامج لرعاية الطفولة في مجال الاحتياج المعرفي وفي مجال رعاية الطفولة بصورة عامة .

وتعتبـر جهود هؤلاء العلمـاء شموع مضيئـة في مجال الاهتمـام بالطفولة ورعايتها وأيضـاً فإن هـذه الآراء والجهود في مجـال فهم الطفـل والتعرف على احتياجاته ليست هي الوحيدة من نوعهـا ولكن تشعبت الجهود وتنـوعت الآراء والنظريات في مجال الاهتمام بالطفل ورعايته .

ومع هذه الحركة من التطور العلمي في مجال رعاية الطفل وفهم طبيعـة احتياجاتها وإذ تعقدت الحياة وتشعبت الاحتياجات والتخصصات فقـد زاد تبعاً لذلك الاحتيـاج إلى العناصـر البشريـة المعدة إعـداداً جيداً لخـدمة المجتمـع والنهوض به ، وأصبح من الحاجات الضرورية لكثير من المجتمعات العمل على

---

(1) (2) Ibdid

توفير العناصر البشرية المؤهلة والمدربة والمعدة إعداداً جيداً لتحمل المسؤولية والمساهمة الفعالة في حركة بناء المجتمع .

وقد قابل كل هذه الجهود والنداءات والبرامج الخاصة بالعناية بالطفل ورعايته هذه الإعلان العالمي لحقوق الطفل الذي لخص الجوانب الهامة لرعاية الطفولة وجاء معبراً عن الاتجاه والاهتمام العالمي بأهمية وضرورة تقديم الرعاية اللازمة للطفولة وذلك على اعتبار أن الطفولة مرحلة مهمة من مراحل حياة الإنسان وباعتبارها المصدر الوحيد للثروة البشرية لأي مجتمع . وقد صدر هذا الإعلان العالمي لحقوق الطفل في منتصف القرن العشرين وبالتحديد في شهر نوفمبر 1959 م . وقد تضمن مبادىء عامة أقرها المجتمع العالمي كقاعدة أساسية لرعاية الطفولة والاهتمام بها . وقد احتوى هذا الإعلان على عشرة مبادىء تعكس أبعاداً هامة في حياة الطفل . ونستعرض هذه المبادىء حتى يمكن مقارنة أهميتها في إطار الصورة التي كانت عليها رعاية الطفولة في العصور الوسطى وما قبلها . فقد نصَّ المبدأ الأول من هذا الإعلان بأن « يتمتع الطفل بالحقوق التي يشتمل عليها هذا الإعلان دون أي تفرقة أو تميز عنصري بسبب الجنس أو اللون أو اللغة أو الدين أو المعتقدات وغيرها من الأسباب الاجتماعية أو العرقية أو بسبب الثروة أو المولد » .

ويعتبر مبدأ المساواة في حقوق الأطفال مبدءاً متطوراً جداً ويُعدّ خطوة ممتازة قطعتها البشرية نحو رعاية وحماية الطفولة مقارنة بالفترات التي سبقت هذا الإعلان.

أما المبدأ الثاني من الإعلان فقد نصَّ على «أن يتمتع الطفل بحماية خاصة كما يمنح الفرص والتسهيلات بواسطة القانون وبالوسائل الأخرى لكي يتمكن من النمو جسمانياً وعقلياً وخلقياً وروحياً واجتماعياً بطريقة صحية وعادية وفي جو من الحرية والكرامة . ويراعى عند تنفيذ القوانين الخاصة التي تحقق هذا الهدف أن تؤخذ مصالح الأطفال في الاعتبار الأول » .

وقد نظر هذا المبدأ إلى رعاية الطفولة من وجهة نظر متكاملة وشمولية

بحيث تتم رعاية نمو الطفل ليس من الناحية الجسمية فقط بـل يتعداه ليشمـل الجوانب العقلية والخلقية والروحية والاجتماعية. وإذا ما قورن هذا المبدأ بحالة الطفل في مرحلة العصور الوسطى نلمس مدى التطور التاريخي والكيفي الذي طرأ على ميدان رعاية الطفولة . وأشار المبدأ الثالث من إعلان حقوق الطفل إلى أنه « من حق الطفل ساعة أن يولد أن يكون له إسم وجنسية» ومن هنا تغير مفهوم الطفل من مجرد كائن حي إنساني متهم بالقصور ألى إنسان ينتمي إلى جماعة تعطيه إسماً وتميزه به . فمناداة المجتمع الدولي بضرورة أن يعطى الطفل اسماً وجنسية وهما أساسان من أساسات انتماء أعضاء المجتمع البشري ويعبر عن حاجة من حاجات الطفل وهي الحاجة للانتماء والعضوية في مجتمع معين له دور معروف فيه.

أما المبدأ الرابع والذي ينص على أن « للطفل الحق في توفر الأمن الاجتماعي وفي أن ينمو في صحة جيدة وأن تتوافر له ولأمه الرعاية والحماية بما في ذلك الرعاية في مرحلة ما قبل الولادة وما بعدها . كما أن للطفل الحق في الغذاء والسكن والترفيه والخدمات الطبية المناسبة » ، فقد أوضح صورة التطور الهائل في الاعتراف الأممي بحقوق الطفل قبل وبعد الولادة والحرص على رعايته والعناية به حتى تتوافر له فرص وإمكانيات تمكنه من القيام بدوره المنوط به في تنمية المجتمع والنهوض به .

وأوضح المبدأ الخامس جانباً مهماً من جوانب رعاية الطفولة المعاقة حيث أشار إلي وجوب « توفير الرعاية الضرورية للطفل المعاق جسمياً أو ذهنياً أو اجتماعياً والعلاج والتعليم التي تستلزمه حالته الخاصة » ، ويمكن النظر إلى هذا المبدأ على أنه مرحلة متطورة من جهود البشرية أو المجتمع الدولي نحو رعاية وحماية الطفولة حيث خص الطفل المعاق باعتراف عالمي بضرورة توفير الرعاية الضرورية اللازمة له وتغيرت تبعاً لذلك الصورة القاتمة التي كانت تحيط الطفل المعاق وتحد من نشاطه وحيويته حيث تسعى البشرية جاهدة إلى تمكين الأطفال المعاقين من الاندماج في مجتمعهم وذلك برعايتهم وإعدادهم وتأهيلهم لأدوار ومسؤوليات اجتماعية وفقاً لقدراتهم واستعداداتهم.

وركز المبدأ السادس على حاجات الطفل لبناء شخصيته حيث أكَّد على أن الطفل « يحتاج لبناء شخصيته بطريقة متكاملة إلى الحب والفهم ومن حقه كلما أمكن ذلك أن ينمو في ظل رعاية أبويه وتحت مسؤوليتهما ، وأن ينمو على أي الأحوال في جو من الحنان والأمان المادي والمعنوي ، ولا يفصل الطفل الصغير عن أمه إلاّ في الحالات الاستثنائية ومن واجب المجتمع والسلطات المسؤولة أن تشمل بالرعاية الأطفال الذين لا عائل لهم ومن لا يملكون وسائل كافية لإعالة أنفسهم » . وفي هذا تنعكس الأهمية الخاصة التي تمثلها رعاية الطفولة في بناء شخصية الطفل ووجدت نقطة تحول من منظور المجتمع الدولي إلى أن المناداة بحقوق الطفل ينبغي أن تكون مصحوبة بشيء من التحديد الدقيق لهذه الحقوق وتعكس أيضاً فهماً متعمقاً للحاجات الأساسية للطفولة والتي كانت في العصور الغابرة نسياً منسياً .

وهكذا يتدرج الإعلان العالمي لحقوق الطفل ليشمل مبادىء إلزامية تعليم الطفل بما يحقق صالح الطفل ومستهدفات المجتمع كما نصَّ على ذلك المبدأ السابع ، وفي ضرورة تمتع الطفل بالحماية من جميع أنواع الإهمال والقسوة والاستغلال ولا يجوز تشغيله قبل بلوغه حداً أدنى من العمر ولا يسمح له أو يفرض عليه أن ينخرط في أي عمل أو وظيفة تضر بصحته أو تعليمه أو تؤثر على نموه الجسماني أو العقلي أو الخلقي .

وقد واكبت مرحلة التطور في مجال رعاية الطفولة والمتمثلة في الإعلان العالمي لحقوق الطفل والذي جاء نتاجاً طبيعياً لجهود علمية وإنسانية مضنية وصادقة ، صدور ميثاق حقوق الطفل العربي والذي أكَّد في منطلقاته على الأسس والمبادىء التالية :

1 ـ تنمية الطفولة ورعايتها إلتزام ديني ووطني وقومي وإنساني .

2 ـ التنشئة الإجتماعية لأطفالنا مسؤولية عامة . . . . تتجه لتنمية الطفل تنمية تعتري ذاته وكيانه .

3 ـ تنمية الطفولة ورعايتها وصون حقوقها مكون أساسي من مكونات التنمية الاجتماعية بل هو جوهر التنمية الشاملة .

4 ـ اعتبار الأسرة نواة المجتمع وأساسه يجب رعـايتها لتكـون قادرة على منح أبنائها الرعاية والـدفـء والحنان والاطمئنـان وأن سحب ولاية الأسرة عن أبنائها لا يكون إلاّ لضرورة قصوى.

5 ـ الأسرة الطبيعية هي البيئة الأولى لتنشئة ورعاية الأطفال والأسرة البديلة هي الخيار المقدم لملاقاة تعذر هذه التنشئةوالرعاية في كنف الأسرة الطبيعية .

وتبعاً لذلك فقد جاءت المبادىء العامة لميثاق حقوق الطفل العربي لتؤكد على ضمان حقوق الطفل الأساسية والتي منها :

1 ـ تأكيد وكفالة حق الطفل في الـرعايـة والتنشئة الأسـرية القـائمة على الاستقرار الأسري ومشاعر التعـاطف والدفـء والتقبـل . . بما يضمن تلبيـة حاجاته البيولوجية والنفسية والروحيـة والاجتماعيـة وبما ييسـر له بنـاء شخصية مستقلة وحرية في الرأي ومشاركة دون تمييز بسبب السن أو الجنس .

2 ـ تأكيد حق الطفل في الأمن الاجتماعي والنشأة في صحة وعافية قائمة على العناية الصحية الوقائية والعـلاجية له ولأمه من يوم حمله .

3 ـ تأكيد وكفالة حق الطفل في التعليم المجاني .

4 ـ تأكيد وكفالة حق الطفل في الخدمة الاجتماعية المجتمعية والمؤسسية المتكاملة والمتوازنة لكل قطاعات الطفولة .

وقد اشتمل الميثاق العربي بالإضافة إلى ذلك مبادىء أخرى كلها تصب في بوتقة رفاهة الطفل ورعايته وضمان حقوقه.

وهكـذا ومن خلال هـذه اللمحة التـاريخية المـوجـزة عن تـطور مفهـوم ومبادىء رعاية الطفولة نلمس مدى التطور الذي حدث في ميدان رعاية الطفولة وحمايتها . وأن الطفولة في الوقت الحاضر قد نالت قدراً من الاهتمام والرعاية لم تنله الطفولةفي العصور الوسطى .

وأيضاً فقد تضافرت الجهود العلمية والبرامج العملية لتدفع مجال رعـاية الطفولة نحو مزيد من التطور ودرجة عالية من الاهتمام في عصرنا الحاضر .

الفصل الثاني

أهمية رعاية الطفولة

لقد أصبح موضوع رعاية الطفولة والعناية بها من الأمور التي تحظى باهتمام عالمي ، وذلك كنتيجة للجهود والتطورات العلمية التي شهدها مجال دراسة الطفولة ومعرفة احتياجاتها وطبيعة نموها .

وتعتبر الطفولة وفقاً لهذه التطورات والجهود من المراحل الحياتية المهمة ليس للفرد فحسب بل وللمجتمع ككل ، فبالإضافة إلى كونها مرحلة عمرية من مراحل نمو الكائن البشري والأساس الذي تبنى عليه شخصيته فإن المجتمع عن طريقها يلبي احتياجاته من العناصر البشرية اللازمة لحمل مسؤولية بنائه وتنميته .

فالأطفال في أي مجتمع هم أساس استمراريته وتقدمه ومعقد آماله فإذا لم يحظوا بالرعاية والعناية اللازمة في إطار من الفهم العلمي والموضوعي فإن هذا الأمل وذلك الطموح الذي يعقده المجتمع على أبنائه سيكون مصيره الضياع وتتبدد تبعاً لذلك جهود هذا المجتمع ومقدراته ويكون التخلف مصيره .

إن التركيز على رعاية الطفولة وحمايتها وإعدادها لتحمل المسؤولية

يساوي بل يفوق في قمته إقامة المشروعات الصناعية أو الزراعية أو غيرها من المشروعات الضخمة . وإن إعداد وتهيئة الأطفال على أسس من الدراية والفهم يعد دون أدنى شك من الجوانب الحيوية الاستثمارية لحاضر هذا المجتمع ومستقبله .

إن تحليل العوامل التي تعكس أهمية الطفولة ورعايتها قد يزيد من جدوى وفاعلية برامج رعاية وحماية الطفولة ويسلط الضوء على الأسس التي تجعل من ميدان رعاية الطفولة هدفاً بالغ الأهمية ، ومن هنا فإن أهمية الطفولة ترتبط ارتباطاً وثيقاً برعايتها والعناية بها .

وهكذا يمكن النظر إلى أهمية رعاية الطفولة في إطار الجوانب والأسس الآتية :

أولاً : خطورة وأهمية مرحلة الطفولة في حياة الإنسان :

يقرر الكثير من العلماء أن الدعائم الجوهرية لحياة الإنسان الراشد تقوم على ما يتلقاه من رعاية وإعداد وتدريب في طفولته ، لهذا كانت مرحلة الطفولة من أهم المراحل الحياتية وأكثرها أهمية وتأثيراً في بناء شخصيته إذ فيها تبدأ أغلب الاتجاهات الاجتماعية والتعليمية والنفسية والصحية ويكتسب فيها الفرد قدراته التفاعلية مع بيئته والمحيطين به وقد أثبتت بعض الدراسات التربوية والنفسية على سبيل الاستشهاد أن 50% من المكتسبات الذهنية المتوافرة للمراهق في سن السابعة عشر من عمره تحصل في السنوات الأربع الأولى وأن 30% منها تظهر فيما بين الرابعة والثامنة وأن 20% المتبقية تكتمل فيما بين الثامنة والسابعة عشرة .

ويركز الكثير من علماء النفس الاجتماعي على أهمية مرحلة الطفولة في حياة الإنسان وتكوينه . وعلى سبيل المثال فإن جورج هربرت ميد G.H.Mead يرى أن الطفل عند ولادته هو عبارة عن كائن حي قابل لأن يكون إنساناً ما وأن ملامح شخصيته تتحدد بمقدار ما يجده من رعاية وتأهيل ، أما أنصار مدرسة التحليل النفسي فيركزون على أهمية مرحلة الطفولة في عمر الإنسان باعتبار أنها

مرحلة مؤثرة على نمو شخصيته وتوافقه النفسي والاجتماعي مع بيئته[1] . ويرى بعض علماء التحليل النفسي أن كل ما يقوم به الفرد من سلوك في شبابه أو رجولته أو كهولته يمكن تفسيره بالرجوع إلى حياته أيام طفولته ، ويزيد من أهمية مرحلة الطفولة في عمر الإنسان زيادة سرعة النمو في مجالات الذكاء والعواطف واللغة وفي العلاقات بين الأفراد وفي مظاهر النمو الجسمي بحيث أن أي إرباك أو اختلال يصاحب مجالات النمو المشار إليها يكون نتيجته التقليل من اكتمال النمو في قدرات الطفل وإلى اعتلال في درجة ذكاءه وإلى قصور في مقدرته على التفاعل مع بيئته والآخرين .

وهكذا كانت رعاية الطفولة من الأمور البالغة الأهمية التي تستدعي إيجاد الضمانات الكافية عن طريق برامج الرعاية الجيدة والهادفة .

ثانياً : إن تقدم أي مجتمع يرتكز إلى حد كبير على مدى اهتمامه وفاعلية برامجه التي يضعها من أجل تحقيق الاستفادة القصوى والعلمية من إمكانياته وموارده البشرية وفي توجيه وتخطيط هذه الإمكانيات وتنميتها على أسس سليمة وهادفة . فموارد أي مجتمع وخاصة البشرية منها هي وسيلته لقهر التخلف والوصول إلى مستقبل أفضل ، وبقدر تمكن المجتمع من تنمية ورعاية موارده البشرية والحفاظ عليها بقدر ما يكون المجتمع قد نجح في توفير العناصر البشرية اللازمة لتحمل مسؤولية البناء الهادف للمجتمع ، وعلى الجانب الآخر فإن المجتمع الذي يقصّر في ذلك سيزيد اعباءه ومسؤوليته نحو تقديم الخدمات وعلاج المشاكل التي نجمت عن إهمال رعاية العنصر البشري خاصة في مرحلة الطفولة ، ومن هنا كانت رعاية الطفولة مبدءاً أساسياً لكل مجتمع يستهدف المحافظة على ثروته البشرية ويطمح إلى حياة أفضل .

وهكذا يمكن القول أن رعاية الطفولة تمثل ضرورة اجتماعية حيث تقتضي الحياة واستمراريتها في المجتمع العمل على خلق جيل قادر على دفع عجلة

---

(1) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، مشروع خطة تربية الطفل العربي، 4.

الحياة نحو تحقيق الرفاهة وبلوغ درجات عالية من التقدم والتنمية . وإذا لم يجد النشء الرعاية الجيدة والتوجيه الهادف والإعداد السليم فإنه غالباً ما يفشل في حياته الاجتماعية وقد يكون الانحراف هو الطريق الذي يجد نفسه فيه ويكون على المجتمع أن يكثف من جهوده ونفقاته لمقاومة المنحرفين من أبنائه وتوفير الوسائل اللازمة لذلك، ويقول الدكتور عمر التومي الشيباني في هذا الصدد « وإذا لم يجد النشء مثل هذه التربية أو الرعاية الصالحة التي تربطه بمجتمعه تجعله يشعر بأنه متعاون ومتضامن مع من فيه من أفراد وجماعات. . . فإن أحداً لا يضمن تكيّف هذا النشء وهذا الجيل من الأفراد مع مجتمعه . . وغالباً ما يفشل في حياته وينحرف نحو إتجاهات شاذة »[1] .

ثالثاً : الأهمية الاقتصادية: يمثل مجال رعاية الطفولة ضرورة اقتصادية حيث يعتبر العنصر البشري من أهم العناصر اللازمة للإنتاج وتوفير السلع والخدمات في أي مجتمع . وعليها تقع مسؤولية دفع عجلة الإنتاج والمساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالمجتمع ، « وإن التنمية الاقتصادية السريعة الشاملة . . . تتطلب أول ما تتطلب طاقات بشرية مدربة واعية تلم بأصول العمل والإنتاج وتمتلك المعارف والمهارات اللازمة لها »[2] .

وحيث إن تحقيق وتنفيذ مشروعات وبرامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية في أي مجتمع تعتمد بدرجة كبيرة على فاعلية وقدرة العنصر البشري من الناحيتين الكمية العددية والكيفية لمواجهة احتياجات هذه البرامج والمشروعات التنموية من العناصر المدربة والمؤهلة، وحيث إن الجانب الكمي للقوى العاملة يرتبط بمعدلات الخصوبة والوفيات ويتصل بالهيكل العمري للسكان ، فإن الجانب الكيفي لهذه القوى يرتبط بالإعداد والرعاية والتأهيل، ومن هنا تمثل رعاية الإمكانيات البشرية في مرحلة مبكرة عاملاً أساسياً من

---

(1) د. عمر التومي الشيباني ، الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب، دار الثقافة ، بيروت، 1973، ص 23.

(2) نفس المرجع السابق.

عوامل التنمية وقهر التخلف، وإن أي نقص أو إهمال في مجال الاهتمام ورعاية الطفولة سيشكل حجر عثرة في مجال تنفيذ وإدارة المشروعات الاقتصادية والتنموية . وهكذا فإن نجاح المشروعات الاقتصادية التنموية يرتبط بصورة مباشرة بمدى جدوى وفاعلية برامج رعاية الطفولة . وإن أي نوع من التقصير أو الإهمال في هذا الجانب سيكون معناه الإهمال في ثروات المجتمع وإمكانياته وعرقلة لمسيرة تطوره وتنميته .

رابعاً: تعتبر مرحلة الطفولة عند بني الإنسان وخاصة المبكرة منها من المراحل التي ترتبط بالعجز وعدم القدرة على تلبية الاحتياجات وحماية النفس من الأخطار . ومن هنا كان موضوع رعاية الطفل خاصة عند ولادته وفي سني عمره الأولى مسألة حياة أو موت ومسألة قدرة أو عجز ومن هنا ارتبط مجال الرعاية بحياة الطفل وقدرته على مقاومة تحديات العصر والصمود في وجه الأمراض.

خامساً : يعتبر تقديم الرعاية الكافية للأطفال من البرامج الوقائية ضد انحرافهم سلوكياً واجتماعياً ، وبذلك يقلل المجتمع من تبعاته في مجالات علاج ظاهرة انحراف الصغار ، ويتلافى مساوىء ما يسببه الانحراف من خسائر مادية ومعنوية للمجتمع الذي يشكل الانحراف تهديداً خطيراً لأمن وسلامة أفراده وللفرد الذي يحس بالضياع وفقدان احترام الناس وقلة الثقة بالنفس .

وحيث تعتبر الوقاية من الناحية الاقتصادية والاجتماعية من البرامج الأقل تكلفة إذا ما قيست بالنفقات والجهود المبذولة من أجل العلاج عليه فإن التركيز على الجوانب الوقائية المتمثلة في تقديم الرعاية اللازمة للطفل بالقدر المناسب وفي الوقت المناسب يمثل عملاً عقلانياً مرشداً يفيد الفرد والمجتمع على السواء.

سادساً : هناك ضرورة وأهمية بالغة ترتبط برعاية الطفولة نابعة من النسبة العالية التي تشكلها الطفولة في البناء العام لمعظم سكان العالم حيث وعلى سبيل المثال يُشكل عدد الأطفال في البناء العام للسكان بالجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية نسبة عالية بلغت حسب تقديرات عام 1980 م . 54,5% وبلغ عددهم 1527500 نسمة من مجموع عدد السكان البالغ عددهم 2804600

نسمة أي ما يزيد على نصف عدد السكان ، ولهذا كان تقديم الرعاية للطفولة في كثير من المجتمعات يعني تقديم الرعاية لشريحة كبيرة من شرائح السكان بالمجتمع ، وأن إهمالها يعني إهمالاً لقطاع كبير من أبناء المجتمع .

سابعاً : وأهمية أخرى ترتبط برعاية الطفولة وهي اكتشاف الموهوبين من الأطفال في مراحل مبكرة وتوجيههم والاستفادة من إمكانياتهم وقدراتهم بما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالنفع ، وكذلك اكتشاف الأطفال المعاقين الذين يحتاجون لرعاية خاصة تختلف عن الرعاية التي يحتاجها الأطفال الأسوياء . ويشكل ذلك أهمية خاصة في تمكين الأطفال المعاقين من الاعتماد على أنفسهم بدل أن يعيشوا عالة على المجتمع .

ثامناً : ومن الناحية الدينية فإن الله تعالى قد فضَّل الإنسان وكرمه وأوصى باحترامه حيث يقول في سورة الإسراء: ﴿ **ولقد كرَّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً**﴾. واعتبر القرآن الكريم الطفل بمثابة الزينة للحياة وهو أمر يعكس عمق وبعد الأهمية التي يعطيها ديننا الحنيف للطفولة ، قال تعالى: ﴿ **المال والبنون زينة الحياة الدنيا** ﴾ .

ويعكس الاهتمام الذي أولاه الدين الإسلامي للطفل مدى الأهمية التي يمثلها الطفل في حياة المجتمع والدور الذي يلعبه كعضو في جماعة .

وخلاصة القول فإن الاهتمام بالطفولة ورعايتها باعتبارها مرحلة حياتية في ذاتها ولذاتها وباعتبارها صانعة المستقبل يشكل قاعدة هامة ومنطلقاً أساسياً نحو تحقيق حياة أفضل وخلق الإنسان القادر على تحمل المسؤولية والنهوض باعباء تنمية المجتمع وتحقيق طموحاته في الرفاهة الاجتماعية .

ومن هنا فإن الإلمام بأسس ومبادىء رعاية الطفولة ومعرفة طبيعة واحتياجات الطفل ونموه ونوع الخدمة التي يحتاجها ، يعد جانباً أساسياً في إعداد المتخصصين والمربين وأولياء الأمور بحيث يمكن لهم المساهمة في تقديم رعاية أفضل للطفولة .

أسس رعاية الطفولة

إن رعاية الطفولة بكل ما تعنيه من أهمية وما ترتبط به من فاعلية وما تتصل به من نظريات وجهود علمية ليست بالأمر اليسير ولا هي بالعملية الهينة ، بل إن رعاية الطفولة مسؤولية ذات التزامات وأبعاد خطيرة وجذور متشعبة ترتبط كلها بحياة الإنسان ومستقبله ويحتاج القائمون عليها إلى التوسع في الدراسات وفهم الكثير من الأمور التي ترتبط بحياة الطفل وطبيعة حاجاته وحركة نموه وتطوره .

ويرتبط نجاح برامج رعاية الطفولة بجدوى وواقعية التخطيط العلمي المبني على أساس من الدراسة الدقيقة لحاجات الطفولة وطبيعتها ، وأسس إشباعها مستمدة أصولها من المجتمع الذي يستهدف الطفولة فيه بالرعاية وذلك لأن حاجات الطفل ترتبط بالمجتمع الذي يوجد فيه وهي تختلف أيضاً من مجتمع إلى آخر وفقاً لتقاليده والنظم الاجتماعية والسياسية السائدة فيه ، ويرتبط برعاية الطفولة أيضاً توفير العناصر البشرية المتخصصة في مجالات رعاية الطفولة المختلفة لتحمل مسؤولية وضع وتنفيذ برامج رعاية الطفولة .

ولا يقتصر مجال رعاية الطفولة في مجتمع ما على جهة أو مصلحة أو نظام

اجتماعي بعينه ، بل يتعداه ليشمل أكثر من جهة ويحتاج إلى تكاتف الجهود من أجل توفير رعاية متكاملة وشمولية لمواجهة وإشباع حاجات الطفل حتى ينمو بصورة طبيعية ويكون بمقدوره الحياة وسط جماعة وأن يقوم بدوره كعضو نافع فيها .

ويرتبط مجال رعاية الطفولة وفهم متطلباتها وحاجاتها بعدة أسس يمكن حصر أهمها في الآتي :

أولاً ـ الأساس الغذائي :

يرتبط النمو المتكامل للطفل بنوعية وكمية غذائه التي تواكب متطلبات نموه وبحيث يُلبي الغذاء للطفل حاجاته إلى الطاقة وإلى بناء جسمه وفي تقوية وزيادة قوة ومناعة الجسم ، وأيضاً يرتبط الأساس الغذائي لرعاية الطفولة بفهم الاحتياج الفعلي من الغذاء لكل مرحلة من مراحل نمو الطفل .

وبالإضافة إلى ذلك فإن للغذاء مدلول أساسي في رعاية الطفل ويعتبر أساساً في تقدير بعض الجوانب النفسية لرعاية الطفولة ، فالغذاء بالإضافة إلى كونه حاجة أساسية للنمو الجسمي فهو يمثل أهمية نفسية واجتماعية في علاقة الطفل بوالديه وبالتصاقه وارتباطه بأمه لارتباطها بإشباع حاجته للغذاء خلال فترة الرضاعة ، وفي تعليم الطفل كثير من مظاهر السلوك المرتبط بإشباع حاجة الإنسان إلى الطعام وذلك في إطار ثقافة المجتمع .

ثانياً ـ الأساس الصحي :

يتصل مجال رعاية الطفولة بالجوانب الصحية ويتم تحديد أوجه الرعاية الصحية للطفل في ضوء المبادىء والقواعد العامة للصحة بحيث يكون لهذا الجانب مكان بين الرعاية الشاملة المتكاملة للطفل . ويساعد فهم أساسيات الصحة العامة للطفولة والأمراض التي تصيب الأطفال، وكيفية الوقاية منها جانباً وأساساً لا غنى عنه في تقديم الرعاية للطفل وفي تمكينه في أن ينمو نمواً متكاملاً ويتجنب الإصابة من كثير من الأمراض .

وعلى هذا الأساس تشكل الرعاية الصحية للطفل جانباً أساسياً من جوانب الاهتمام بالطفل ورعايته .

ثالثاً ـ الأساس النفسي :

لا تقتصر رعاية الطفولة على النواحي الجسمية والغذائية والصحية فحسب بل تشمل أيضاً ، النواحي النفسية والعقلية أيضاً فالطفل في حياته يعمل ككل متكامل متناسق ، واعتلال أي جانب فيه يؤثر على بقية الجوانب الأخرى وتؤثر في تكيفه وعلاقاته مع البيئة والآخرين .

فالطفل وإن تشابه مع غيره من الأطفال في كثير من الصفات العامة إلاَّ أنه يختلف عن الآخرين كذلك بفروق فردية تكسبه طابعاً متميزاً وعنصراً فريداً من نوعه . فهذا العطاء الوراثي في مستويات الذكاء وفي النمو النفسي والانفعالي يتفاعل بدوره مع عوامل بيئية وجسمية وصحية مختلفة لتنصهر معاً في إطار أو وحدة متميزة تشكل ما يعرف بالشخصية ، ومن ثم كانت استجابة الطفل لبيئته وتفاعله معها ولأسلوب وطبيعة الرعاية التي يتلقاها دور كبير وأساس هام في تمكين الطفل من أن ينمو نمواً متكاملاً إذا كانت الرعاية بالقدر المطلوب أو إلى تعثر واختلال في النمو إذا كانت هذه الرعاية غير مستندة على الفهم والتقدير العميقين لحاجات الطفل بصورة عامة والنفسية منها بصورة خاصة وكانت لها انعكاساتها السلبية على نموه وتكوين شخصيته ويكون لها أثرها على ردود افعاله . فالشخصية السوية أو المتواكلة أو السلبية أو المنطوية أو القلقة ، أو الاندفاعية أو البائسة أو العدوانية لا تأتي من فراغ ولكن تستمد جذورها من أساسيات الرعاية النفسية التي يتلقاها الطفل متصلة ببقية أوجه الرعاية الأخرى.

إن تقدير القائمين على رعاية الطفولة من أولياء أمور ومدرسين وأطباء وغيرهم للجوانب النفسية الهامة التي تدخل ضمنه متطلبات نمو الطفل (De-velopemental tasks) ولفهم الحاجات النفسية للطفل والإلمام بأهم النظريات المفسرة للنمو والتعلم وفهم طبيعة الجوانب الانفاعلية والعاطفية وما إلى ذلك من الأمور التي تتصل بحاجات الطفل النفسية يعتبر أساساً هاماً يرتبط بنجاح

برامج رعاية الطفولة والاهتمام بها .

رابعاً ـ الأساس التربوي :

تتصل مجالات رعاية الطفولة بإشباع حاجات الطفل التربوية والتعليمية . ويعد الأساس التربوي من الأسس البالغة الأهمية في رعاية الطفولة والعناية بها. ويتصل الأساس التربوي لرعاية الطفولة بشكل متداخل مع بقية الأسس المتعلقة برعاية الطفولة . بحيث يكون مكملاً لبقية هذه الأسس ومستفيداً منها . وفي إطار الأساس التربوي لرعاية الطفولة يمكن فهم حاجات الطفل للتربية والتعليم وما يرتبط بفهمها وإشباعها من نظريات في التعلم والتربية وفي العلاقات والبرامج داخل المؤسسات التربوية والتعليمية وعند القائمين على شؤون تربية وتعليم الأطفال ، ومن خلال هذا الأساس يكون من اليسير تقديم الرعاية اللازمة في الوقت المناسب وبالقدر الكافي .

خامساً ـ الأساس الاجتماعي :

إن رعاية الطفل لا تنشأ في فراغ لأن الطفل يعيش وسط جماعة وفي مجتمع له عاداته وتقاليده وطموحاته ومستهدفاته وتوقعاته من أفراده وأجياله الجديدة ، ويعتبر كل ذلك أساساً لا غنى عنه لتقديم الرعاية اللازمة للطفولة في إطاره والعمل على إحداث التغيرات اللازمة في سلوك وتصرفات وعلاقات الأطفال بما يتمشى وهذا الأساس . وهكذا يشكل المجتمع بكل مظاهر حياته وثقافته حجر الزاوية في طبيعة وحجم الرعاية المطلوبة للأطفال ، بحيث تكون كل برامج الرعاية الشاملة للطفل ،مستمدة من هذا الواقع الاجتماعي بشكل يحقق للطفل نمواً طبيعياً متكاملاً ويمكّنه من العيش في المجتمع .

سادساً ـ الأساس الديني :

وإذا كانت برامج رعاية الطفولة تقدر وتوضع في إطار الأساسات الغذائية والصحية والتربوية والتعليمية والاجتماعية ، فإن الدين السائد في أي مجتمع والذي ينظم العلاقات فيه يعتبر أساساً له علاقة بتقدير حاجات الطفل وكيفية إشباعها . ومن هنا تستدعي الحاجة إلى فهم طبيعة الدين وإلى ربط الجوانب

الدينية ببرامج الرعاية لكي تكون في إطار من التكامل وبحيث يزود الطفل بأهم المبادىء والأسس والمتطلبات الدينية التي تمكن من فهم ما يدور حوله وتكييف علاقاته وحياته في إطاره .

سابعاً ـ الأساس التشريعي :

لا شك أن للقوانين والتشريعات السائدة في أي مجتمع أهميتها في تنظيم برامج رعاية الطفولة وإشباع حاجاتها . فالقوانين التي تحرم تشغيل الأطفال وتفرض إلزامية التعليم وتحدد ضرورة تطعيم الأطفال ضد الأمراض السارية والمعدية وكذلك القوانين التي تحدد حقوق الأطفال وتنظم علاقاتهم مع الأجهزة الأمنية ومع الآخرين وتحرم إساءة معاملتهم ، وما يتصل بذلك من قرارات المنظمات الدولية لحقوق الطفل ورعايته كلها أسس ايجابية تساعد على وضع وتنفيذ البرامج المختلفة لرعاية الطفولة .

وأيضاً فإن بعض القوانين السائدة في بعض المجتمعات قد تقف حائلاً دون تقديم الرعاية اللازمة للطفل في شكلها الصحيح . وبالتالي كان لزاماً على القائمين برعاية الطفولة الأخذ في الاعتبار الجوانب والأسس القانونية والتشريعية لرعاية الطفولة والاهتمام بها .

وهكذا فإن رعاية الطفولة لا تنطلق من فراغ بل تستمد جذورها من عدة أسس ترتبط بحياة الإنسان ككائن متأثر في حياته ونموه وعلاقاته بعاملي الوراثة والبيئة . إن هذه الأسس التي سبق استعراضها ليست هي الوحيدة التي تقوم عليها رعاية الطفولة ولكنها تعتبر من الأسس الهامة والأطر التي تحدد الملامح العامة لرعاية الطفولة وتجعل من اليسير العمل بفاعلية في هذا الميدان .

إن أي برنامج يستهدف تقديم نوع من الرعاية والاهتمام بالطفولة لا بد وأن ينطلق من هذه الأسس مجتمعةً لأن كل أساس منها يكمل بقية الأسس ويدعمها ويستند عليها ، وإن تجاهل أو إهمال أي جانب منها سيؤدي بدرجة ما إلى فقدان التوازن في تقديم الرعاية وإلى القصور في فهم حاجات الطفل وأساسيات إشباعها ، ويرجع ذلك إلى أن الطفل ينمو في اتجاهات مختلفة

جسمية وعقلية ونفسية واجتماعية وغيرها في وقت واحد . فالطفل ينمو جسمياً وباضطراد يوماً بعد يوم ، وتزداد قدرته على التكيف والتفاعل الاجتماعي والتعلم واكتساب المهارات وإقامة العلاقات وذلك بطريقة متداخلة ومتفاعلة يكون من المستحيل معها التركيز على جانب وأساس من أساسات رعاية الطفولة دون آخر لأن أي خلل في إحداها سيكون له أثر على سواه .

حاجات الطفولة

تشكل الأسس العامة لرعاية الطفولة والتي سبق مناقشتها حجر الأساس في معرفة احتياجات الطفولة وبالتالي التعرف على نوع وكيفية وطبيعة الرعاية التي يحتاجها الطفل . إن معرفة القدر اللازم من الرعاية وتوقيت تقديمها والشكل الذي يجب أن تقدم فيه يمثل مسؤولية خطيرة وعملية في غاية الدقة والأهمية . وهي لهذا تحتاج إلى تعمق في فهم حياة الطفل وطبيعة نموه وإلى توفير الإمكانيات المادية وأيضاً إلى إعداد العناصر البشرية القائمة على رعاية الطفولة إعداداً يمكنها من القيام بدورها في تقديم الرعاية اللازمة للأطفال . وأيضاً فإن توعية أولياء الأمور والمربّين سيكون لها أثرها في تحسن تقديم الرعاية والعناية للطفل صانع المستقبل.

وحيث أن الطفل ينمو بصورة متكاملة شاملة في كل مظهر من مظاهر حياته فإن إشباع حاجات الطفل عملية لا تقتصر على جهة أو مؤسسة دون غيرها ، فهي مثلاً لا تقتصر على الأسرة التي توفر له ما يشبع بعض حاجاته وبالقدر الذي تستطيعه وفي حدود طاقاتها وإمكانياتها ، ولأن الأسرة كما ترى الدكتورة فوزية

دياب « سرعان ما يظهر عجزها أمام الكشوف العلمية الحديثة عن نمو الطفل ، وتعقد عمليته وتشعب حاجات كل بعد من أبعادها الجسمية والعقلية والوجدانية والاجتماعية فلا تستطيع الأسرة وحدها أن تشبع تلك الحاجات جميعها إشباعاً سليماً أسلوباً وقدراً بما يساعد على صحة نموه » [1] . بل تتعداها لتشمل جهات ومؤسسات مختلفة ومتخصصة في تربية الطفل ورعايته وأيضاً فهي عملية تستدعي تعاوناً أكبر وتنسيقاً أشمل وإلى تكامل الجهود وتلافي القصور والتناقض والازدواجية . وترتبط حاجات الطفل وإشباعها بشكل أو بآخر بمتطلبات النمو في مراحل الطفولة المختلفة بحيث يحقق إشباع هذه الحاجات تحقيق الطفل لمتطلبات نمو تلك المرحلة من عمره والتي يمكن تحديد أهمها في الآتي :

أ ـ مطالب النمو في مرحلة الطفولة المبكرة :

تبدأ مرحلة الطفولة المبكرة منذ ولادة الطفل وحتى بلوغه ست سنوات من عمره ، ولهذه المرحلة من نمو الطفل مطالب تبين مدى تحقيق الطفل لحاجاته وإشباعه لرغباته . . . ويقسم الاستاذ فؤاد السيد[1] مطالب النمو لمرحلة الطفولة المبكرة في الآتي :

1 ـ تعلّم المشي .
2 ـ تعلّم الأكل .
3 ـ تعلّم الكلام .
4 ـ تعلّم التحكم في عملية التبوّل والإخراج .
5 ـ تعلّم الفروق الجنسية .
6 ـ تعلّم الوصول إلى مستوى الإتزان العضوي الفسيولوجي .
7 ـ تكوين مدركات ومفاهيم بسيطة عن الحقائق الاجتماعية والطبيعية .

---

(1) د. فوزية دياب، **نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة** ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، 1980.

(1) فؤاد السيد **الأسس النفسية للنمو**، دار الفكر العربي 1975، ص 86.

8 ـ تعلم العلاقات الاجتماعية والعاطفية التي تربط بالطفل بأبويه وأخوته والأفراد الآخرين .

9 ـ بدء تعلم التفرقة بين الصواب والخطأ والخير والشر وتكوين الضمير .

ب ـ مطالب النمو في مرحلة الطفولة المتأخرة :

وتبدأ مرحلة الطفولة المتأخرة من بلوغ الطفل عامه السادس وتنتهي ببلوغه 12 سنة . ولهذه المرحلة مطالب نموها التي تتصل بتقدير حاجات الطفل . ويقسم الأستاذ فؤاد السيد[1] هذه المطالب في الآتي :

1 ـ تعلم المهارات الحركية الضرورية لمزاولة الألعاب المختلفة .

2 ـ يكوّن الفرد اتجاهاً عاماً حول نفسه ككائن حي ينمو .

3 ـ يتعلم الفرد كيف يصاحب أقرانه .

4 ـ يتعلم الطفل دوره الجنسي في الحياة .

5 ـ تعلم المهارات الرئيسية للقراءة والكتابة والحساب .

6 ـ تكوين المفاهيم والمدركات الخاصة بالحياة اليومية .

7 ـ تكوين الضمير والقيم الخلقية والمعايير السلوكية .

8 ـ تكوين الاتجاهات النفسية المتصلة بالتجمعات البشرية المختلفة والمنظمات الاجتماعية .

وخلاصة القول أن مطالب النمو هذه تتصل بتقدير حاجات الطفل وتوقيت إشباعها وتعد دليلاً جيداً لأي برنامج من برامج رعاية الطفولة . وفي الوقت نفسه فهي تساعد على قياس جدوى وفاعلية برامج الرعاية .

معنى الحاجة :

قبل البدء في عرض ومناقشات حاجات الطفل في إطار من الأسس العامة لرعاية الطفولة ومن منطلقات مطالب نمو الطفل في مراحلها المختلفة لا بد من الوقوف قليلاً لتعريف معنى الحاجة حيث أن تعريف الحاجة سيساهم في تعميق

---

(1) د. فؤاد السيد، **الأسس النفسية للنمو** ، دار الفكر العربي ، 1975، ص 86.

الفهم لحاجات الطفل وأبعادها . والحاجة عموماً تعني النقص أو عدم توفر الشيء ، وتعني تلك الأشياء الأحوال والإمكانيات الضرورية والمفقودة ، فالطفل يحتاج إلى الطعام عند الجوع ويفتقده وإلى الشراب عند العطش وإلى العلاج والدواء عند المرض ، وهكذا تتعدد وتتنوع الاحتياجات بتنوع ضروريات ومطالب الحياة ومستلزماتها . ويعرف الدكتور عمر التومي الشيباني الحاجة بأنها :

« تلك الأحوال الجسمية والنفسية[1] التي تجعل الفرد يحس بفقدان شيء معين يعتبر ضرورياً أو مفيداً لاتزانه الجسمي أو النفسي » وتنقسم الحاجات إلى حاجات أساسية ترتبط ببقاء الإنسان واستمرارية حياته كالحاجة إلى الماء والغذاء والهواء ، وأخرى مكملة لذلك ـ" حاجة للعيش في جماعة وتوفر المأوى وتوفر العطف والمحبة للطفل وتوفر الأمن وما إلى ذلك من الحاجات .

وبتطور الحياة تتطور حاجات الإنسان عموماً والطفولة على وجه الخصوص فما كان يعد حاجة ثانوية في عصر من العصور ربما أصبح بالتطور في مجالات الحياة المختلفة حاجة أساسية وأن عدم إشباعها قد يؤدي إلى تهديد كيان الطفل من أساسه ويجعله كائناً لا معنى له ولا دور .

وهكذا فإن حاجات الطفل متنوعة ومتعددة وتنقصه القدرة على إدراك حاجاته ولا الكيفية التي سيشبع بها حاجاته خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة حيث يحتاج الطفل إلى الوسيط لتقديم وإشباع الحاجات ، فالطفل في هذه المرحلة قاصر وعاجز ولو ترك لحظة ولادته أو بعدها بأيام دون أن تلبي احتياجاته إلى الغذاء مثلاً لما استطاع العيش ولانتهت حياته خلال أيام . ومن هنا تكمن أهمية رعاية الطفولة وارتباط تقديمها بالكبار القادرين على تقديمها . فالطفل ككائن بشري يحتاج إلى الغذاء لنمو جسمه وإلى الراحة عندما يكون متعباً وإلى المأوى لحمايته من البرد وحرارة الشمس وإلى الرعاية الطبية وقاية وعلاجاً

---

(1) د. عمر التومي الشيباني ، **الأسس النفسية التربوية لرعاية الشباب** ، دار الثقافة ، بيروت، 1973 .

ويحتاج إلى الأمن والطمأنينة في حياته وأيضاً فإن حاجة الطفل لأن ينشأ في جماعة وأن يكيف سلوكه وميوله ورغباته في إطارها كلها وغيرها أشياء تدخل ضمن حاجات الطفل وتلبيتها بالصورةالمطلوبة يمكّنه من أن يحيا حياة طبيعية داخل الجماعة والمجتمع .

وهكذا يمكن القول بأن إشباع حاجات الطفل يعتبر عاملاً أساسياً في تحقيق نموه الجسمي والعقلي والاجتماعي وتكيفه مع الوسط الذي يعيش فيه وتحقيق سعادته وصحته النفسية . وبأن إهمال إشباع هذه الحاجات والتفريط في عدم تقديمها في وقتها وبالقدر اللازم يعد من الأسباب المؤدية لعدم قدرته على النمو المتكامل السليم وإلى انحرافه بل وحتى إعاقته عن القيام بدوره الطبيعي في المجتمع .

وينبغي لتقدير حاجات الطفل فهم مراحل نمو الطفل في مظاهره الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية وإدراك العوامل التي تؤثر في نموه وذلك بالرجوع إلى البحوث والدراسات والمؤلفات التي كتبت في مجالات رعاية الطفولة وعلم نفس الطفل وعلم نفس النمو وغيرها من العلوم ذات العلاقة بطبيعة نمو وحياة الطفل أو القيام بالدراسات الميدانية اللازمة للوصول لفهم أعمق لطبيعة نمو وحاجات الطفل كما هي على أرض الواقع وكذلك دراسة النظم والعلاقات والتوقعات الاجتماعية السائدة التي تحدد الاتجاهات والمواقف والتصرفات وبصورة أشمل تحدد ما يحتاج إليه الفرد ليؤدي دوره في المجتمع الذي يعيش فيه . إن الفهم الجيد والدراسة المتعمقة لطبيعة الحياة الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع والتي تؤثر في حياة الطفل وتحدد الأدوار الاجتماعية التي يلعبها وكذلك معرفة ما يتطلبه المجتمع من الفرد وما المعنى والقيمة التي يعطيها المجتمع للطفل يمكن بالتالي فهم جانب مهم عن حاجات الطفل .

تصنيف حاجات الطفولة :

إن حاجات الطفل كلٌ لا يتجزأ فهي متداخلة ويؤثر إشباع حاجة منها على إشباع بقية الحاجات ، إن أية محاولة تستهدف النظر والتركيز على إشباع حاجة

معينة دون سواها ستكون مبتورة أو ناقصة ما لم يتم اعتبارها في صورتها الشمولية المتكاملة والمتداخلة مع بقية الحاجات .

إن المبرر الوحيد للنظر إلى هـذا الكل المـركب الذي يسمى بحـاجات الطفل في فروعه وتجزؤاته إنمـا هو بقصـد التحليل الإجـرائي لهذا الكـل إلى أجزائه لفهمه فهماً أعمقاً في كليته وشمـوليته وحيث إن حـاجات الـطفل كثيـرة ومتشعبة بل وأيضاً متطورة بتطور الحياة فإن هناك تقسيماً لها يقره معظم العلماء ويتمثل في حصر حاجات الطفل في الحاجات العضوية الجسميـة والحاجـات النفسية والحاجات الاجتماعية .

يقسم الدكتور عمر الشيباني الحاجات الإنسانية إلى ثلاثة أنـواع رئيسية هي :

« الحاجات الفسيولوجية العضوية التي تنبع من طبيعـة التكوين الجسمي ويتطلبها نمو الجسم وتوازنه وصحته ، والحاجات النفسية المتصلة بتنظيم الفرد النفسي ويتـطلب إرضاؤهـا تكامـل شخصيتـه وتـوازنـه النفسي . والحـاجـات الاجتماعية التي تنبع من الحياة في مجتمع وثقافة معينين لهما مطالبهما الخاصة من الفرد الذي يعيش فيها إذا ما أراد أن يكون عنصراً متكيفاً معهما»[1] وهكذا فإنه يمكن تقسيم حاجات الطفل إلى ثلاث حاجات رئيسية تتفرع وتتشعب لتشمل مختلف جوانب حياة الطفل وترتبط بمراحل نموه وبالمجتمع الذي يعيش فيه .

الحاجات الفسيولوجية الجسمية : ـ ويرى الأستاذين روبرت شل R.Schell واليزابيت هال E.Hall بأن أهم الحاجات الفسيولوجية تتمثـل في الهواء والمـاء والغذاء والضوء وهي أسـاسية لضمـان استمراريـة الحياة وبـدونها يكـون مصير الطفل الموت والفناء[2] .

وتعتبـر الحاجـة للغذاء عنـد الكائن الحي عمـومـاً والإنسـان على وجـه

---

(1) د. عمر التومي الشيباني ، **الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب** .

(2) R.E.Schell Etal, «Developmental Psychology Today» Random House U.S.A. 1979P.51.

الخصوص عنصراً أساسياً لاستمرار الحياة وعاملاً هاماً في نمـوه وتطوره وعليهـا يتوقف نشاطه وقدراته . ويتأثر نمو الطفل بدرجة أو بأخرى بنوعية وكمية ما يقدم له من غذاء ، فإذا كان الغذاء المقدم ملبياً لاحتياجات الطفل الجسمية فإن نموه سيكون طبيعياً ويحدث العكس في حالة عدم توفر الغذاء اللازم والصحي للطفل وذلك لأن نمو الطفل يتأثر سلباً أو ايجاباً بنوع وكمية الغذاء الذي يتناوله[1]

وتنحصر أهم وظائف غذاء الإنسان عموماً والطفل على وجـه الخصوص في تزويد جسم الطفل بالطاقات التي تمكنه من القيـام بمختلف أنواع النشـاط وقيام جسمه ـه المختلفة وفي تحقيق نمو قدراته الجسمية والنفسية والعقلية وغيرها . وكذلك في بناء نموه الجسمي بخلق خلايا جديدة وإصـلاح الخلايـا التالفة ويزيد غذاء الطفل إذا كان جيداً في مناعته الطبيعية ضد الأمراض . وبهذا يكون الغذاء الأساس الذي لا غنى عنـه في نمو الـطفل في مختلف اتجـاهات ومظاهر النمو[2].

ويشترط في تغذية الأطفال خصوصاً الاتزان في تقديم ما يحتاجونه فعـلاً من مواد غذائية مختلفة حيث ينبغي أن يكون غذاء الطفل متزناً ومتناسقاً ويرتبط بذلك تجنب الإفراط في تقديم أو الاقتصار على نوع بعينه من الغذاء أو الإهمال والتقصير في تقديم أنواع أخرى لهـا أهميتها في غـذاء الطفـل ونموه بحيث أن الإفراط أو التفريط سيؤديان إلى نتائج عكسية على نمـو الطفـل ونشاطـه. إن الاعتدال في تقديم الغذاء للطفل يقتضي ضرورة إعطاء الطفل العناصر الغذائية التي يحتاجها وبالقدر الذي يحتاجها به .

فالطفل يخفق في تحقيق نموه بصورة طبيعية ومتزنة إذا كان غذاءه ناقصاً أو غير كافٍ ، أي مفتقراً إلى بعض العناصر الغذائية الأساسية والضرورية للنمو

---

(1) Schell, R.and Hall, E. «Developmental Psychology today», United Stated, Random House 1979. P.51.

(2) ويلارد أولسن ، **تطور نمو الأطفال** ، ترجمة الدكتور ابراهيم حافظ .

حيث يقرر ويلارد أولسن « أن سوء التغذية الناجم عن نقص فيتامين (أ) وفيتامين (د) يخلف آثاراً ثابتة على صحة الطفل وله نتائج غير مفهومة تماماً على نمو الطفل واضطراب صحته » وتكثر لدى الأطفال الأمراض الناتجة عن نقص في العناصر الغذائية اللازمة كلين العظام وتسوس الأسنان وشحوب لون الوجه والهزال . وتتنوع احتياجات الطفل للغذاء بتنوع مراحل نموه وبدرجة نشاطه وحيويته ، ويرى الدكتور هنري كمب Henery Kemp [1] ومن معه في كتابهم الحديث في طب الأطفال في هذا الخصوص أن احتياجات الطفل للغذاء تتنوع بتنوع مراحل النمو وبالنشاط الحيوي وببناء الجسم . ويعتبر كمب ومن معه أن الحالة الصحية العامة للطفل وتوافقه في النمو هما مؤشران جيدان لحالته الغذائية والصحية ؛ فالطفل حديث الولادة مثلاً إذا غذي غذاء جيداً وبالقدر الذي يحتاجه فإن وزنه سيضاعف خلال الخمسة أشهر الأولى ويصل إلى ثلاثة أضعافه في فترة 12 شهراً التالية من عمره .

ويشير معظم المختصين في مجال رعاية وغذاء الأطفال إلى أهم العناصر الغذائية الواجب توفرها في غذاء الطفل ويحذرون من الآثار المرضية الناجمة عن عدم توفرها وما يترتب على ذلك من اعتلال في صحة الطفل ونموه والحد من نشاطه وقدرته على العيش والنمو الطبيعي السليم . وقد حدد الأستاذ كمب H.Kemp [2] ومن معه العناصر الغذائية الأساسية التي ينبغي أن تكون متوفرة في غذاء الطفل في العناصر الغذائية التالية :

(1) البروتين .
(2) الفيتامينات بأنواعها .
(3) الأملاح .
(4) الدهنيات .
(5) النشويات .

---

(1) Kemp, Henery et al , Current Pediatric Diagnosis and treatment, 1959:90.
(2) Ibid .

وهكذا وكما سبق أن ذكرنا أن الأغذية تختلف في تكوينها وفي درجة وجود العناصر الغذائية الأساسية بها ، ولهذا فإن الغذاء الجيد الصحي المتزن للطفل لا بد أن تراعى فيه الدقة في توفر العناصر الغذائية الأساسية واللازمة . ويذكر الأستاذ أولسن في هذا الخصوص بأنه « قد تختلف التوصيات في شأن الغذاء الجيد للأطفال من حيث التفاصيل ولكنها جميعاً تتفق على ضرورة وجود اللبن والبيض والخضر والبقول والفواكه »[1] . من هنا يرتبط الغذاء الجيد المتزن والمتنوع بنمو وحيوية الطفل ونشاطه ويرتبط الغذاء السيء الغير متزن بأعراض مرضية وانحرافات في نمو الطفل وقدراته حيث يرى الأستاذ ويلارد أولسن « إن من أول الأعراض الواضحة التي تظهر على الأطفال الذين يعيشون على أغذية لا تزودهم بما يكفيهم من السعرات الحرارية ناقص النشاط ، وفي حالات الحرمان الشديد . . . يصاب الأطفال بالتبلد . . . وانخفاض النشاط »[2]

إن المشكلات الصحية التي تعاني منها مختلف أقطار العالم والعالم الثالث على وجه الخصوص ترتبط حسب تقرير الإتحاد العالمي للعلوم الغذائية سوء تغذية الأطفال والأمهات الحوامل والمرضعات ، وكذلك فإن انتشار العدوى والأوبئة بين الأطفال الصغار يرتبط أيضاً بسوء تغذية الأطفال بحيث أنه وعلى سبيل المثال حين لا يتم توفير الغذاء المتكامل للأمهات الحوامل فسيكون ذلك مرتبطاً بإنجاب أطفال غير مكتملين أو ناقصي النمو وفي هذا الخصوص أشار تقرير الإتحاد العالمي للعلوم الغذائية (IUNS)[3] إلى أن سوء تغذية الأمهات الحوامل يسبب بصورة مباشرة أو غير مباشرة في إنجاب أكثر من 20 مليون طفل ناقص النمو سنوياً ، وتؤكد معظم البحوث في مجالات تغذية الأطفال أن حليب الأم هو أفضل برنامج غذائي للأطفال حديثي الولادة ويزيد من قيمته الغذائية إذا

---

(1) ويلارد أولسن، **تطور نمو الأطفال**، ترجمة الدكتور إبراهيم حافظ.

(2) Olson Willard, Child Development, Heath and commany 1959.

(3) The International Union of nutritional sciences, good nutrition start Improving the nutrition of mattiers and good children 1979 p.13.

كانت تغذية الأم أثناء فترة الحمل والرضاعة جيدة . ويرتبط إرضاع الأطفال طبيعياً بانخفاض احتمالات إصابة الأطفال بالعدوى لحصولهم على تغذية متكاملة ومناسبة لحاجاتهم الغذائية .

إن الإتجاه العالمي حول عدم إرضاع الأطفال من أمهاتهم والالتجاء إلى الوسائل الصناعية في ارضاعهم يعتبر في رأي الاتحاد الدولي للعلوم الغذائية من أهم المشاكل الغذائية خاصة في الأقطار النامية حيث أن حوالي 10 ملايين حالة من حالات إصابة الأطفال بالإسهال المرتبط بالضعف والهزال كانت بين الأطفال الذين لم يرضعوا رضاعة طبيعية ، وأنه في بعض المجتمعات المتقدمة فقد وصلت حالات الأطفال المصابين بأمراض السمنة المفرطة الناتجة عن أخطاء غذائية لهم إلى حوالى مليون حالة سنوياً [1]

ونظراً للأهمية المطلقة للغذاء المتزن الجيد لنمو الأطفال وصحتهم وسلامتهم فقد دعت منظمة اليونيسيف ومنظمة الصحة العالمية إلى ضرورة العمل السريع على تحسين صحة وتغذية الأطفال الصغار من جانب الدول والوكالات الدولية والمنظمات الرسمية وغير الرسمية ومصانع أغذية الأطفال . وزيادة في الحرص على توفير الأسس والعناصر الغذائية اللازمة للأطفال فقد أصدرت المنظمتين العالميتين بياناً في شهر أكتوبر من عام 1979 م يعبر عن الحاجة الملحة إلى التعاون العالمي السريع من جانب الحكومات والوكالات الدولية والمنظمات غير الحكومية والعاملين في مجال الصحة والتنمية لتحسين صحة وغذاء الأطفال، وقد اشتمل البيان على أسس ومبادىء عامة تهدف في مجملها إلى تحسين غذاء وصحة الأطفال . ومن بين المبادىء التي اشتمل عليها هذا الإعلان العالمي :

1 ـ إن الممارسات السيئة في تغذية الأطفال الرضع وما لها من نتائج هي من أكبر مشكلات العالم التي تعوق بشدة التنمية الاجتماعية والاقتصادية .

---

(1) The International Union nutritional sciences, A good nurtitional start, Improving the nutrition of mattiers and young children, 1979 p.13.

2 ـ أن يكون للأطفال في كل مكان بداية سليمة للحياة على أساس أن يحصلوا بجانب أشياء أخرى على التغذية الكافية .

3 ـ لا يمكن فصل تغذية الرضع والأطفال الصغار عن سوء تغذية وضعف صحة الأمهات ، فالأم ورضيعها يكونان وحدة بيولوجية ويتقاسمان مشاكل سوء التغذية وضعف الصحة وأن أي شيء يعمل لحل هذه المشاكل يجب أن يأخذها معاً في الاعتبار .

4 ـ أكَّد البيان على حق كل طفل وكل امرأة حامل وكل امرأة تُرضِع أن تحصل على ما يكفيها من غذاء كوسيلة لأن تحصل على وتحتفظ بصحة جيدة ، وأكد البيان أيضاً على مسؤولية كل مجتمع بأن يضمن لكل أم وطفل الحصول الفعلي على هذا الحق حتى ينمي الأطفال قدراتهم الكامنة .

5 ـ إن رضاعة الطفل من ثدي أمه هي الوسيلة الطبيعية والمثلى لتغذية الرضيع والأساس البيولوجي والعاطفي لنموه .

6 ـ إن فترة الفطام من ثدي الأم مرحلة حرجة في تغذية الطفل تؤدي أحياناً إلى سوء التغذية والمرض.

وهكذا نخلص إلى أن توفير الغذاء الجيد والمتزن والمتنوع للأطفال وأمهاتهم أمر مهم وأساسي في نموهم . وأن الإهمال أو عدم الاهتمام بهذا الجانب سيكون له أثره على الفرد وبرامج رعايته ، وسيكلف المجتمعات نفقات باهظة في العناية بالمرضى من الأطفال . وأن حاجة الطفل إلى توفير الغذاء الجيد من الحاجات الأساسية بل هي العمود الفقري لبقية الحاجات ، وأن رعاية الطفل في معظم جوانبها يرتبط إرتباطاً وثيقاً بفهم طبيعة وحاجة الأطفال الغذائية والعمل على توفيرها وذلك كجزء مهم في برنامج رعايته والاهتمام به وتنشئته تنشئة سليمة .

الحاجة إلى الرعاية الصحية :

سبق أن تناولنا بالتحليل جانباً مهماً من جوانب احتياجات الطفل ألا وهو الحاجة إلى الغذاء ، وعرفنا أن حاجة الطفل إلى الغذاء حاجة أساسية بل وأنها بمثابة العمود الفقري لبقية الحاجات .

وترتبط حاجة الطفل إلى الرعاية الصحية ارتباطاً وثيقاً بالاتزان في تغذيته . وأن العلاقة بين تغذية الطفل وصحته هي علاقة ايجابية متداخلة حيث إن التحسين في تغذية الطفل سيعني بالتالي تحسن صحته زيادة في مناعته من الأمراض ، والعكس فإن الإخلال بغذاء الطفل سيؤدي إلى انحلال في صحته ويكون له أثره في نمو الطفل وحيويته .

إن العناية الصحية بالطفل وقاية وعلاجاً تعد من الحاجات الأساسية للطفولة ، وهذه العناية الصحية للطفل يجب أن تأخذ معناها الواسع والعميق ومكانتها المرموقة في أي برنامج لرعاية الطفولة . وتمتد حاجة الطفل إلى الرعاية والعناية الصحية حتى قبل الولادة حيث يرى بعض المختصين في مجال طب الأطفال أن تعرض وإصابة الأم الحامل بمرضٍ معدٍ قد يؤدي إلى تعريض الجنين لتشويهات مختلفة ، « فإصابة الأم الحامل بالحصبة الألمانية مثلاً قد تنجم عنه إصابة الوليد . . . بمرض من أمراض القلب أو بالصمم والبكم أو ضمور الرأس أو بهما جميعاً وتعتبر الشهور الأولى للحمل فترة حاسمة في حدوث ذلك »[1] .

ويعتبر تطعيم الأطفال ضد الأمراض السارية والمعدية جزءاً أساسياً من أساسيات الرعاية الصحية للطفل ، وقد سنت معظم دول العالم القوانين التي تجبر أولياء الأمور على التطعيم الإلزامي للأطفال ضد الكثير من الأمراض .

وهكذا فإن الرعاية الصحية للأطفال في جانبها الوقائي تشمل تزويد الأطفال بمناعة ضد الإصابة بالكثير من الأمراض ، إما عن طريق خلق مناعات

---

(1) ويلارد أولسن، **تطور نمو الأطفال** ، ترجمة الدكتور ابراهيم حافظ ومن معه .

طبيعية بالاهتمام بغذاء الطفل ونظافة البيئة التي يعيش فيها ، أو بتطعيمه الأمصال الواقية ضد الكثير من الأمراض المنتشرة التي تصيب الأطفال بصورة خاصة . ومن هذه التطعيمات تطعيم الأطفال ضد الحصبة وشلل الأطفال والسعال الديكي والدفتيريا والتيتانوس وغيرها .

أما الرعاية الصحية للطفل أثناء الحمل فقد بدأت تحظى باهتمام كبير فأصبحت الأمهات الحوامل يطعمن ضد بعض الأمراض التي قد يكون لها تأثير مباشر على صحة الطفل ونموه . ويُحذر الأطباء المختصون الأمهات الحوامل من تناول الخمور والمخدرات والتدخين لثبوت الأثر السيء لهذه الأشياء على صحة الجنين .

وتتمثل أهم الخدمات الصحية للأم الحامل لضمان حياة أفضل ومستوى عالٍ من الصحة للجنين في الآتي :

1 ـ يجب أن تكون هناك فحوصات دورية للأم أثناء فترة الحمل وذلك لمتابعة تطور عملية الحمل ولمنع أو وقاية الأم الحامل من أية مضاعفات صحية قد تؤثر عليها أو على جنينها .

2 ـ يجب حماية الأم الحامل من أمراض سوء ونقص التغذية وذلك بتوفير الغذاء اللازم لها وللجنين

3 ـ وتتطلب الرعاية الصحية للأم الحامل حمايتها من الكثير من المؤثرات التي قد تضر بصحتها وصحة جنينها مثل وقايتها من الإصابة بعدوى بعض الأمراض أو التعرض المفرط لأشعة إكس أو تناولها لبعض الأدوية التي تؤثر على صحة الجنين .

4 ـ إرشاد المرأة الحامل وتوعيتها بأهمية الاهتمام بصحتها ونظافتها لما في ذلك من تأثير على صحتها وبالتالي صحة الجنين .

5 ـ ينبغي تطعيم المرأة الحامل ضد مرض التيتانوس خاصة في الأشهر الأخيرة من الحمل لحمايتها وحماية جنينها على حد سواء .

أما الرعاية الصحية للطفل وخاصة في المرحلة العمرية المبكرة فيمكن اختصار أهم أساسياتها في الآتي :

1 ـ ينبغي إجراء كشف طبي للطفل حال ولادته للتأكد من عدم وجود أية عيوب خلقية أو مشاكل صحية لأن اكتشاف هذه الأمراض والعيوب في فترة مبكرة من ولادة الطفل قد يمكن من السيطرة عليها وعلاجها .

2 ـ تطعيم الأطفال ضد الكثير من الأمراض وخاصة تلك الأمراض التي حددتها منظمة الصحة العالمية .

3 ـ ضرورة تغذية الأطفال تغذية صحية جيدة حتى تضمن له نمواً متكاملاً وسليماً .

4 ـ ضرورة إجراء فحوصات طبية للأطفال من فترة لأخرى للتأكد من سلامة نموهم أو لاكتشاف أية أمراض أو مشاكل صحية أو وراثية .

5 ـ المحافظة على نظافة الطفل وعلى نظافة غذائه وأدواته ومعداته التي يستعملها والأمكنة التي يتواجد فيها .

وهكذا فإن حاجة الطفل إلى الرعاية الصحية الجيدة وقاية وعلاجاً ترتبط ارتباطاً وثيقاً بنموه في مختلف الاتجاهات ، وتشكل حجر الأساس في قدرته على الحياة الطبيعية وعلى الأدوار والمسؤوليات التي يتحملها في مستقبل حياته .

ولا يمكن النظر إلى أهمية حاجة الأطفال إلى الرعاية الصحية بمعزل عن بقية الحاجات خاصة الحاجات الغذائية والسكنية وبقية الحاجات الأخرى ، وذلك لأن حاجات الإنسان متشعبة ومتداخلة ويكمل كل منها الآخر . وتوفيرها بصورة متكاملة سيكون له أثره الايجابي في نمو الطفل وصحته .

حاجة الطفل إلى التربية والتعليم :

التربية والتعليم حاجة أساسية من حاجات الطفل وعن طريقهما يحصل الفرد على مجموعة من المعارف والمعلومات والمهارات والخبرات اللازمةللحياة وسط جماعة وفي إطار مجتمع معين .

وتبدو حاجة الطفل واستعداداته للمعرفة منذ السنين الأولى من عمره إذ يمكن مشاهدة الأطفال الصغار وهم يحاولون التعرف على ما حولهم وما يحيط بهم من أشياء وأدوات . والواقع كما يرى الأستاذ مصطفى فهمي « إن الطفل يحاول . . . أن يتعرف على كل شيء جديد في بيئته ويحاول أن يخبره وهكذا نجد أن الحاجة إلى المعرفة من الحاجة المهمة لدى الطفل »(1)

إن اتجاه الطفل وحاجته إلى التعليم والتي يعبر عنها بمختلف أنواع السلوك تعتبر من الأساسيات الهامة في إشباع هذه الحاجة إلى التربية ، والتي عن طريق رعاية الطفل تربوياً وتعليمياً يمكن أن يُنمي لدى الطفل الكثير من القدرات وإحداث التغييرات اللازمة في سلوكه .

إن التربية والتعليم يجب أن ترتبط بإشباع حاجات الطفل وتنطلق من استعداداته وقدراته ، وأن تبدأ من اعتبار أن الطفل لا يمثل فقط أداة أو مرآة عاكسة لاستقبال المعلومات والمعارف وإنما هو عنصر ايجابي يكيف هذه المعلومات ويفهمها في إطار من شخصيته ،واستعداداته ،وأنه، إذا أرِيدَ لعمليات التربية والتعليم أن تكون ناجحة وأن تكون رعاية الطفولة في هذا الجانب موفقة فلا بد من اعتبار الطفل وحدة إنسانية لها خصائصها ودورها الايجابي ، وينبغي كما يرى الأستاذين أحمد كمال أحمد وعدلي سليمان « أن يُنظَر للتلميذ كوحدة إنسانية متكاملة يحتاج إليه أيضاً من جانب رغباته وميوله ومشكلاته وديناميته ، وأن لديه القدرة على التفكير والتغير كما أن له ذاتيته وإمكانياته الفردية »(2) .

ويمكن عن طريق تلبية احتياجات الطفل للتربية والتعليم أن تتعدد إمكانياته وتتسع مداركه وتتنوع اهتماماته وأدواره الاجتماعية، ومن خلال التربية

---

(1) د. مصطفى فهمي ، **الإنسان وصحته النفسية** ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1971 .

(2) الدكتور أحمد كمال والدكتور عدلي سليمان ، **المدرسة والمجتمع** ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1973 ص 7.

والتعليم يخلق طموحات وتطلعات عالية نحو مزيد من التقدم والمعرفة لحصول على المكانة الاجتماعية التي يرغبها والدور الذي يُعد للقيام به .

لقد ازدادت حاجة الطفل إلى التربية والتعليم بتعقد الحياة وتطورها وتعقد الأدوار والمسؤوليات الاجتماعية ، وأصبح من الأمور التي لا غنى عنها والتي تحتاج إلى تجنيد مختلف الإمكانيات لإشباع حاجات الطفل إلى التعليم والتربية ، بما يتمشى واحتياجات المجتمع إمكانيات واستعدادات الأطفال والمتعلمين عموماً .

ويرتبط إشباع حاجة الطفل للتربية والتعليم بجانب آخر من حياة الطفل والتي هي حاجة الطفل إلى التنشئة الاجتماعية ، حيث عن طريق مؤسسات التربية والتعليم (المدارس) يتم تربية وتعليم الطفل وبالتالي تنشئته التنشئة السليمة .

وينادي معظم المختصين في هذا المجال بعدم قصر دور المؤسسات التربوية التعليمية على تلقين وتحفيظ الطفل الكتب والموضوعات ، بل يجب أن تتعداه ليشمل التدريب والإعداد والتهذيب للسلوك وتزويد الأطفال بالمهارات اللازمة للعيش في جماعة ، وهكذا يجب أن تكون المؤسسات التعليمية مؤسسات للتدريب والتحرر لا أماكن تجعل الطالب غريباً وآلياً .

إن التربية والتعليم في معناهما الشمولي يدلان على النمو والزيادة في القدرات العقلية والمهنية والحركية للطفل ، وهما يشملان حياة الإنسان كلها والتربية والتعليم إذا أُرِيدَ لهما أن يُحققا الأهداف ويُشبعا حاجات الطفل المعرفية والتربوية أن تهيىء للطفل « المحيط الغني النقي الذي يعش فيه فيصبح عاملاً فعالاً في التفاعل معه . . فالتربية يجب أن تغذي الطفل عن طريق خلق المحيط الغني النقي وإزالة ما في المحيط من شوائب اجتماعية »[1] . وهكذا فإن التعليم والتربية يجب أن يرتبطا بتوفير الجو الملائم والصحي من النواحي

(1) د. محمد الجمالي ، تربية الإنسان الجديد ، تونس ، الشركة التونسية للتوزيع ، 1967 . ص 75 .

الاجتماعية والنفسية حتى يمكن أن تؤدي التربية والتعليم وظيفتهما .

ولا يقتصر التعليم والتربية على المدرسة فحسب كما يزعم بعض المختصين ، ولكن يتعداه ليشمل عدة مؤسسات وتنظيمات أخرى بالمجتمع : ويكاد يكون دور الأسرة في تربية وتعليم الأطفال دوراً يفوق دور كل مؤسسات تربية وتعليم الأطفال وربما كانت تربية الأطفال على رأي الدكتور ابراهيم الشافعي « هي الوظيفة التي ظلت الأسرة تلعب دوراً رئيسياً وهاماً رغم أن المجتمع قد أنشأ المدارس على اختلاف مستوياتها »[1]

ويتفق معظم المربين ورجال التعليم إلى أن تعليم وتربية الأطفال داخل الأسرة يشكل حجر الزاوية في كل مراحل حياة الطفل التربوية والتعليمية . ويرى بعضهم أن تربية الطفل وتعليمه داخل الأسرة وفي المدرسة تقوم على مجموعة من المبادىء والأسس العامة وتتلخص أهم هذه المبادىء بما يلي :

1 ـ أن يكون التعليم والتربية نابعين من الواقع ومن قيم واتجاهات المجتمع .

2 ـ أن يقوم التعليم والتربية على أساس من الانتماء وفي إطار من التعاون والتكامل بين أفراد المجتمع .

3 ـ أن تكون تربية وتعليم الطفل مستندين على مبدأ التكامل والشمولية .

وقد صنفت أهداف تعليم وتربية الأطفال إلى ثلاثة أهداف رئيسية عامة تندرج تحتها عدة أهداف فرعية وهذه الأهداف الرئيسية وفروعها هي على النحو التالي[2] :

---

(1) د. ابراهيم الشافعي ، **السلوك العدواني لدى بعض الأطفال** ، مؤتمر شؤون الأسرة، البيضاء ، 1978 م .

(2) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، **مشروع خطة تربية الطفل العربي** .

1 ـ الأهداف الذهنية :

أ ـ تنمية حب المعرفة والاطلاع لدى الأطفال وزيادة قدرتهم على التكامل عقلياً وجسمياً .

ب ـ إثراء الخيال الذهني لدى الطفل وتنميته وتنشيطه .

ج ـ تنمية قدرات الأطفال في مجالات الخلق والابتكار .

د ـ تنمية قدرة الطفل على الكلام والتعامل اللفظي والتعبير اللغوي .

هـ ـ تنمية قدرة ومهارة الأطفال على نقل إحساساتهم ومشاعرهم وآراءهم .

و ـ مساعدة الأطفال على اكتساب المهارات والخبرات العلمية .

2 ـ الأهداف الانفعالية :

وتتركز أهم الأهداف الانفعالية للتعليم والتربية[1] على عدة أهداف فرعية يمكن حصر أهمها في الآتي :

أ ـ تنمية وتدعيم وتوجيه القيم الأخلاقية والدينية والروحية والإنسانية لدى الطفل .

ب ـ غرس مبادىء الثقة والاعتزاز بالنفس لدى الطفل .

ح ـ صقل وتهذيب ذوق الطفل وإحساساته ومشاعره .

د ـ تعويد الطفل على تحمل المسؤولية وغرس روح التسامح والاحترام للغير .

هـ ـ صقل قدرة الطفل في التعبير عن عواطفه وانفعالاته في إطار اجتماعي إنساني تكاملي وبعيداً عن الأنانية .

3 ـ الأهداف الحسية الحركية :

أ ـ تمكين الطفل من استعمال حواسه بطريقة مفيدة وهادئة .

ب ـ إكساب الطفل الكثير من القدرات والمهارات اللازمة لحياته وعيشه في جماعة والاعتماد على نفسه وتلبية احتياجاته .

---

(1) نفس المرجع السابق ص 53 .

ج ـ غرس روح التكافل والتعاون بين الأطفال وبينهم وبين الكبار .
د ـ تعليم وتدريب الأطفال وتزويدهم بالمعارف والعلوم اللازمة .

ولا يمكن فصل الصلة بين البيت والمدرسة في عملية تعليم وتربية الأطفال حيث يكمل كل منهما الآخر ويدعمه ، وكلما كانت الأسرة على اتصال بالمدرسة وعلى درجة من الفهم لدورها وكلما كانت إمكانياتها الاجتماعية والمادية كافية كلما كانت عملية تربية وتعليم الطفل على درجة من الانسجام والتوافق، وتزداد درجة توافق الطفل النفسية والاجتماعية والعقلية كلما كانت المدرسة والأسرة صالحتين ومهيئتين لتوفير الجو التربوي والتعليمي المناسب وكلما كانت هاتين المؤسستين على درجة من الاتصال والتعاون في عملية تربية الطفل وتعليمه . وقد يكون للمدرسة والأسرة عكس هذا الدور التربوي إذا لم تكونا صالحتين ومهيئتين للقيام بدورهما التربوي والتعليمي .

ومن جانب آخر فإن المدرسة تستطيع أن تدعم الكثير من العادات والاتجاهات السلوكية السليمة التي بدأت وتكونت أصولها في الأسرة وأن تصحح بعض اتجاهات السلوك غير السوي لدى الأطفال وأن تكسب الطفل الكثير من العادات والاتجاهات والمواقف السلوكية السليمة .

وتقوم الأسرة من جانبها بالاضافة إلى إعداد الطفل للحياة في مراحل عمره ما قبل المدرسة بدعم وتشجيع المواقف والعادات السلوكية النافعة والتي يتعلمها الطفل في المدرسة ، وأن تراقب وتصحح الكثير من الاتجاهات السلوكية غير السوية التي قد يتعلمها الطفل من رفاقه أو يكونها من خلال حياته وتفاعله داخل المدرسة .

ويلعب الوالدان وأولياء الأمور والمدرسون والأخصائيون الاجتماعيون دوراً هاماً وخطيراً في تربية وتعليم الأطفال بما يولونه من عناية وحرص على تعليم الأطفال وتربيتهم وتعليمهم العادات والاتجاهات السلوكية الصالحة ، وذلك من خلال الأساليب التي يتبعونها في تربية ومعاملة الأطفال وحرصهم على جعل رسالة الأسرة والمدرسة رسالة هادفة وناجحة لخلق جيل قادر على الحياة

وتحمل المسؤوليات . ويرتبط نجاح هؤلاء المربون على مدى فهمهم لطبيعة ومراحل نمو الطفل وكيفية التعامل معه بحيث كلما كان ولي الأمر أو المدرس أو غيره على درجة من الدراية والمعرفة بالطفولة واحتياجاتها وبالمدرسة والأسرة ودورها كلما كانت عملية تربية وتعليم الطفل أكثر فعالية ونجاحاً .

وحيث يعرّف التعليم والتربية بأنهما عملية « تعديل السلوك أو تغييره نتيجة للخبرة والمران وليس فقط نتيجة للنضج أو النمو »[1] . إلاّ أن التربية والتعليم ليستا مستقلتين تماماً عن كيفية ونوعية نمو ونضج الطفل . ومن هنا كانت العلاقة وثيقة بين تربية الطفل وحاجاته الغذائية وتلبية احتياجاته الصحية بحيث أن على الأسرة والمدرسة لكي تدفع بعجلة تربية وتعليم الأطفال أن تولي هذا الجانب اهتماماً خاصاً لارتباطه ارتباطاً وثيقاً بتعليم وتربية الأطفال .

وتبدو حاجة الطفل إلى التربية والتعليم في ربطها بشخصية الطفل ومستقبل حياته . وإذا كانت الشخصية هي مجموع الاتجاهات والأفكار والمشاعر والأفعال التي يقوم بها الفرد وتعطيه طابعاً مميزاً يتحدد بمقتضاه طريقته في التعامل والتكيف مع البيئة المحيطة به ، فإن الدور الذي تلعبه التربية والتعليم في بناء شخصية الفرد وصقلها يبدو أكثر أهمية والحرص على تربية وتعليم الأطفال بالقدر وبالكيفية اللازمة لنمو شخصياتهم ، يعد حاجة جوهرية ينبغي على القائمين على رعاية الأطفال مراعاتها .

ويرتبط بإشباع حاجات الطفل التعليمية والتربوية جودة المناهج والوسائل التربوية وملائمتها لطبيعة الأطفال ومرونتها ولا يقتصر ذلك على المدرسة فحسب بل يتعداه ليشمل الأسرة ووسائل الإعلام المختلفة التي لها صلة مباشرة أو غير مباشرة بتربية وتنشئة وتعليم الأطفال . ويتحدد دور القائمين على رعاية الأطفال سواء أكانوا أولياء أمور أم اساتذة ومربين أو غيرهم بفهمهم لنوع الخبرات والمعلومات والمهارات التي ينبغي أن يتعلمها الطفل وبمدى إعدادهم

(1) د. ميخائيل اسعد ومن معه ، **مشكلات الطفولة والمراهقة** ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت 1982 .

وتأهليهم للقيام بهذا الدور .

وهكذا إن حاجة الطفل إلى التربية والتعليم الجيد والهادف والمتزن تعتبر من الحاجات الأساسية للطفل وبها أو من خلالها يزود الطفل بخير سلاح لمواجهة ظروف ومتطلبات حياته والتغلب على المشكلات التي تواجهه . وبها تتحدد الملامح العامة لشخصيته وتوضع الأسس الجوهرية للدور الذي سيلعبه في مستقبل حياته ومستقبل مجتمعه.

فالأسرة والمدرسة وغيرها من مؤسسات وتنظيمات تربية وتعليم الأطفال تُمكن الطفل من التزود بالمعارف والمهارات والقدرات التي هي أساسية لحياته كإنسان عضو في جماعة ولحياة ومستقبل المجتمع الذي يوجد فيه ، بحيث عن طريقها يوفر المجتمع الأعداد التي يحتاجها من العناصر البشرية اللازمة والمؤهلة للعمل في مختلف المجالات الحياتية الاجتماعية المختلفة ، والإهمال أو التقصير في تربية وتعليم الأطفال سيكون له أسوأ الأثر على الفرد نفسه وعلى المجتمع ككل بما يعانيه الفرد من مشاكل وصعوبات وبما يتحمله المجتمع من جهد ونفقات .

وإن تقديم وإشباع حاجات الطفل للتعليم والتربية بقدر متزن وكافٍ قائم على التقدير العلمي والموضوعي لطبيعة هذه الحاجة وكيفية إشباعها سيكون بمثابة البرنامج الوقائي لهم من التشرد والانحراف ويوفر على مجتمعهم الكثير من الجهد والمال اللازم لمحاربة وعلاج ظواهر الانحراف والتشرد.

هذا وسنتطرق لدور المدرسة والأسرة في تربية وتنشئة الأطفال في مكان آخر من هذا المؤلَّف .

الحاجة إلى التنشئة الاجتماعية :

التنشئة الاجتماعية ظاهرة تميز المجتمعات البشرية عن غيرها من الكائنات ، وعن طريقها يكتسب الطفل الشخصية الاجتماعية وتتكامل لديه أهم خصائص الرشد والنضج . فالطفل يولد وكله استعداد أن يكون عضواً في جماعة

إنسانية . إنه كما يقول الأستاذ جورج هربرت ميد G.H.Mead عبارة عن كائن حي له الاستعدادات الفطرية لأن يصبح إنساناً يقوم بدور في جماعة أو مجتمع فالطفل بمفرده لا يستطيع أن يكوّن لنفسه الشخصية الاجتماعية وأن يلبي حاجاته وأن يقوم بدور اجتماعي وسط جماعة معينة ما لم يكن قد عاش في مجتمع ووسط جماعة ابتداءً من الأسرة إلى الرفاق والمدرسة إلى غير ذلك من المؤسسات والنظم الاجتماعية التي تساهم في تنشئة الأجيال الجديدة من أبناء أي مجتمع .

فالطفل لا يولد مزوداً فطرياً بقيم وعادات وتقاليد المجتمع بل يتعلم كل هذه الأشياء من خلال حياته في جماعة وداخل مجتمع معين . ومن هنا كانت تعريفات التنشئة الاجتماعية تتجه في عمومها إلى تأكيد هذه الخصائص الجوهرية في عملية التنشئة الاجتماعية ، وفي هذا الإطار يعرّف كلاوسن «Clausen»[1] التنشئة الاجتماعية بأنها «عملية التفاعل المتصل بين الفرد وبين الآخرين الذين يؤثرون فيه ويؤثر فيهم » ، ويرى الأستاذ ميخائيل سعد ومالك سليمان[2] أن التنشئة الاجتماعية « ظاهرة يكتسب الأطفال بواسطتها الحكم الاجتماعي والتوجه الذاتي الذي يلزم لتحويل الناشىء إلى راشد مسؤول في مجتمعه » ، أما ديفيد ريد ومن معه فيعرف التنشئة الاجتماعية بأنها العملية التي يتم بواسطتها إعداد الأطفال وتعويدهم على قواعد التصرف والسلوك داخل المجتمع[3] وهي الوسيلة التي بها تنتقل الثقافة من عادات وتقاليد وأعراف ومعتقدات إلى الأجيال الجديدة وعن طريقها يضمن المجتمع تحويل الكائن الحي الإنساني إلى عضو فعّال في المجتمع . فالسلوك الاجتماعي إذاً هو سلوك مكتسب يتعلمه الفرد من خلال تواجه في جماعة . وهو أيضاً ضروري ولا غنى

---

(1) Clausen J.A, An historical and comparative view of socialization theory and research, in J.A clausen (ed) socialization and Society. Boston little, Brown 1968:18 - 72.

(2) د. ميخائيل أسعد ومالك سليمان ، **مشكلات الطفولة والمراهقة** ، بيروت 1982 .

(3) نفس المرجع السابق .

عنه للطفل حتى يتمكن من معرفة دوره داخل هذه الجماعة والكيفية التي يتصرف بها والوسيلة التي يشبع بها حاجاته وفقدانه هذا الجانب يعني الاضطراب والإرباك في حياة الطفل.

إن الأفكار والمبادىء والاتجاهات الخاصة والمواقف الاجتماعية المختلفة والقيم والمثل لا تأتي فقط بالنضج على سلم النمو الجسمي العمري للطفل ، بل ترتبط بمقدار ما يهيأ للطفل من فرص للتربية والتعليم والتوجيه وما يقوم من تفاعل اجتماعي بينه وبين المحيطين به ، حتى أن بعض علماء الاجتماع وغيرهم قد نادوا بقياس أعمار الأطفال على أساس العمر الاجتماعي للطفل ، أي مقياس القدرة على لعب الأدوار الاجتماعية وتحمل المسؤولية ودرجة فهم القيم والعادات ومبادىء التصرف في المواقف المختلفة .

وهكذا إن الأفكار الخاصة وغيرها من مظاهر السلوك التي يكونها الأطفال حول ما هو مستحسن وما هو مستهجن من السلوك والمواقف والاتجاهات والقيم ، إنما تنشأ وتنمو باحتكاك الطفل بالآخرين وتفاعله معهم وعن طريق هذا التفاعل والاحتكاك ينقل الكبار إلى الصغار التراث الاجتماعي السائد في مجتمعهم أنماط السلوك وكيفية التعامل .

ومن هنا يتضح أن كيفية تنشئة الطفل تلعب دوراً هاماً في حياته وتحدد الملامح العامة لمستقبله وعن طريقها يتم إكساب الطفل السلوك والقدرات والمواقف والاتجاهات اللازمة للحياة كإنسان وسط مجتمع إنساني . وهي بحق كما يعرفها الأستاذ بيتر أوماري Peter Omari[1] عملية مستمرة ومتصلة والتي بواسطتها ينشأ الطفل تنشئة اجتماعية سليمة تمكنه من الحياة وسط جماعة » . وإذا كانت التنشئة الاجتماعية بهذه الأهمية في حياة الطفل ومستقبله فهي بالتالي تمثل حاجة أساسية من حاجات الطفل ينبغي الاهتمام بها والتركيز عليها .

---

(1) Omari, Peter, The Problem of Socialization in Africa. The Dag Hammarskjold Foundation Action For children, 1975.

ويمكن النظر في طبيعة وأهمية التنشئة الاجتماعية من خلال تحليل دور الأسرة والمدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال لا على اعتبار أنهما المؤسستين الوحيدتين المسؤولتين عن تنشئة الأطفال بل لأنهما يلعبان دوراً هاماً وخطيراً في هذا الخصوص .

الأسرة والتنشئة الاجتماعية :

إن تكيف الطفل اجتماعياً ونفسياً وعاطفياً للحياة داخل المجتمع تم أولاً عن طريق الأسرة ، فاتجاهات الوالدين وأهدافهم وتصرفاتهم وتوقعاتهم من الطفل لها أكبر الأثر على تنشئة أطفالهم . « وأن أنماط العلاقات الأسرية وخاصة علاقة الطفل بوالديه تؤثر تأثيراً مناسباً على المواقف والقيم التي يكونها الأطفال بهذه الأسر »[1] . فالوالدين هم أول الناس في عملية تنشئة الصغير وغيابهم له أبلغ الضرر على حياته وهما كما يرى الأستاذين شال وهال Schell and Hall « أول وأدوم مصادر التنشئة الاجتماعية ؛ فالوالدين هم أول الناس في عالم الطفل ولهما أعظم الأثر في تنشئته »[2] . ويرى الأستاذ فلويد روش Flayd Ruch[3] أن الطفل يبدأ شيئاً فشيئاً في تنمية حياته ككائن اجتماعي ، ومنذ اللحظة الأولى يتأثر الطفل بأمه أو من يقوم برعايته لهذه المرحلة أبلغ الأثر في تنمية الشخصية السوية للطفل . وفي السنين الأولى من عمر الطفل يتعلم الطفل أن له ذاتاً مستقلة عن ذوات الآخرين وتتكون لديه جملة أفكار عن العالم المحيط به ويتعلم نوعية التصرف مع الغير واستعمال اللغة كوسيلة من وسائل التعبير والتعامل مع الآخرين .

إن الطفل ككائن اجتماعي لا يمكنه العيش معزولاً عن الآخرين بل لا بد لكي يصبح عضواً في مجتمع أن يتفاعل مع أعضائه ويتأثر بهم ويؤثر فيهم وذلك في إطار البيئة أو المجتمع الذي يعيش فيه ، فهو كما سبق وأن ذكر ، يتأثر بوالديه وأخوته وأخواته وغيرهم من المحيطين به ويتشرب الثقافة السائدة في

---

(1) Hollander, Edwin, Principle and methods of social psychology, London. Oxford University Press, 1971.

(2) Hall, E.et al, Developmental Psychology today.

(3) نفس المرجع السابق .

مجتمعه ، وتظهر آثار هذا الوضع من التفاعل والاتصال في تصرفات الطفل واستجاباته وفي قدرته على حل مشكلاته وفي ملامح شخصيته على وجه العموم . وعلى هذا فالتنشئة الاجتماعية السليمة للطفل داخل أسرته تمكنه من أن يكون عضواً ناجحاً في مجتمعه وفي مواجهة متطلبات حياته بكثير من الثقة والقدرة ، وأن يساهم بنجاح في تأدية دوره الاجتماعي داخل مجتمعه. وعن طريقها يمكن وقاية الأطفال من الانحراف والتشرد وغيرها من مظاهر السلوك غير السوي .

وهكذا فإن الحياة وسط جماعة على وجه العموم والأسرة على وجه الخصوص أمر ضروري لا غنى عنه لتنشئة الفرد وإعداده للحياة ، وفي هذا الصدد فقد ضرب الأستاذ جاي لوفرانسوا (Guy Le Francois)[1] أمثلة عن أطفال عاشوا في الغابات أو بين الحيوانات فكانت حياتهم وتصرفاتهم شبيهة بحياة وتصرفات الحيوانات ، وأن كل المحاولات التي بذلت لإعادة تنشئتهم اجتماعياً وتعليمهم لغة يتحدثون بها وأنماطاً من السلوك الإنساني قد صادفتها صعوبات شاقة، وكان الفشل حليف معظمها ، وهذا يعني حسب وجهة نظر الأستاذ لوفرانسوا أن حياة الطفل في بيئة إنسانية وفي أسرة تعطف عليه وترعاه يؤدي إلى تنمية إمكانياته وقدراته ليتحول من مجرد كائن حي إلى كائن حي اجتماعي .

ومن جانب آخر فإن حياة الطفل في أسرة مفككة أو في أسرة تعاني من كثير من المشاكل الاجتماعية وبعض الظروف الاجتماعية الصعبة قد يؤدي إلى عدم توفر البيئة الأسرية الصالحة لتنشئة الطفل والتي غالباً ما تؤدي إلى انحراف الطفل عن السلوك المألوف .

إن وجود مشاكل أسرية كالطلاق مثلاً قد تؤدي إلى مشاكل نفسية واجتماعية لدى أطفال هذه الأسر ، ففي دراسة اجراها جون كيلي[2] عن 16 أسرة تعرضت للطلاق وجد أن نسبة عالية من أطفال هذه الأسر يعانون من مشاكل

---

(1) Le Francois, Guy, Of children: An Introduction to child Development, Wadsworth Publishing Company, California 1973.

(2) Guy Le Francois, Children Wadsworth Publishing Co 1973.

اجتماعية وعاطفية ونفسية .

وحين يفشل المجتمع عموماً والأسرة على وجه الخصوص في تنشئة أطفاله تنشئة اجتماعية سليمة ، فإن ذلك سيضع على الأسرة والمجتمع تكاليف وجهوداً طائلة مما قد يسببه من تشرد وانحراف للأطفال بهذه الأسر .

فالتنشئة الاجتماعية للطفل داخل الأسرة تمثل عنصراً هاماً وحاجة ملحة للطفل ليعيش حياة طبيعية . وعلى رأي الأستاذ جون كيلي[1] فإن السنوات الأولى من حياة الطفل ومعيشته المنزلية وما ظفر به من عناية وتدريب ونوعية العلاقات التي نشأت بينه وبين أبويه ، كل هذه الأمور تكون ذات تأثير مباشر في أفعال الطفل واتجاهاته ، ونظراً لما للأسرة من أهمية في تنشئة الطفل وزرع البذور الأولى لشخصيته ومكانته في المجتمع . فقد أكَّد المبدأ السادس لإعلان الأمم المتحدة لحقوق الطفل على أن الطفل « يحتاج لكي تنمو شخصيته نمواً متكاملاً إلى الحب والفهم ومن حقه كلما أمكن ذلك أن ينمو في ظل رعاية أبويه وتحت مسؤوليتهما ، وأن ينمو على أي الأحوال في جو من الحنان والأمان المادي والمعنوي ولا يفصل الطفل عن أمه إلاَّ في الحالات الاستثنائية ، ومن واجب المجتمع والسلطات المسؤولة أن تشمل بالرعاية الأطفال الذين لا عائل لهم ومن لا يملكون وسائل كافية لإعالة انفسهم » . أما ميثاق حقوق الطفل العربي فقد نصَّ في مادته الثالثة على أن « التنشئة الاجتماعية لأطفالنا مسؤولية عامة تتجه لتنمية الطفل تنمية تشمل ذاته وكيانه» وأكدت المادة الرابعة من نفس الإعلان إلى اعتبار « أن الأسرة نواة المجتمع وأساسه يجب رعايتها لتكون قادرة على منح أبنائها الرعاية والدفء والحنان والاطمئنان وأن سحب ولاية الأسرة عن أبنائها لا يكون إلاَّ لضرورة قصوى » ونصت المادة الخامسة على أن « الأسرة الطبيعية هي البيئة الأولى لتنشئة ورعاية الأطفال »[2]

---

(1) نفس المرجع السابق.

(2) لمزيد من الإطلاع أنظر إعلان الأمم المتحدة لحقوق الطفل وميثاق حقوق الطفل العربي بالفصل ايول من هذا الكتاب.

وإذا كان دور الأسرة في تنشئة ورعاية الأطفال بهذه الضرورة والأهمية ، فإن حصر جميع أوجه الرعاية والتنشئة الاجتماعية للأطفال ليس بالأمر اليسير ولكن يمكن لأغراض التوضيح تحديد أهم الجوانب التي تقوم بها الأسرة في رعاية وتنشئة أبنائها :

1 ـ يقرر الكثير من المختصين في مجالات دراسة الطفولة ورعايتها أن الحب والعطف والتقدير والشعور بالأمان هي من أهم حاجات الطفل ، ويعتبر الإشباع النفسي لهذه الحاجات من أهم واجبات الأسرة الطبيعية . وعلى رأي الأستاذ محمود حسن[1] فإن هذه العلاقات الودية التي تربط أعضاء الأسرة في كافة ظروف الحياة الأسرية هي من الأمور الأكثر تأثيراً في حياة الطفل من كل الروابط الأخرى.

2 ـ تعتبر الأسرة المكان الأول الذي تنمى فيه قدرات الطفل ومهاراته وفيها يتعلم الطفل التمييز بين السلوك المستحسن والسلوك المستهجن وعن طريقها يدخل المجتمع الخارجي وهو مزود بقدرات ومهارات واتجاهات وأنماطٍ سلوكية تساعده على شق طريقه وتحمل مسؤوليته .

3 ـ تعتبر الأسرة الدائرة الأولى أو الحلقة الأولى لنشأة واستمرارية التفاعل الاجتماعي والذي عن طريقه يتعلم الطفل المبادىء الأولى لكيفية العيش مع الآخرين والتكيف معهم . فالتفاعل الاجتماعي داخل الأسرة يُمكِن الطفل من معرفة أن حاجاته ورغباته لا ينبغي أن تكون على حساب رغبات وحاجات الغير وحقوقهم ، وأن عليه لكي يعيش في وئام وسلام أن يكيف رغباته ومطالبه مع رغبات ومطالب الآخرين .

4 ـ يؤكد الكثير من العلماء أهمية الأسرة في تكوين الاتجاهات الشخصية ويعتبرون أن الاتجاهات الشخصية للأفراد الراشدين نحو بعضهم البعض ونحو المجتمع الذي يعشون فيه يكتسبها الأفراد خلال سنوات طفولتهم وحياتهم داخل أسرهم .

---

(1) محمود حسن ، **مقدمة الخدمة الاجتماعية**، دار الكتب الجامعية الاسكندرية، 1974 .

5 ـ ولعل أهم أداة يكتسبها الإنسان وتساعده على الحياة داخل أي مجتمع ومع أي مجموعة من البشر هي اللغة التي يبدأ الطفل في تعلمها بين أحضان أسرته ويستعملها في تلبية احتياجاته وشرح متطلباته ونقل مشاعره وعواطفه وإحساساته . وعن طريق تعلم اللغة تتهيأ للفرد فرص للتفاعل الاجتماعي وإقامة نوع من العلاقات داخل المحيط لذي يعيش فيه ، وهكذا فإن « عدد الكلمات التي يتعلمها الطفل الصغير خلال خبراته الأسرية ومدى تنوعها وملائمتها هي الأدوات اللازمة لتعليمه اللاحق »[1] .

6 ـ في الأسرة يتعلم الطفل معظم المظاهر الثقافية كالعادات والتقاليد وأنماط السلوك المختلفة وعن طريقها ينقل المجتمع هذه المظاهر الثقافية من جيل إلى جيل .

وعلى العموم فإن الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأساسية والخلية الأولى التي تلعب دوراً هاماً ي تشكيل شخصية الفرد وتحدد مسار حياته . ومن هذا المنطلق كّد الكثير من علماء النفس والاجتماع وغيرهم من المختصين في مجالات رعاية الطفولة على الكثير من المبادىء الأساسية والهامة التي ينبغي أن تشكل الإطار العام لرعاية الطفل وتنشئته وتلبية احتياجاته والتي منها :

1 ـ أن ألأسرة الطبيعية هي المكان الجيد لرعاية الطفل ولا ينبغي إبعاد الطفل عن أسرته إلاَّ في حالات الضرورة القصوى كسجن الوالدين أو أحدهما أو انحرافهم أو إعاقتهم ومرضهم المستعصي ، أو ما إلى ذلك من الأشياء التي تجعل بقاء الطفل في أسرته على درجة من الخطورة على تربيته .

2 ـ رعاية الطفل الرعاية الجيدة داخل أسرته وتقديم المساعدة اللازمة للأسرة للقيام بهذا الدور .

3 ـ في حالة تعذر أو استحالة حياة الطفل في أسرة طبيعية ينبغي توفير الرعاية ي أسر بديلة وينبغي ألا تتم رعايته في مؤسسات إيوائية إلاَّ في حالات

---

(1) نفس المرجع السابق ص 53.

مؤتة وملحة ، وفي كل الأحوال ينبغي أن تكون الرعاية في هذه المؤسسات قريبة من نمط الحياة الأسرية .

التنشئة الاجتماعية والمدرسية :

وتشارك المدرسة الأسرة في الأهمية كمؤسسة اجتماعية تربوية تقوم بدور هادف وبنّاء في تنشئة الطفل وإعداده للحياة . ويؤدي التحاق الأطفال بالمدرسة إلى تحولات هامة في حياتهم وملامح شخصياتهم ، فالطفل يقضي الساعات الطويلة من يومه في المدرسة بدل ان كان يقضيها في بيته وبين أحضان والديه ، ومن هنا يقل الاعتماد على الأسرة وتخف درجة الالتصاق بالوالدين . وبدل أن كانت حياة الطفل وعلاقاته مقتصرة على والديه وأخوته وبعض الأقارب والجيران تغيرت هذه الدائرة من العلاقات واتسعت لتشمل المدرسين ورفاق الفصل والعاملين بالمدرسة ومن لهم صلة بالدراسة بها . وترتب على ذلك اتساع وتنوع في علاقات الطفل ببيئته الجديدة وأصبح المجال مفتوحاً لإقامة علاقات من نوع جديد ، ولاكتساب أنماط جديدة من السلوك وقواعد أخرى للتفاعل الاجتماعي .

إن دخول الطفل للمدرسة يؤدي إلى مواجهة عدد غير محدود من التحديات والمواقف الاجتماعية والتفاعلية التي تحتاج إلى درجة معينة من استعداد الطفل وتمكنه من مواجهتها للتكيف مع البيئة الجديدة والتوفيق بين حياة ومتطلبات المدرسة وحياة ومتطلبات البيت . ومن هنا يلعب المدرسون والأخصائيون الاجتماعيون بالمدرسة دوراً هاماً في مساعدة الطفل على التكيف مع الحياة الجديدة بالمدرسة وربط العلاقة بين الأسرة والمدرسة وبينهما وبين المجتمع المحيط بهما ، وكذلك العمل على دراسة مشكلات الطفل بالمدرسة والعمل على حلها أو التخفيف من حدتها .

فالمدرسة كمؤسسة اجتماعيةتربوية لا يقتصر دورها على التلقين وحشو ذهن التلميذ أو الطالب بالمعلومات ، بل عليها أن تساهم مساهمة فعّالة في تنشئة الطفل وتزويده بالخبرات والمهارات وأساسيات التصرف والسلوك الذي

يساعده على شق طريقه وتحمل مسؤوليته، وبهذا يتمكن الطفل من اكتساب الكثير من الخصائص الاجتماعية التي تمكنه من العيش وتحمل المسؤولية .

ويختلف دور المدرسة في تنشئة الأطفال باختلاف الإمكانيات المتوفرة لديها ونوعية المدرسين وتأهيلهم والمناهج والبرامج المطبقة ووجود مكاتب للخدمة الاجتماعية فيها ، وتكون المدرسة أكثر قدرة ونجاحاً في القيام بدورها التربوي والنفسي والاجتماعي تجاه الأطفال بها في حالة توفر كل الإمكانيات اللازمة للقيام بهذا الدور ، ويكون العكس أو الإرباك واضحاً في دور المدرسة متى انعدمت بعض هذه الإمكانيات أو كانت غير كافية .

ويجب ألا يقتصر دور المدرسة كما سبقت الإشارة على عملية التلقين وحشو ذهن التلاميذ بالمعلومات والنظريات العلمية ، بقدر ما يكون دورها مركزاً حول خلق وتهيئة الإنسان القادر على تحمل المسؤولية والمساهمة الايجابية في رفاهية مجتمعه . ويوصف ذلك النمط من المدارس التي تعتمد التلقين أساساً لمناهجها بأنها تؤكد على السلبية والخضوع ولا تبدي أي اهتمام بزرع بذور الايجابية والفضول وتنمية المهارات والقدرات والقيم ، ويكون نتيجة ذلك كما يرى سلبرمان أن يكوّن الأطفال سلوكاً اتكالياً سلبياً نحو المدرسة ويتطلعون للتخلص من قيودها . وعادة ما يتسربون من النظام التعليمي ككل . وقد رفض الأستاذ باولو فرير[1] Paulo Friere بشدة أن يكون دور المدرسة دوراً تلقينياً محضاً وركز على الأهمية التي يمثلها الأسلوب التربوي الذي يعتمد على إثارة همم التلاميذ وتحفيزهم للمشاركة والخلق والإبداع وإلى صقل مواهبهم وقدراتهم عن طريق إشراكهم في الكثير من البرامج التعليمية والاجتماعية داخل المدرسة وتحويلهم من كم سالب إلى عناصر موجبة ومؤثرة . وقد حمل باولو فرير بشدة على النظام التلقيني الروائي للتعليم ودعى إلى أن يكون دور المدرسة أكثر شمولية وفاعلية في إعداد البراعم الصغيرة وصقل إمكانياتها ومواهبها وإعدادها للحياة الخصبة والعطاء .

Frierre, Paulo, The pedagogy of the appressed. Seabury Press, New York 1970. (1)

وهكـذا اتسعت دائـرة الهجـوم على النـظام التقليـدي في التعليم داخـل المدارس والـذي يركز على الحفظ وتحويل عقول الأطفال إلى ما يشبه المرآة العاكسة تعكس رأي المعلم أو الملـقـن . واتجه الرأي المعارض نحو التـأكيد على إيجابية التلاميذ وفاعليتهم ، ويرى الأستاذ ميخائيل سعد ومالك مخول في هـذا الصدد « أن المنهـج التربـوي الحديث يـركز على مسـاعدة الأولاد لتنميـة ذواتهم اجتماعياً ونفسياً وذهـنـياً »[1]، وتتضح أهمية دور المـدرسة كمؤسسـة تربوية لا كمؤسسة تلقينية ليس فقط من خلال ما يجب أن يكون بل من خلال ما هو كائن ، حيث أوضحت الدراسة التي أجريت لمعرفة جدوى وفاعلية النـظام التقليدي للتعليم في المدارس مقارنة إياه بالنظام التربوي الحديث في التعليم على مدرستين إحداهما تطبق النـظام التقليدي التلقيني والأخـرى تطبق النـظام التربوي الحديث ، « إن أولاد المدارس الحديثة كانوا أقدر من أولاد المدارس التقليدية على وصف ذواتهم بوضوح وتقبلها كما كانوا راضين عن كونهم أطفالاً ومتفهمين لدورهم في الحياة ، أما أطفال المدارس التقليدية فقد كانوا أميل إلى الانغـلاق على ذواتهم وبضعف ارتبـاطهم بـالـواقـع وبـارتبـاطـاتهم التقليـديـة الاجتماعية »[2] . وهكذا يمكن القول أن المدرسة وما يتوفـر بها من إمكـانيات وبرامج تلعب دوراً هـاماً في عمليـة التنشئة الاجتمـاعية ، ويختلف هـذا الدور باختلاف هذه الإمكانيات . فالمدرسة الصـالحة وفقـاً لما يعـرفها الأستـاذ فؤاد الـسـيد »[3]« هي التي توفر لأطفالها ألواناً مختلفة من النشاط الاجتماعي الـذي يساعد على سرعة النمو واكتمال النضج » .

وبجـانب دور المـدرسـة في العمليـة التعليميـة فـإن دورهـا في التنشئـة الاجتمـاعية يشتمـل من بين ما يشتمـل عليه دعم وتقـوية الكثيـر من العـادات والاتجاهات السلوكية السليمة وأن تصحح بعض اتجاهات السلوك غير السوي

---

(1) ميخائيل أسعد ومالك مخول ، **مشكلات الطفولة والمراهقة** ، بيروت .1982

(2) أسعد ومخول ، **مشكلات الطفولة والمراهقة و**، بيروت ، 1982 .

(3) فؤاد السيد ، **علم النفس الاجتماعي**، دار الفكر العربي 1981 .

للطفل ، ويرتبط بذلك الدور الهام الذي يلعبه المدرسون داخلها وخارجها وذلك بما يمارسون من عادات وسلوك وما يمثلون من اتجاهات وما يتبعون من أساليب في معاملاتهم فيما بينهم ومع طلابهم.

وإذا كان الطفل بعد التحاقه بالمدرسة قد انتقل إلى بيئة أخرى غير أن هذا لا يعني انقطاع الصلة بين الأسرة والمدرسة أذ يجب أن تكون الصلة بين الإثنين وثيقة ، ويجب في هذا الخصوص ألا تكون المدرسة مؤسسة مغلقة على نفسها بقدر ما يجب أن تكون مؤسسة مفتوحة على المجتمع وتدخل في علاقات متداخلة بالمجتمع بما فيه من أسر وتنظيمات اجتماعية .

وهكذا رأينا من خلال العرض المختصر لدور المدرسة والأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية أن موضوع التنشئة الاجتماعية موضوع ذو أهمية خاصة ويمثل حاجة أساسية من حاجات الطفل وذلك لأنه يرتبط ببناء الإنسان وأن عدم إعطاء هذا الجانب الاهتمام الذي يستحقه سيجعل المردود سيئاً والمسؤولية جسيمة .

إن القيام بدور التنشئة الاجتماعية لا يقتصر فقط على الأسرة والمدرسة بل يتعداهما ليشمل جميع المجالات والميادين التي يحتك بها الطفل أو يمارس نشاطه فيها ، وعدم توفير الجو المناسب لتنشئة الأطفال يمثل درجة عالية من الخطورة ليس على الأطفال أنفسهم فحسب بل وعلى المجتمع ككل .

حاجة الأطفال إلى اللعب :

يشكل اللعب أهمية خاصة في حياة الطفل ونموه حتى أن بعض العلماء اعتبره ميزة من مميزات مرحلة الطفولة . ويكاد يكون معظم وقت الطفل مرتبطاً باللعب وأن معظم مظاهر سلوكه يتعملها الطفل أثناء لعبه ومن خلال خبرات اللعب ونوع اللعبة المتوفرة وما تستثيره لدى الطفل من كوامن الخلق والإبداع والتعلم .

ومن هنا كان من الجدير بالاهتمام الحساب الدقيق والتقدير الهادف للكيفية التي تشبع بها حاجة الطفل إلى اللعب وللأهداف التي سيحققها لعب

أطفالنا . وبالرغم من أن كثيراً من الباحثين يعتقدون أن اللعب نشاط حر ترويحي إلَّا أن ذلك لا يعني عدم تحديد هدف مسبق واتجاه تربوي تنشوي يرتبط بهذا النشاط ويكون نتيجة له . ولأنه وكما تؤكد كثير من الدراسات أن ما يتعلمه الطفل خلال سنوات طفولته الأولى عن طريق اللعب وما يتوفر لديه من لعب يترك بصمات واضحة على ملامح شخصيته ويشكل مخزوناً أو تراكماً معرفياً يرتبط بفهمه لما يحيط به وتقديره لما يطرح من آراء واتجاهات وطريقة تصرفه وتعامله مع الغير .

تعريف اللعب وأبعاده :

وحتى يمكن تكوين صورة علمية عن اللعب باعتباره حاجة من حاجات الطفولة وفهم طبيعته وتأثيراته وربطه بالتالي بمجال رعاية الطفولة ليكون دليل عمل قد يساهم لأية وضع الملامح الرئيسية ةية برامج أو خطط تستهدف تقديم الرعاية اللازمة للطفل أو إلى الاتجاه بلعب الأطفال اتجاهاً يمكنه من تأدية وظائفه التربوية والاجتماعية لا بد من إعطاء اللعب أهميته التي يستحقها باعتباره حاجة من حاجات الطفولة لا تقل أهمية عن بقية احتياجات الطفل الأخرى .

ولكن ما المقصود بلعب الأطفال ؟ عرّف الأستاذ ويلارد أولسن اللعب بأنه « وسيلة الفرد لتجديد طاقاته واستمتاعه بالحياة »[1] وقد اعتبر آخرون اللعب بمثابة الإعداد والتأهيل للحياة وتحمل المسؤولية في المستقبل فالأطفال إذ يقبلون على اللعب فإنما يتدربون على دورهم في مستقبل حياتهم .

ويأخذ لعب الأطفال معنى الإعداد والتدرب لتحمل المسؤولية والقيام بأدوار حياتية مختلفة . وارتبطت بذلك ضرورة أن يكون هذا الإعداد والتدريب عن طريق اللعب هادفاً ومرتبطاً بطموحات وتطلعات المجتمع .

ويرتبط اللعب من ناحية أخرى بمعنى الطرب والهزل في مقابل الجد والصرامة، وإذا كان من الأمور المسلم بها أن اللعب يرتبط بالترفيه والهزل

---

(1) ويلارد أولسن ، **تطور نمو الأطفال**. ترجمة ابراهيم حافظ.

فـإنه بـالنسبة لـلأطفال يقـوم بدور أبعـد من ذلك ، حيث أن اللعب كمـا يرى الأستاذين روبرت هال R.Hall واليزابيت شال E.Schall [1] يؤدي وظائف هامة في حياة الطفل كالتعـرف على العالم المحيط بـالطفـل وتعلم الأدوار الحياتيـة المختلفة السائدة في مجتمع مـا وعن طريقـه أيضاً يكتسب الـطفل العـديد من المهارات والخبرات وأن ينمي قدراته ومواهبه وامكانياته .

وهكذا فإن اللعب ليس فقط وسيلة للترفيه وأداة للطرب بل وأيضاً مجالاً خصباً يمكن الطفل من اكتساب العديد من المهـارات والخبرات وينمي قـدرته على التخيل والخلق والإبداع ، وفي هذا الصدد يقول جان بياجيه Jean Piaget بأن لعب الأطفال يوفر فرصة للطفل للتخيل وتلبيـة بعض احـتيـاجاتـه، ويـرى الأستاذ جارفي[2] Garvey وهوجان Hogan أن اللعب يسـاعد الـطفل على تعلم الأدوار الاجتماعية والحياتية التي يقوم بها الكبار في حياتهم اليومية وذلك عن طريق التقليد والمماراة ، وأنه كلما أتيحت الفرصة للأطفال ليلعبوا ويقومون من خـلال لعبهم بتقليد الأدوار والتعـود على كيفيـة تـأديتهـا كلمـا زادت مهـارتهم وخبرتهم وقدرتهم على التصرف، وتبين من خلال الدراسات العديدة التي أجراها جـارفي وهـوجـان Garvey and Hogan أن الـطفـل أثنـاء اللعب ينمي حسـاً للاستجابات المتبادلـة مع رفـاقه في اللعب ويكيف نشـاطه وحـركاتـه وكلماتـه وتصرفاته لتتمشى وطبيعة ونشاط وتصرفات رفاقه وتوقعات والديه والمحيطين به .

ومن هذا الجانب يمثل اللعب ركناً أساسياً من أركان التفاعل الاجتماعي الـذي يرتبط بـالتنشئة الاجتمـاعية وتكـون الملامـح الرئيسيـة لشخصية الـطفل وتحويله من مجرد كائن حي إنساني إلى عضو وكائن اجتماعي قادر على العيش وسط جماعة أو في مجتمع معين ، فاهم ومدرك لدوره ولأدوار الآخرين .

وهكـذا فإن للعب الأطفـال جوانب مهمـة ترتبط بشخصيـاتهم ومستقبـل

---

(1) Schell and Hall. Developmental Psychology today 1979:173.

(2) Garvey, C.and R.Hogan, Social speach and social interation, 1977.

حياتهم بحيث يتصل لعب الأطفال بجوانب تربوية وتعليمية واجتماعية واقتصادية ، ومن هنا كان لنوع اللعب وكيفية ممارسته وأشكال وأنواع اللُّعب المختلفة المتوفرة للطفل أهمية خاصة في حياته ، ويزيد من أهميتها مدى خدمتها لأهداف تربوية واجتماعية تخلق في الطفل المشاركة والتعاون وتساعده على التعلم وتجنبه اكتساب المهارات والخبرات الضارة .

إن الإختيار الدقيق للُعَبِ الأطفال والإشراف المباشر وغير المباشر على لعبهم يعتبر من الأهمية بمكان في حماية الأطفال وتنشئتهم التنشئة السليمة ، وإن الإهمال في هذا الجانب قد يؤدي إلى انحرافات سلوكية ومعتقدات وتصورات يكون لها أبعادها المؤثرة في حياة الطفل الاجتماعية والنفسية . ومن هذا المنطلق فقد استخدم الكثير من المحللين النفسانيين اللعب وإقبال الأطفال على بعض الأنواع من اللعب في فهم وتشخيص الاضطرابات والأمراض النفسية والتعرف على بدايات ومظاهر الانحرافات السلوكية لدى الأطفال ، ويستطيع المحللون النفسانيون والمختصون في مجالات رعاية الطفولة عن طريق مراقبة وملاحظة لعب الأطفال ونوع اللعبة التي يختارونها أن يكتشفوا الحالات المرضية التي يمر بها الطفل والاتجاهات السلوكية والتربوية التي يكونها ، فالطفل كما يرى الأستاذ ويلارد أولسن « عندما يعنف اللعبة أو يلطمها أو يحنو عليها أو يرتبها فهو إنما يقص قصة على الملاحظ اليقظ »[1]

ويتجه الكثير من المختصين في مجالات رعاية الطفولة إلى التأكيد على الأهمية البالغة لتعليم وتربية الأطفال عن طريق إيجاد اللعب المناسبة والهادفة ، وعن طريق إتاحة الفرصة للطفل لأن يتعلم وهو يلعب حيث يطلق العنان لخياله وإبداعه يكون فهمه للأمور المراد تعلمها عن طريق اللعب أكثر التصاقاً بذاكرته ويكون استحضاره واستذكاره لها بصورة أعمق وأدق وأسرع . وأن ما يكونه الطفل من آراء ومعتقدات وهو يلعب وما تكوِّنه لديه بعض أنواع اللعب من انطباعات وقناعات يكون جانباً ديناميكياً متفاعلاً ومرتبطاً بمحيطه الذي يعيش فيه

(1) ويلارد أولسن ، **تطور نمو الأطفال**،

ويصعب بدرجة أو بأخرى تغييرها أو التأثير فيها. وقد أجريت تجارب عديدة عن الكثير من هذه اللعب خاصة منها لعب الذكاء والفك والتركيب تبين أن الصلة وثيقة بين الاعتقاد والتعليم واللعب . وفي هذا الصدد يؤكد الأستاذ برونر (1) Bruner أن عملية التعليم والتربية خاصة في السنوات الأولى من عمر الطفل ترتبط ارتباطاً وثيقاً بإتاحة الفرصة للطفل بأن يلعب بأدوات ولعب لها أهداف تعليمية وتربوية.

وللعب جوانب اجتماعية هامة تتصل بحياة الطفل فقد اعتبره الكثير من المختصين أداة هامة من أدوات التنشئة الاجتماعية بحيث عن طريقه يتعلم الطفل الكثير من الأدوار الاجتماعية وأنماط السلوك ويتعود المشاركة والتفاهم مع الغير وتكيف الاتجاهات والرغبات الأنانية في إطار من التقبل والفهم والمشاركة الاجتماعية . وقد اعتبر جورج هربرت ميد G.H.Mead لعب الأطفال مرحلة أساسية من مراحل تحول الكائن الحي الإنساني إلى عضو في جماعة قادر على لعب أدوار معينة في إطارها وملماً بالأدوار والتوقعات الاجتماعية لسلوك وتصرفات الآخرين بصفتهم أعضاء في هذه الجماعة يتأثر بهم ويؤثر فيهم .

وعن طريق اللعب تبدأ بعض جوانب عملية التطبيع الاجتماعي لأجيال الجديدة . فحينما يركز المجتمع مثلاً على الفصل في الأدوار الاجتماعية بين الذكور والإناث بحيث يحدد المجتمع للإناث دوراً في حياتهم وللذكور دوراً يختلف عن دور الإناث ، نجد أن هذا المجتمع قد اتخذ اللعب واللعبة كوسائل فعالة لتعليم وترسيخ هذه الأدوار الاجتماعية. فهم مثلاً يحددون للبنات أنواعاً من اللعب كالعرائس ومجسمات غرف النوم وغيرها بحيث وعن طريق تشجيع وتوجيه البنات لهذه الأنواع من اللعب يعدونهن للقيام بدور ربات البيوت والأمهات يلزمونهن أو يوجهونهن لعدم الاقتراب من اللعب التي لها علاقة

Bruner. J. and Sylva K. (eds) Play: Its role In Development and evolution, Hormands (1) worth, penguin 1979.

بـالذكـور. ويحددون للأولاد أنواعاً وأنماطاً أخرى من اللُّعب وأشكالاً مختلفة من اللَّعب ، وتحرم عليهم بمختلف الوسائل ممـارسة لعب الإنـاث . ومن هنا فإن أي مجتمع يطمح إلى إذابة الفوارق بين الجنسين وإلـى ضرورة مشاركـة ومساهمة المرأة في بناء المجتمع والنهوض به لا بد لهـذا المجتمع أن يعـطي أهميـة خاصـة لهذا الجـانب وأن يقوم من خـلال التخطيط العلمي والـدراسـة الموضوعية بخلق أنماط وأشكـال جديـدة للعب الأطفال تتمشى والأدوار التي يرغب المجتمع لأبناءه وبناته أن يقمن بها .

وخلاصة القول فإن اللعب حاجة أساسية من حاجات الطفولـة وهو أيضـاً مجـال له أهميتـه وخطورتـه ليس على المستوى الفـردي فحسب ، بـل وعلى مستوى المجتمع ككل .

حاجة الطفل إلى المسكن والمأوى :

يعتبـر المسكن من الحاجـات الهامـة للطفـل وفيـه يتم إشبـاع كثيـر من الحاجات الأخرى وتزداد أهمية المسكن أو المأوى المناسب وضوحاً أمام حقيقة أن الطفل الإنساني يكون عاجزاً تماماً عند ولادته وفي طفولته عن توفير الحماية والوقاية من المخاطر. ويرتبط بأهمية المسكن حـاجة الإنسـان لأن يعيش وسط جماعة . والمسكن كحاجة من حاجات نمو الطفل لا يعني فقط توفر المكان أو البناء وبقية الاحتياجات المـادية المـرتبطة بـالمسكن بل أن المسكـن في حيـاة الطفل الإنساني امتد إلى أبعد من ذلك بحيث يشمل إشباع الحاجات المعنـوية للطفل ويوفر له مكاناً للعيش مع أسرته بشكل يمكن مراقبته وتوجيهه وملاحظة سلوكه وفهم انفعالاته وعواطفه وإتاحة الفرصة له لأن ينمـو في مكان يحقق لـه أسباب النمو . فالمسكن إذاً يمثـل الجانب المكـاني والمبنى الذي تـوفر فيـه العناصر والشـروط الإنشائية والصحية اللازمة كالتهوية والإضاءة المناسبة وتوفر المساحة والمرافق المناسبة لحياة الطفل ونشـاطـه، ويمثل أيضاً تـوفر الـظروف الاجتماعية والنفسية والتربوية اللازمة للنمـو العام والمتكـامل للطفـل ولا تعني حداثة المبنى في معظم الأحيان ملائمتها كسكن مناسب لحياة الطفل ونشاطه،

فكثيراً من البيوت أو المساكن الحديثة التي تبنى وتستغل لتلبي احتياجات الكبار دون أن يكون للصغار مجال معترف لهم بـه فيها . فـالطفـل في كثير من هـذه البيوت محرم عليه الحركة واللعب وحتى دخول بعض الحجرات في أوقات معينة من اليوم . وتكاد تجمع معظم الدراسات والبحوث في هذا المجـال على أن المسكن الملائم للطفل هو المسكن الذي يحقق بطريقة متكاملة حاجات النمو الجسمي والنفسي والاجتماعي .

الحاجة إلى النوم :

النـوم حـاجـة أسـاسيـة في حيـاة الإنسـان عمـومـاً والـطفـل على وجـه الخصوص ؛ فالطفل في يقظته دائم الحركة كثير النشاط كما أن جسمه في تغير وتبدل مستمر ويستنفد كل هذا من الطفل مجهوداً لا بد من تعويضه يكون النوم في هذه الحالة من أهم الوسائل لتعويض هذا الجهد المبذول . وفي أثناء النوم تستريح معظم أجهزة الجسم ويقل النشاط غير أنه وعند إشباع حاجة الطفل إلى النوم ينبغي عدم إرغام الطفل على النوم أكثر من حاجتـه أو أقل منهـا لأن هذا الإرغام سيؤدي إلى سلسلة من المشكلات السلوكية المرتبطة بالنوم .

وكثيراً ما يصاحب إشباع حاجة الـطفل إلى النـوم الكثير من المشكـلات السلوكية والنفسيـة والاجتماعية ، فبعض الأطفال قد يرفض النوم في ساعة ما وقد يستيقظ أثناء الليل ولا يمتثل لبرنامج النوم أثناء فترة الظـهيـرة. ومن هنا كان لا بد من الموائمة بين حاجة الطفـل للنوم ونـظام أو حياة الأسـرة . وعلى رأي الأستاذ ويلارد أولسن « إن الطبيعة تتطلب منَّا دائماً الإصرار على النوم الملائم أمـا التـربيـة فتعمـل على تـوجيـه النـوم بحيث يتمشى مـع المقتضيـات الاجتماعية »[1] . وتتضح أهمية إشباع حاجة الطفل إلى النوم المريح الهـادىء من خـلال ما يصـاحب إشباع هـذه الحاجـة من ملامـح جيدة للنمـو الجسمي والنشـاط العام للطفـل ، ومن خلال النتـائج السلبيـة التي تنعكس على صحـة

---

(1) انظر ويلارد أولسن: **نطور نمو الأطفال** ، ص 122.

الطفل ونمـوه ونشاطـه في حالـة الإخلال أو التقصير في إشباعهـا على الوجـه الأكمل .

يتضح مما تقدم أن حاجات الطفل كثيرة ومتنوعة وأن العمل على إشباعها بالكيفية والطريقة الصحيحة هو جوهر الرعاية ومغزاها . فرعاية الطفل تعني كـل تلك الجهود والخدمات والبرامـج التي من شأنهـا مساعـدة الطفـل على إشباع حاجاته للنمو المتكامل والعيش بفاعلية وسط مجتمعه وفي إطار ثقافته السائدة .

وإذا كان العرض والتحليل السابق لحاجات الطفل وأسـاسيات تقـديرهـا وإشباعها قد [illegible] الضوء على الجوانب المختلفة لحياة الطفل وأسس رعايته ، فإنه أيضاً قد استهدف تأسيس رعاية الطفولة على أسس ثابتـة ومبادىء معـروفة وحقوق واضحة . ومن هنا كان لرعاية الطفولة بمعناها الشمولي والمتكامل بعض الخصائص العامة التي تميزها وتحدد مجالها والتي منها :

1 ـ تمثل رعاية الطفولة الجهود المختلفة التي تستهـدف إشباع حـاجات الطفل وتمكينه من العيش وسط نجماعة بصورة متكاملة وسليمة .

2 ـ تعـد رعايـة الطفـولة من الضـرورات الاجتماعيـة التي ترتبط بـإعداد الأجيال الجديدة من أبناء المجتمع ليقومـوا بدورهم ويتعـاملوا في ضوء ثقـافته ونظمه ولا يكونون عرضة للخروج أو الانحراف عنها.

3 ـ تعد طبيعة ونـوعية الـرعايـة التي تقدم للطفـل في أي مجتمع دليـلاً ومؤشراً قوياً لحضارة هذا المجتمع ومستقبله .

4 ـ لا تقتصر رعاية الطفـولة على الأسـرة وحدهـا ولا على المدرسـة بل تتعـداهما لتشمـل كثير من المؤسسـات والبرامـج وتحتاج إلى تكـاثف الجهـود والتكامل والتنسيق في تقديمها.

5 ـ لا تقوم رعايـة الطفـولة من فـراغ بل تستنـد على أسس ثابتـة تتصل بحقوق الإنسان وتنبع من مجتمعه وتنبثق من حاجاته وترتبط بإمكانياته الفـطرية والمكتسبة .

الفصل الثالث

أساليب الرعاية البديلة للطفولة

تطورت الجهود والبرامج التي تستهدف تقديم الرعاية المثلى للأطفال بشكل عام والأطفال المحرومين بشكل خاص . وقد جاءت هذه التطورات في إطار سعي الإنسانية المتواصل لتحقيق الرفاهية لكل إنسان ، وبلوغ أقصىٰ درجة من الإشباع لحاجات الفرد والسعي دوماً لسعادته باعتبار أنه البوتقة التي تصب فيها كافة مشاريع التنمية ليتحقق بموجبها كرامة هذا الإنسان وحريته وسعادته .

إن الرعاية المثلى للطفل بشكل أصيل أو بديل تمثل جوانب مهمة على مستوى الفرد وعلى مستوى المجتمع . فعلى مستوى الفرد تمثل الرعاية برنامجاً للإعداد والتأهيل والتدريب والحماية والوقاية تمكن الطفل من النمو المتّزن المتكامل وتزيد في قدرته على التكيُّف والاعتماد على النفس وتجنّبه مظاهر الانحراف سواء على مستوى النمو الجسمي أو العقلي أو الاجتماعي . وإن غياب مثل هذه الرعاية للطفل يمثل إهداراً لإمكانيات الطفل وقدراته وخللاً في عمليات نموه وتطوره بما يشكل تأثيراً سالباً على حياته وشخصيته . أما على

مستوى المجتمع فإن رعاية الطفولة تمثل برنامجاً استثمارياً تنموياً يستهدف إعداد الطاقات البشرية القادرة على تنمية المجتمع والنهوض به . وإن عدم رعاية الطفولة والاهتمام بها قد يشكل عبئاً ثقيلاً يثقل كاهل المجتمع ويزيد في نفقاته في علاج المرض ومواجهة مظاهر الانحراف التي تهدد أمن المجتمع وسلامته ، والتي قد تأتي نتيجة الإهمال في رعاية الأطفال التي قد لا تكون مكلفة بالقدر التي هي عليه في حالة ضياع هؤلاء الأطفال وانحرافهم ولأن الوقاية خير من العلاج بل هي أقل تكلفة وأضمن تأثيراً .

لقد انتهى العصر الذي كان الطفل يُعامل فيه كراشد يعمل لساعات طويلة ويُحاكم ويُعدم كما تشهد بذلك عدة كتابات عن مثل هذه الأمور في العصور الوسطى ، إذ يؤكد كيسين Kessen (1965:8)[1] أنه من بين 10272 طفل أودعوا في أحد الملاجىء في دبلن Dublin في الربع الأخير من القرن الثامن عشر لم يعش منهم سوى خمس وأربعون طفلاً . ويقدم باكوين Bakwin 1949)[2] مثالاً آخر عن حال مثل هؤلاء الأطفال في الولايات المتحدة إذ يقول أنه في الفترة ما قبل1915 كانت نسبة عالية جداً من الأطفال المودعين في الملاجىء يموتون حتى قبل بلوغهم السنة الثانية من العمر وحتى مع وجود نوع من التحسن في الاهتمام بالأطفال في أوروبا في القرن التاسع عشر ، فإن ذلك كما يقول لوفرانسوا [3] Le Francois لا من أجل الأطفال المهملين والمحرومين ومن أجل العطف عليهم لأنهم يستحقون ذلك ولكن للأهمية الاقتصادية التي يمثلها هؤلاء الأطفال كعمالة رخيصة ومطيعة ، وظهر تبعاً لذلك ما يعرف بعمل الأطفال . ويصف الدوق السابع شافتس بيري Shaftsbury أحوال أطفال تتراوح أعمارهم بين 5 و 6 سنوات[4] ذكوراً وإناثاً وهم يعملون على مدى عشر ساعات يومياً أو أكثر في

---

(1) Kessen,W. The Child. New York: John Wiley 1965.

(2) Bakwin, H. Psychologic Aspects of Pediatrics. Journal of pediatrics, 1949,35 pp 512 - 521.

(3) Le Francois, G. OF Children: An Introduction To Child development, California, Wadsworth Publishing Company 1973.

(4) See Kessen, The child, New YorkJohnwiley 1965.

عمل غاية في القسوة وهم معرضون لكثير من الأخطار ، الأمر الذي تسبب في مرض وموت الكثير منهم .

لقد انتهى هذا العصر على الأقل في انحـاء عديـدة من العالم وارتفعت الأصـوات على المستوى الـدولي والأقليمي معلنة حق الـطفولـة في الـرعـايـة والحماية ومنـادية بأهمية دعم الأسرة الطبيعيـة ، حتى تتمكن من القيام بدورها في رعاية أبنائها وواكب ذلـك كثير من الجهـود العلمية والنـظريات التي تفسـر حاجات الطفولة ومراحل النمو وأسس ومبادىء إشباع حاجات الطفل ومساوىء الإهمال والاضطهاد والحرمان على شخصية الطفل ونموه . فكان لجهود الغزالي وابن سينا وابن خلدون ، ولجهود وآراء جان جاك روسو وماسلو وبياجيه وكيسين وفرويد ، ولآراء رسل وبارسون وميد وكولى وغيرهم وهم كثيرون يتعذر حصرهم أو الإشارة إليهم جميعاً ، دور كبير في التنبيه بـأهمية الـطفولـة وأسس ومبادىء رعايتها وباختصار فقد كان لعلماء الاجتماع وعلماء النفس والخدمة الاجتماعية وأطباء الأطفال وعلماء التغـذية دور كبير الأهمية في تأكيد مبدأ الإهتمام بالطفل ورعايته على أفضل الوجوه .

إن وجـود أطفال مشـردين أو محـرومين أو مهملين أو أيتـام ممن حـالت ظروفهم دون توفير الرعاية الطبيعية اللازمة لهم ، لا يعني أنهم غير قادرين على النمو الطبيعي المتزن والمتكامل ولا يعني أيضاً عدم صلاحيتهم للقيام بأي دور إيجابي وأن غياب الأسرة الطبيعية أو أحد أعضائها لا يعني عدم وجود من يقوم مقـامها بـدرجة أو بـأخرى ولا أن يـوضـع هؤلاء الأطفـال في هـوامش الحيـاة الاجتماعية مع ما يصاحب ذلك من إهمال وإساءة معاملة ، بل يعني في المقام الأول مسؤولية المجتمع الذي يجب أن يكون ولياً لمن لا وليَّ له وراعياً لمن لا راعي له وأن هذا المجتمع يظل مسؤولاً بشكل رسمي أو غير رسمي في تقديم الخدمة والرعاية اللازمة لمن يحتاجها . وانطلاقاً من هذه المعطيات فقد أقرَّت معظم المجتمعات في تشريعاتها الضمانية والتأمينيـة مثلاً حقـوقاً قـانونيـة ثابتـة لتقديم الرعاية والحماية لمثل هؤلاء الأطفال ومساعدة الأسر التي تعجز عن القيام بـدورها في رعـاية أبنـاءها ، وعلى سبيـل المثال فقـد نصَّت قـوانين الضمـان

الاجتماعي في الجماهيرية وتونس والعراق وفرنسا وبلجيكا وغيرها على تقرير حق قانوني ثابت يكفل تقديم الرعاية للطفل المحروم وللأسرة التي تفقد عائلها أو التي يعجز عائلها عن توفير الرعاية اللازمة لأبناءه[1] .

وقد تم التأكيد على أهمية تقديم الرعاية اللازمة للأطفال المهملين والمحرومين في الإتفاقية الدولية رقم 102 بشأن المستويات الدنيا للضمان الاجتماعي ، والتي أقرَّها المؤتمر العام لمنظمة العمل الدولية في سنة 1952 حيث نصَّت المادة (40) أن يشمل الضمان الاجتماعي المسؤولية عن إعالة الأولاد ونصت المادة (42) من نفس الإتفاقية على المزايا التي تمنح للأطفال وأسرهم ، وحصرتها المادة 42 في الآتي :

أ ـ دفعات دورية تمنح لأي شخص شمله الضمان الاجتماعي أو

ب ـ صرف طعام وملابس للأولاد أو تهيئة مسكن لهم أو تقديم مساعدات منزلية . أو

ج ـ مزيج من المزايا المشار اليها في الفقرتين (أ) و (ب) ونصت المادة (60) على أنه يجب أن تتضمن الملحات الموجبة للضمان الاجتماعي فَقْدِ الأرملة أو الأولاد لأسباب العيش نتيجة لوفاة عائلهم [2]

وكذلك فقد أكدت الإتفاقية العربية بشأن المستوى الأدنى للتأمينات الاجتماعية الصادرة عن المؤتمر العام لمنظمة العمل العربية[3] على أهمية تأمين المنافع العائلية ورعاية الطفولة المحرومة والمحتاجة ، وجاء في المادة (36) استحقاق أولاد المتوفي للمعاش حتى يبلغوا سناً معينة أو يتكسبوا من عمل مع جواز امتداد صرف المعاش إذا كانوا في مرحلة عالية من التعليم ، كما يجوز أن يمتد الصرف مدى الحياة بالنسبة للعجزة منهم . وورد في المادة (49) شمولية

---

(1) لمزيد من المعلومات يمكن الرجوع إلى

U.S.A.Department of Health and Human Sevrices, Revanch Peport N 59 - 1984.

(2) الهيئة العامة للضمان الاجتماعي تشريعات الضمان الاجتماعي، طرابلس 1978 ص 260 - 274 .

(3) نفس المرجع السابق.

المنافع الضمانية للصغار الذين هم في كفالة المؤمن عليه ونصت المادة (50) على أن هذه المنافع تشمل دفع مبالغ نقدية أو منافع عينية تتمثل في الأطعمة والكساء والسكن وغير ذلك إلى الصغار من أبناء ذوي العائلات المحتاجة.

وتمثل هاتان الإتفاقيتان شبه إجماع يمثله الجانب الدولي بشكله العام والعربي في شكله الخاص بأهمية رعاية الأطفال المحتاجين وتقديم الرعاية والعون لهم ولأسرهم حتى يتمكنوا من إشباع حاجاتهم ومن أن ينموا نمواً طبيعياً متكاملاً ومتزناً .

وهكذا نجد أن تطور أساليب رعاية الطفولة بشكل عام والطفولة المهملة والمحرومة بشكل خاص قد حقق نوعاً من الفهم العميق لأهمية الرعاية والاهتمام بالأطفال ، ورسخ أهمية مردودها على مستوى الأفراد وعلى مستوى المجتمعات ، وقد أكد هذا الإتجاه عموماً إلى أهمية العمل المتواصل والتطوير المستمر في الرعاية وأساليبها شكلاً وموضوعاً .

ومن هذا المنطلق نجد أن المجتمعات عبر مسيرتها قد توصلت إلى وضع حلول لكثير من المشاكل الناجمة عن الحرمان من الرعاية الأسرية في أحضان الأبوين وأن هذه الأساليب قد تنوعت بين قيام أسر أو أفراد متطوعين بتقديم الرعاية اللازمة للأطفال المحتاجين وبين توفير مؤسسات تقوم بهذا الدور ، وقد تنوع شكل وأنماط المؤسسات بتنوع أساليب الرعاية وبتنوع وجنس وسن الأطفال المحتاجين إليها ونتناول هذه الأساليب في عرضنا وتحليلنا لأساليب الرعاية البديلة للطفولة . متنبهين إلى حقيقة هامة تتعلق بجدوى وفاعلية الرعاية في إطار مفهوم النسبية لإتصال هذه الرعاية ببعض الأحكام والاتجاهات والمواقف والسياسات السائدة في المجتمع من جانب ، ولارتباط نجاحها بالإشباع الأمثل لحاجات الطفل وفقاً لما تقره البحوث والدراسات والنظرية العلمية في هذا الخصوص من جانب آخر .

أساليب الرعاية البديلة للطفولة

إن حرمان الطفل أو إهماله أو عدم استطاعة أسرته لأي سبب من الأسباب تقديم الرعاية والحماية اللازمة له يجعله في أمس الحاجة إلى من يرعاه ويهتم به .

وتتم رعاية مثـل هؤلاء الأطفال الذين حرموا من أسباب الرعاية الطبيعيـة شكلاً وموضوعاً وفقاً لعدة أساليب أهمها :

(1) أسلوب الأسر البديلة
(2) الأسلوب المؤسسي

ولكل أسلوب من الأسلوبين طبيعته ومنهجه ومستهدفاته وبرامجه وسلبياته وايجابياته . وأن تقريـر مدى جـدوى وفاعليـة أي الأسلوبين لا يرتبط بـالتسمية والشكل بل بالمحتوى والمضمون والمردود . وأن التحليل الدقيق لكل نمط من أنماط الرعاية البديلة في إطار درجة الإشباع الأمثل لحاجات الطفل وفي تحقيق معدلات عالية من النمو قد يمكن من تقريـر مدى المـلائمة من جـانب وتلافي السلبيات من جانب آخر خاصة إذا أخذنا في اعتبارنـا التوازن في وجـود هذين

الأسلوبين لمواجهة الحاجات الملحة لتوفير الرعاية اللازمة للطفل المحتاج .

أولاً ـ الرعاية في الأسر البديلة :

حين تفشل أو تعجز الأسرة الطبيعية بشكل كلي أو جزئي عن القيام بدورها في تقديم الرعاية والعناية اللازمة لأطفالها لسبب من الأسباب التي سبقت الإشارة إليها أو غيرها من الأسباب ، فإن أطفال هذه الأسر يصبحون في أمسّ الحاجة لمن يقدم لهم ما فقدوه من رعاية وما حرموا منه من عناية وقد يجدون درجة معينة من هذه الرعاية في أسر قد يمتون لها بصلة القرابة وتعتبر امتداداً لأسرهم الطبيعية ، أو في أسر غيرها مما لا يربطها بالطفل أي نوع من صلة القرابة حيث تقوم هذه الأسر بتقديم الرعاية اللازمة للطفل .

ويعتبر أسلوب رعاية الأطفال في أسر بديلة نظاماً من النظم الاجتماعية التي تقرها معظم المجتمعات . فالطفل الذي يحرم من رعاية أبويه غالباً ما يجد أسرة عمه أو خاله أو جدِّه أو أحد أقاربه على استعداد لرعايته وحمايته ، وذلك في إطار صلة القرابة والدم أو يجد له أسرة أخرى لا يمت لها بصلة القرابة توفر له بعض ما حرم منه من رعاية وعناية وعطف ويدخل في مفهوم الأسر البديلة إذاً أسر الأقارب وتكون علاقاتها ورعايتها للطفل أكثر قرباً من أسرته الطبيعية على المستوى الافتراضي ، أما على المستوى العملي فإنه من الصعب الوصول إلى حكم أو مقارنة دون التعامل مع حالات محددة ميدانياً . ويدخل أيضاً ضمن مفهوم الأسر البديلة أي أسرة أخرى بالمفهوم الاجتماعي والقانوني للكلمة .

إن مفهوم الرعاية الأسرية البديلة للأطفال لا تقتصر على الرعاية الدائمة والمتواصلة بل تشمل أيضاً رعاية الطفل في أسر الأقارب أو الجيران أو غيرها أثناء الغياب المؤقت للوالدين إما بسبب العمل أو السفر أو بسبب المرض أو لغيرها من الأسباب ، وتكون هذه الرعاية مؤقتة ووقتية تنتهي بإنتهاء سبب غياب الأبوين وعودتهما وهكذا تكون الرعاية للأطفال في أسر غير أسرهم أما بشكل دائم أو بشكل مؤقت.

وتختلف أنماط الرعاية الأسرية البديلة للأطفال بإختلاف ظروف الطفل

من جانب وباختلاف هدف الأسر البديلة وإمكانياتها بحيث تتعدد تبعاً لذلك أنماط وأشكال الرعاية الأسرية البديلة للأطفال ، ويمكن حصر أهمها في الآتي :

أولاً ـ الرعاية التطوعية :

وهي النوع من الرعاية الأسرية البديلة والتي تتمثل في قيام أسرة ما بالتطوع لرعاية طفل حالت ظروفه المختلفة دون رعايته من قبل والديه وفي أسرته ، وتقدم مثل هذه الأسر للطفل ما يحتاجه من رعاية وعناية دون أجر أو مقابل ويكون دافعها في هذه الحالة حب الخير ولدوافع أخرى إنسانية أو لأسباب ترجع لعدم تمكن هذه الأسر من الإنجاب أو قد يكون أملاً في حسن ثواب الله في الآخرة .

ولهذا النوع من الرعاية إيجابياته وسلبياته فمن إيجابياته مثلاً قيامه على دوافع إنسانية ومادية هدفها تقديم الرعاية لإنسان محتاج إليها دون الحصول على ثمن أو أجر نظير ما تقوم من عمل . ويتيح هذا النوع من الرعاية الأسرية التطوعية البديلة فرصة إيجابية أمام الطفل ليندمج ويحقق معدلات جيدة في النمو . وتخلق هذه الرعاية أيضاً جواً مناسباً لرعاية الطفل يشبه إلى حدٍ بعيد الجو الذي توفره الأسرة الطبيعية من هذا الجانب على الأقل .

وقد أكّد الكثير من الباحثين على تشجيع ودعم هذا الأسلوب من الرعاية وتنمية هذه الروح لدى المواطنين لما لها من أهمية في توفير قدر معين ومطلوب من الرعاية لأطفال هم في أمسّ الحاجة إليها . وفي هذا الصدد يؤكّد ملك أونيل[1] Mc oneil أن التنشئة الاجتماعية للطفل تبدأ في أحضان أسرته وأن تَعَذُّرْ هذه التنشئة يجب أن يقابله البديل المناسب الذي يقوم بهذا العمل ألا وهو تنشئة ورعاية الطفل بشكل لا تنتظر من ورائه مقابل بل هي عمل تطوعي يعكس الرغبة الصادقة في بذل الجهد لرعاية هذا الطفل المحتاج ، ويرى الأستاذ شيرمان-[2] Sherman 1932 أنه بالرغم من أهمية الرعاية الأسرية الطبيعية فإن غيابها لأمر ما

---

(1) Mconeil, B. Human Socialization, California, Brooks, 1969.

(2) Sherman. Metal The intellegence of isolated children. Child developmant 1932 Vol 8.

يتطلب إيجاد البديل المتطوع للقيام بهذا العمل .

وبالرغم من إيجابيات الرعاية التطوعية في أسر بـديلة وأهميتها في تـوفير الرعاية للأطفال المحرومين فإن بعض النقد قد وجه إليها في عدة جوانب منها :

1 ـ إن أسلوب الـرعايـة التطوعيـة للأطفـال في أسـر بـديلة عن أسـرهم الطبيعية قد تجعل من الصعب التدخل من قبل جهات الاختصـاص ، أو بعض الذين تربطهم بالطفل علاقة في توجيه هذه الأسر لأسس الرعاية السليمة وتقييم الحالة الراهنة للطفل والوقوف على معدلات النمو المختلفة التي حققهـا وذلك لأن مثل هذه الأسر لا تتلقى أي مقابل مادي عن رعـايتها للطفـل وبالتـالي قد يضايقها التدخل والتوجيه . وبالرغم من وجاهة هذه الفكرة إلَّا أنه يؤخذ عليها أن اسلوب التدخل والرقابة ليس أسلوباً عاماً ولا مفروضاً وأنـه كما يكـون من حق الأسرة الطبيعية رفض التدخل والرقابة كـذلك يكـون من حق هذه الأسـر اتخاذ نفس الموقف . وأيضاً فإن هذا النقد لا يأخذ في الحسبان نسبية الحكم وصعوبة التعميم .

2 ـ لا يمكن الإعتماد على مبدأ التـطوع فقط في توفيـر الرعـاية البـديلة للأطفال المحتاجين لها ، وذلك لأن الأمر قد يكون في غاية الأهمية والاستعجال وفي كثير من الحالات يكون توفير من يقدم الرعاية للطفل مسألة حياة أو موت ، وقد لا يحتمل الأمر التأجيل أو التأخير أو الانتظار حتى تتقدم أسرة متطوعة وقد لا تتقدم أبداً .

وإذا كان لهذا النقد شيء من الصواب إلَّا أنه لا يقلل في أهمية مبدأ تقديم الرعاية الأسرية التطوعية للطفل بل قد يدفع إلى وضع البرامج الكفيلة بتشجيع مثل هذه الأسر على مبدأ التطوع لتقديم الرعايـة للطفولة المحتـاجة بشكـل قد يجعل هناك فائضاً في عدد الأسر المتقدمة الراغبة في الرعاية التطوعية للأطفال المحرومين .

3 ـ قد لا تكون الأسرة المتطوعة قادرة أو مؤهلة لتـوفير الـرعايـة اللازمـة والمناسبة للطفل وذلك لعدة عوامل منها :

أ ـ كبر سن الزوجين الراغبين في تقديم الرعاية .

ب ـ عدم الإستطاعة الصحية .

ج ـ عجز أحد الزوجين أو إعاقته .

د ـ عدم القدرة الاقتصادية .

هـ ـ اختلاف الثقافة والدين بين الأسرة المتطوعة والطفل المحتاج للرعاية .

ثانياً ـ رعاية في أسرة بديلة مقابل عمل :

وهذا النوع من الرعاية يمثل أسلوباً يكاد يكون معروفاً في معظم دول العالم ، وقد كان منتشراً بشكل واسع في أوروبا في العصور الوسطى ولا يزال موجوداً في معظم دول شرق آسيا .

وتقوم وفقاً لهذا الأسلوب من أساليب الرعاية البديلة للطفل أسر بديلة عن أسرته الطبيعية بتوفير الرعاية للطفل وفقاً لما تسمح به إمكانياتها نظير قيام هذا الطفل ببعض الأعمال ، سواء داخل المنزل كالمساعدة في أعمال البيت أو خارجه كالقيام بأعمال إنتاجية في الحقل أو المصنع أو المشغل أو غيرها من الأعمال .

ولهذا النمط من أنماط الرعاية الأسرية البديلة للطفل الكثير من المظاهر السلبية ، حيث أن هذا النوع من الرعاية لا يقدم إلاَّ للأطفال الذين تسمح أعمارهم بالقيام بأنواع العمل والخدمات المطلوبة نظير رعايتهم .

ويرتبط هذا النوع من الرعاية للطفل باتجاهات استقلالية تتمثل في استقلال ظروف الطفل وحاجته للرعاية في مقابل عمل وفي استقلال جهد وعرق هؤلاء الصغار نظير تقديم شيء من الرعاية لهم .

ووفقاً لهذا الأسلوب من الرعاية قد تزداد إحتمالات تعرض الطفل للحرمان والإهمال خاصة في حالات المرض والإعاقة أي في الحالات التي تقل فيها قدرته على الخدمة أو العمل المطلوب من الطفل نظير رعايته ، وبحيث قد

تنظر هذه الأسرة إلى هذا الطفل على أنه عبء ثقيل يثقل كاهلها ويزيد نفقاتها دون مقابل .

غير أنه ومن جانب آخر ربما نتج عن هذا النوع من الرعاية نمو نـوع من العلاقة الودية بين الطفل والأسرة التي ترعاه . وقد يكون لطباع الطفـل وحسن تصرفه ولباقته دور كبير في نمو هذا النوع من العلاقة ، إضافة إلى ما يمثله طباع أفراد الأسرة البديلة ومستوياتهم التعليمية والاقتصادية من أهمية في نشوء نوع من العلاقات الودية بينهم وبين الطفل ، وقد لا يتلاشىٰ تبعاً لذلك المنظور المادي والمقابل العضلي الذي يتوجب على الطفل أن يؤديه كشرط لاستمرار أسرة غير أسرته في رعايته والعناية به .

ثالثاً ـ التبني والكفالة :

التبني والكفالة أسلوبان من أساليب الرعاية الأسرية البديلة للطفـل الذي حالت الظروف المختلفة دون تقديمها له في أسرته الطبيعية .

ويرتبط هذا النوع من رعايـة الأطفال بهـدف محدد وهـو أن تقوم الأسـرة البديلة بتقديم الرعاية للطفل المحـروم بشكل تـطوعي وبدون مقـابل مـادي ، ويلتحق الطفل في حالات التبني بشكل نهائي بالأسرة المتبناة له ، يحمل إسمها ويكـون عضواً من أعضـاءها بمعنى إتمـام إلحاق الـطفل المتبنى بـالأسـرة من النواحي الاجتماعيـة والقانـونية والشـرعية مـع ما يتـرتب على ذلك من حقـوق والتزامات ومحرومات ومحضورات .

وقد كان أسلوب التبني من الأساليب المعروفة لدى العرب في الجـاهلية ولا يـزال متبعاً في بعض الأقطار الإسلامية . ويؤكد بعض المفسـرين تحريم مبدأ التبني في الإسلام وذلـك استناداً إلى قـوله تعـالىٰ في سورة الأحـزاب : **﴿ وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيـل ﴾** ، **﴿ ادعوهم لآبـائهم هو أقسط عنـد الله فإن لم تعلمـوا آبـائـهـم فـإخوانكم في الـدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخـطأتم به ولكن مـا**

تعمدت قلوبكم وكان الله غفوراً رحيماً ﴾[1].

وورد في تفسير قوله تعالىٰ: **﴿ وما جعل أدعيائكم أبنـائكم ﴾** ، أن الله لم يجعل من يدعي بنوة ولد ليس ولده بل هو ولد غيره بولده حيث جاء في تفسير ذلك : « لم يجعل الله من أدعيّت أنه إبنك ـ وهو ابن غيرك ـ ابنك بدعـواك . ذكر أن ذلك نزل على رسول الله من أجل تبنّيه زيد بن حارثة »[2].

وتعتقد الدكتورة زينب رضوان[3] أن هذه الآية تحرم التبني تحريماً مؤبداً.

وتعـدد الدكتـورة زينب رضوان الأسبـاب التي دعت إلى تحريم أسلوب التبني في جملة من الأسباب منها :

1 ـ إن التبني يمثل نوعاً من الكذب والافتراء على الله وعلى الناس وذلك بمجرد ترديد بعض الألفاظ الشكلية التي لا يمكن أن توجد الصلة الطبيعية بين المتبني والمتبنًى ولا توجد المودة والرحمة والحنان والشفقة التي توفـرها الأبـوة والأمومة والقرابة الحقيقية وتستستشهد بقوله تعالىٰ: **﴿ ذلكم قولكم بـأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ﴾** فالتبني في رأيها ليس إلاَّ مجرد ألفاظ لا تعبّر عن حقيقة . وخلطاً بين الأنسـاب تضيع معـه معالم الحق وتـهـدم روابط الأسر التي تقوم على أساس كاذب وارتباط صناعي زائف .

2 ـ يتخـذ التبني في بعض الأحيان كـوسيلة لحرمـان الأقارب والـورثـة الحقيقيين من الإرث وذلك في حالة عدم وجود ولد ذكـر للرجل المتـوفي . أو يتخذ الرجل الذي ليس له ولد الولد الذي تبناه إبناً له حتى يرث ماله ويحرم غيره وتثار تبعاً لذلك الضغائن والأحقاد.

---

(1) سورة الأحزاب الآيتان 4 - 5.

(2) القرآن الكريم المفسر الميسر مع مختصر تفسير الإمام الطبري، طبعة خاصة بإذاعة القرآن الكريم بالجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية .

(3) زينب رضوان، **حقوق الطفل في الإسلام**، المجلة الاجتماعية القومية العدد 1-3المجلد السادس 1979 القاهرة ـ المركز القومي للبحوث الاجتماعية الجنائية.

3 ـ إن إقـرار التبني وترتيب آثـار البنوة الحقيقيـة عليه يؤدي إلى تحميـل الأقارب واجبات تترتب على ذلك ، فتجب نفقة المتبني عند الحـاجة والعجـز وفي ذلك تحميل للأقارب تبعات ومغارم لشخص لا تربطهم به قرابة حقيقية ولا رحم موصول . كمـا يؤدي إلى تحريم الحـلال وتحليل الحـرام إذ يصبح هـذا الدخيل محرماً لنساء أجنبيات عنه فيرى منهم ما لا يحل له ويحرم عليه ما يحل له كالزواج من إحداهن مثلاً[1] .

ولهذا وغيره فقد استعاضت الكثير من المجتمعات الإسلامية والعربية عن أسلوب التبني بأسلوب الكفالة وفيه تكفل الأسرة البديلة حق رعاية الطفل بصفة دائمة ، ويكون على الأسرة الكفيلة كفالة الطفل بشكل كلي . وهذا الأسلوب لا يختلف كثيراً عن أسلوب التبني إلاّ في حالات حق الانتساب لاسم الأسرة وحق الإرث وما إليها من الأمور التي ترتبط بالإبن الطبيعي للأسرة . ويواجه أسلوب الكفالة عدة صعوبات منها أن الطفل المكفول يظل يحمـل إسماً ولقبـاً مخالفـاً لإسم ولقب الأسـرة التي تكفله ، وقـد اثبتت المعـايشة والتجـربـة في هــذا الخصوص وعلى مستوى كفالة الأطفال ببلدية طـرابلس أن الأطفال المكفـولين يتعرضون لكثير من المضايقات من أقرانهم ورفاقهم وينعتونهم بنعوت تضايقهم وتسبب قلقهم وتعاستهم خاصة بالنسبة للأطفال مجهولي الأبوين .

رابعاً ـ الرعاية بمقابل مادي :

تعتبر الرعاية الأسرية البديلة بمقابل مادي أحد أساليب الرعايـة البديلة ، وهي أسلوب آخر لرعاية الأطفال الذين تعجز أسرهم الـطبيعية عن رعـايتهم أو يفتقدون الراعي الطبيعي لهم ، ويتمثل هذا الأسلوب في رعاية الأطفال في أسر بديلة نظير أجر يقدمه أولياء أمر الطفل أو أحد أفراد أسرته بشكل دائم أو مؤقت ، ومن هذا النوع نظام المرضعات والمربيات والحاضنات ، وغالباً ما يـرتبط هذا النوع من الرعاية بالرعاية المؤقتة في حالات غياب الأبوين الطبيعيين عن البيت لظروف عمل أو سفر أو مرض قد يعود بعدها الطفل إلى أسرته الطبيعية .

---

(1) نفس المرجع السابق.

ويتصف هذا النوع من الرعاية بارتباطه بالمقابل المادي نظير تقديم الرعاية للطفل المحتاج . وإن منشأ هذه الرعاية إشباع حاجات متبادلة نتمثل في حاجة الأسرة البديلة إلى دخل وحاجة الطفل إلى من يرعاه.

ويعاب على هذا الأسلوب من الرعاية ارتباطه بالمقابل المادي بحيث تستمر الرعاية باستمرار دفع المقابل وتنتهي بانتهاء أو توقف دفع هذا المقابل ، حتى وإن كان الطفل في أمسّ الحاجة إلى الرعاية .

إن أسلوب الرعاية الأسرية بمقابل مادي قد لا يكون أسلوباً بديلاً للرعاية الأسرية الطبيعية التي لا تقدم الرعاية لطفلها نظير مقابل مادي ، وبالتالي وحتى وإن أطلق على هذا الأسلوب اصطلاحاً أسلوب الرعاية الأسرية البديلة فإنه يظل يعاني من جملة سلبيات قد تطرح هذا الأسلوب من أساسه للنقد وإعادة النظر.

الشروط الواجب توافرها في الأسرة البديلة

لعل من المسلّم به أن رعاية الطفل عموماً تعتبر من الأهمية بمكان إذ ترتبط بتوفير المناخ والظروف والخدمات المناسبة للطفل بما يمكنه من النمو الجسمي والعقلي والاجتماعي وغيره بشكل متزن ومتكامل ، وبحيث يتمكن من العيش والتعامل مع الآخرين في المجتمع بشكل إيجابي وبدرجة من الكفاءة والقدرة وتجنيبه قدر المستطاع عوامل الانحراف الجسمي والنفسي والاجتماعي

من هنا ترتبط رعاية الطفولة بشرط الاستطاعة سواء كان ذلك على مستوى الأسرة الطبيعية أو على مستوى الأسرة البديلة ، بمعنى أن رعاية الطفل ترتبط بتوفير وإشباع حاجات الطفل المختلفة وأنه إذا فقدت الأسرة أيّاً كان نوعها القدرة المادية أو النفسية أو الاجتماعية تقل قدرتها في رعاية الطفل الرعاية الجيدة والمطلوبة .

وتكون رعاية الطفل وإشباع حاجاته في إطار من الأسس والمبادىء والشروط وأن عدم توفر بعضٍ منها أو جميعها سيكون مرتبطاً بدرجة أو بأخرى بالكثير من المظاهر السلبية في نمو الطفل ومستقبل حياته ، وتنعكس هذه

المظاهر أيضاً على بناء المجتمع ووظائفه بشكل عام وتشكل تهديداً خطيراً لأمنه ومستقبله .

إن قيام رعاية الطفل في إطار الأسس والمبادىء العامة لرعاية الإنسان بشكل عام والطفولة بشكل خاص ، وهكذا يكون من الأهمية بمكان الأخذ في الإعتبار توفر جملة من الشروط لتكون بيئة الأسرة الطبيعية أو الأسرة البديلة صالحة لرعاية الطفل الذي ينمو بشكل متكامل ويعمل بشكل متكامل حيث وكما يعتقد الأستاذ فلويد روش (Floyd L.Ruch 1963)[1] أن على الأسرة أن تدرك أن للطفل عدة نشاطات يقوم بها في مختلف مظاهر النمو وأشكاله في آن واحد . وأن تكيف الطفل وإنسجامه مع متطلبات الحياة في المجتمع ومع متطلبات نموه الداخلي عملية لا تنتهي وهي تعبر عن حركة وتغير مستمرين ، وأن توفر الإمكانيات والمبادىء والظروف التي تتمكن هذه العملية من خلالها من إعطاء مفعولها الإيجابي في نمو الطفل وتطوره وسيزيد من إيجابيتها السعي المتواصل لفهم حياة وحاجات الطفل والعمل على إشباعها بالقدر المطلوب وفي الوقت المناسب.

ويعتقد الأستاذ بنجامين سبوك Benjamin Spock 1976[2] أن على من يقوم برعاية الطفل لا بد أن يتحلى بالمعرفة الدقيقة لحاجات الطفل والعمل بدقة على إشباعها.

إن من الأمور التي تحظى بإهتمام أكثر الباحثين في مجال الطفولة التساؤل المرتبط بقدرة الأبوين على رعاية الطفل وهل كل زوجين يمتلكان القدرة والكفاءة لرعاية ما ينجبُونه من أطفال . وإن مما لا شك فيه أن قدرات الأفراد وإمكانياتهم تختلف باختلاف التنشئة والمستوى الدراسي والدخل ، وبالتالي تكون مسألة القدرة مسألة نسبة وتناسب وبالتالي فإن ليس كل زوجين قادرين كلياً وبشكل مطلق ومؤهلين لتقديم الرعاية اللازمة للطفل ، وأن ما يمكن

Ruch, Floyd. Psychology and life. Foresman and Company U.S.A 1963. (1)

Benjamin Spock . Baby and Child Care. New York Pocket Books 1976. (2)

الحصول عليه هو درجات متفاوتة من القدرة والإمكانية أن من الأمور المسلَّم بها أن أسس ومبادىء رعاية الطفل ترتبط بقدرة الأبوين وتتأقلم مع ظروف وثقافة وامكانيات المجتمع الأمر الذي يجعل من الصعب التحديد الدقيق لشروط محددة واضحة يجب أن تتوفر في الأسرة بوجه عام وفي الأسرة البديلة بوجه خاص . وحتى مع التسليم بأن هناك أسساً وشروطاً متفق عليها ينبغي الحرص على التأكد من توفرها في الأسر البديلة لرعاية الطفل ، إلَّا أنه ليس من السهل توفر جميع الشروط في شكلها المثالي المطلق ، وأن العلاقة بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون في موضوع توفر الشروط وملائمة الأسرة لتقديم الرعاية البديلة للطفل المحتاج ، تتسم بطابع الجدلية وتتصل بدرجة أو بأخرى بأمور نسبية تقديرية . وأن العلاقة تبعاً لهذا القول ليست مباشرة بين عدم توفر شرط ما من الشروط اللازمة لرعاية الطفل وما قد يحدث من خلل في رعايته . ويزيد من صعوبة تحديد العلاقة السببية هذه اعتبارنا لملائمة الأسرة البديلة قدرتها للرعاية في إطار توجهات المجتمع الذي توجد فيه .

وهكذا إنه بالرغم من إمكانية تحديد مبادىء وشروط عامة ينبغي أن تتوفر في الأسر البديلة غير أنه لا يمكن الجزم على أن هذه الأسر ستكون قادرة على تقديم الرعاية المطلوبة للطفل، إذ أن الحكم على مدى قدرتها وملائمتها سيظل متروكاً لما تسفر عنه التجربة من نتائج أي أن التقييم ينبغي أن يأخذ في الاعتبار قيام الأسرة البديلة بتقديم رعاية فعلية لطفل غير طفلها ، وبالتالي يكون تقييمه وحكمه مستنداً على الواقع الفعلي . ومن هنا تكون الشروط والمبادىء التي تتصل بتقديم الرعاية الجيدة للطفل ورعايته نموذجاً مثالياً يجب السعي إليه ، دون أن يكون حجر عثرة أمام إتاحة الفرصة لبعض الأسر لتقديم الرعاية للأطفال الذين يحتاجونها . ومما تجدر ملاحظته في هذا الشأن أنه حتى وإن توفرت نسبة عالية أو عدد لا بأس به من هذه الشروط في أسرة ما في وقتٍ ما فإنها ستكون عرضة للتغيير سلباً أو إيجاباً ، وستظل مسألة ضمان أفضل الشروط اللازمة لتقديم الرعاية للطفل بشكل متواصل ودائم ضرباً من الخيال أحياناً ، فالحياة لا تستقر على حال وظروف الأسر وإمكانياتها في تغيير مستمر مثلها مثل

بقية مظاهر الحياة الاجتماعية في المجتمع ومع مراعاة النقاط والملاحظات التي سبقت الإشارة إليها ، واعتقاداً بأن الشروط العامة والمثالية ستظل تحفز الإنسان إلى بذل الجهد للوصول إلى تقديم أفضل الخدمات وتوفير الرعاية اللازمة للطفل المحتاج ويمكن تبعاً لذلك استعراض أهم الشروط والأسس التي ينبغي توفرها في الأسرة البديلة والتي منها :

أولاً ـ من حيث ظروف الإقامة والإعاشة :

يشكل هذا الجانب أهمية خاصة في تقدير مدى ملائمة الأسرة لتقديم الرعاية الأسرية البديلة للطفل المحتاج لها . فالإمكانيات المتوفرة للأسرة كالمسكن والدخل المناسب لتوفر حاجياتها يعتبر جانباً مهماً ينبغي مراعاته كشرط يسبق الموافقة على قيام هذه الأسرة بتقديم الرعاية الأسرية البديلة للطفل المحتاج .

وتؤكد معظم الدرسات[1] على وجود عدة شروط أساسية ينبغي توفرها ليكون المكان ملائماً لإقامة الطفل وبالتالي رعايته ، والتي منها :

أ ـ أن تتوفر لدى الأسرة المرشحة لتقديم الرعاية للطفل المحتاج المسكن المناسب للإقامة والمعيشة .

ب ـ أن يكون مسكن الأسرة البديلة لائقاً صحياً سواء من حيث التهوية أو من حيث توفر المرافق الصحية .

ج ـ أن تتوفر في مسكن هذه الأسرة الحد اللازم من الإمكانيات والأدوات والمعدات التي يحتاجها الطفل في حياته .

وتتصل الإعاشة بظروف الإقامة ، غير أن شرط قدرة الأسرة البديلة اقتصادياً على توفير حاجاتها وحاجات الطفل الذي سترعاه يعتبر ركناً أساسياً لا ينبغي إغفاله في تقرير مدى صلاحية هذه الأسرة لرعاية الطفل المحتاج

وقد تلجأ بعض المجتمعات إلى مساعدة مثل هذه الأسرة في سد

---

(1) لمزيد من الاطلاع انظر: Spock Benjamin, Baby and child Care Pocket Books. New York 1976

احتياجاتها دعماً لها على القيام بدورها الإنساني في توفير الرعاية اللازمة للأطفال المحتاجين من جانب ، ولتوفير بيئة صالحة لمثل هؤلاء الأطفال ضماناً لحسن إعدادهم والاستفادة منهم مستقبلاً وتلافياً لانحرافهم وتهديدهم لأمن وسلامة المجتمع من جانب آخر.

ومما تجدر ملاحظته أن ملائمة المسكن لحياة الطفل واحتياجاته وكذلك توفير الإمكانيات المادية الأخرى لدى الأسرة البديلة لا يعني اشتراط أشياء خيالية أو مبالغ فيها ولكن ذلك يعني توفر الاحتياجات الأساسية سواء في الإقامة أو الإعاشة .

ثانياً ـ من حيث الحالة الاجتماعية :

ترتبط الحالة الاجتماعية أو الظروف الاجتماعية للأسرة بدرجة ونوع الرعاية الأسرية اللازمة للطفل المحروم أو الطفل المحتاج ، بحيث أن الأسرة الكاملة التي يوجد بها الأبوين معاً والمتماسكة والتي يبدو على العلاقات فيها نوع من التآلف والتفاهم ، تُعتبر الخيار المقدم لتوفير الرعاية اللازمة للطفل المحروم .

إن وجود أي نوع من أنواع التفكك الأسري أو من المشاكل الأسرية يقلل من إمكانية الأسرة في تقديم الرعاية اللازمة للطفل وتزيد من احتمالات تعرضه للحرمان والإهمال أو تكوين الكثير من المظاهر السلوكية المرضية . ويسود اتجاه بين كثير من المهمتين برعاية الطفولة المحرومة في أسر بديلة إلى تفضيل الأسر التي ليس لها أطفال أو التي لها أطفال يكبرون الطفل المراد رعايته بسنوات ويرتبط بصلاحية الأسرة البديلة لرعاية الطفل أن يكون الأبوان البديلان في سن تسمح لهما بتقديم هذه الرعاية ، فلا يكونان طاعنين في السن مما قد يزيد من احتمالات تعرض الطفل لصدمات عاطفية وللحرمان منهما في حالة وفاة أحدهما أو كليهما .

ويرتبط بالحالة الاجتماعية للأسرة البديلة أن تكون ثقافة الأسرة ولغتها وديانتها من نفس ثقافة الطفل وبيئته ولغته ، تفادياً لتغريبه عن البيئة التي هو منها

وعن المجتمع الذي ينتمي إليه.

ويضاف إلى كل ذلك أهمية تمتع الأبوين البديلين بحسن الخلق وعدم وجود ما يدل على أي مظهر من مظاهر الانحراف أو الانحلال في سلوكهما وما قد يكون له من تأثير سيء على حياة الطفل وشخصيته .

ثالثاً ـ الرغبة الصادقة في تقديم الرعاية :

تعتبر الرغبة الصادقة للأسرة البديلة في توفير الرعاية للطفل المحروم من الشروط البالغة الأهمية ، لأن توفر مثل هذه الرغبة سيكون بمثابة الدليل الصادق والضمان الكافي لتقديم أفضل أنواع الرعاية للطفل.

رابعاً ـ الحالة الصحية :

إن تقديم الرعاية للطفل سواء في أسرته الطبيعية أو في الأسرة البديلة يتصل بمدى قدرة الأبوين واستطاعتهما من الناحية الصحية والجسمية ، وإن عدم توفر هذه الاستطاعة سيؤثر تأثيراً سالباً على قدرة الأبوين البديلين على توفير الرعاية اللازمة للطفل. ومن هنا يشترط في هذين الأبوين أن يكونا في حالة صحية جيدة وألَّا يكونا مصابين بأمراض سارية أو معدية أو معاقين إعاقة تمنعهما من تقديم الرعاية اللازمة للطفل المحتاج ، لما في ذلك من تأثير على صحة الطفل وسلامته من جانب وفي التقليل من قدرتهما في تقديم الرعاية من جانب آخر.

ويمكن القول أن هذه الشروط تمثل إطاراً عاماً يساعد على توفير أفضل الإمكانيات اللازمة لرعاية الطفل المحتاج وأنها تساعد المعنيين برعاية الطفل سواء على المستوى الرسمي أو على مستوى المتخصصين على بذل الجهود اللازمة لضمان أفضل الظروف اللازمة لرعاية مثل هؤلاء الأطفال . وينبغي أن يؤخذ في الحسبان نسبية توفر هذه الشروط ونسبية اعتبار بعض منها على البعض الآخر وخضوعها للظروف الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع بشكل عام والأسرة البديلة شكل خاص.

أسلوب الرعاية الايوائية المؤسسية

يعتبر أسلوب الرعاية المؤسسية للطفولة من الأساليب التي تتبع في رعاية فئات مختلفة من الأطفال المحرومين ، حيث توفر الكثير من المجتمعات خاصة المتحضرة منها مؤسسات متخصصة ونوعية لإيجاد الرعاية الإيوائية اللازمة للأطفال الذين حرموا بشكل مؤقت أو نهائي من رعاية أبويهم أو في أسرهم الطبيعية بشكل عام .

ويأخذ أسلوب الرعاية الإيوائية المؤسسية أشكالاً ونماذج مختلفة يرتبط بعضها بجنس المولود وبعضها الآخر بسنه أو بحالته الصحية أو وضعه الاجتماعي أو الاقتصادي ، وفي كل الأحوال فإن هذه الخدمات تقدّم إمَّا بشكل مجاني أو بمقابل ، بحسب سياسة وتوجهات المجتمع . ويتم تنظيم هذه المؤسسات وتحديد أساليب الرعاية بها بموجب لوائح وبرامج تنظيمية ويتولى العمل فيها عناصر يشترط أن تكون مؤهلة وقادرة على تقديم الرعاية اللازمة للطفولة .

ولقد اتخذ هذا النوع من الرعاية عدة أشكال صاحبت حركة تطور

المجتمعات ومجالات الدراسة والبحث العلمي لتوفير أجود الأساليب للرعاية حيث كانت المؤسسات في شكل ملاجىء أو مياتم Orphanage، وكان هدف هذه المياتم بالدرجة الأولى توفير المأوى والملجأ والمأكل دون تركيز على الجوانب المهمة لنمو الطفل ورعايته ، وقد صاحب هذا النوع من الرعاية في المؤسسات قديماً إلى إلحاق الأذى والضرر بالأطفال المقيمين فيها ، حيث يؤكد كيسين (Kessen:1965:8)[1] على أنه من بين 10272 طفلاً أودعوا في أحد الملاجىء بدبلن Dublin في الربع الأخير من القرن الثامن عشر لم يعش منهم سوى خمس وأربعون طفلاً .

ويقدم باكوين bakwin[2] مثالاً آخر عن حال مِثل هؤلاء الأطفال الذين يودعون في الملاجىء في الولايات المتحدة ، حيث يقول أن في الفترة ما قبل 1915 كانت نسبة عالية من الأطفال المودعين في الملاجىء يموتون بنسب عالية وفي مراحل مبكرة من الطفولة .

وتطورت أساليب الرعاية الإيوائية المؤسسية لتأخذ طابع التخصص ولتضمن برامجها الكثير من الجوانب النفسية والاجتماعية وغيرها .

غير أن الدراسات التي أُجريت بعد ذلك للتعرف على جدوى وفاعلية أسلوب الرعاية الإيوائية للأطفال المحرومين في تمكينهم من تحقيق مظاهر النمو المختلفة وفي إشباع حاجاتهم وبناء شخصياتهم ، تؤكد عدة جوانب سلبية لمثل هذا الأسلوب من الرعاية . وقد أوضحت الدراسة التي أجرتها أنّا ستيزى وجون فولي على عدد من أطفال الملاجىء وأطفال التبني بأن أطفال الملاجىء عموماً أقل في معاملات ذكائهم من الأطفال الذين يُربون في بيوت التبني ومع أسر وتفسر الدراسة ذلك بأن بيئة المؤسسات والملاجىء عموماً هي بيئة غير محفزة نسبياً ولا توفر مناخاً جيداً لنمو الطفل وإشباع جميع حاجاته بدرجة من التوازن والشمولية . . . وأن كثرة عدد الأطفال بالمؤسسة وطبيعة وأسلوب الإشراف

(1) مرجع سبق ذكره

(2) مرجع سبق ذكره .

والمكان والمعدات قد تخلق فروقاً في طبيعة ونـوع المثيرات التي يتعـرض لها طفل المؤسسات وفي نوع وطبيعة العلاقات السائدة بينهم.

ويرى رايبل Ripple في بحثه عن علاقة خبرات الطفولة ونمو الشخـصيـة، أن الأطفـال الذين تتم رعـايتهم في المؤسسات تـظهـر على تصـرفـاتهم بعض الاضطرابات النفسية والخلل في العلاقات الاجتماعيةخاصةخلال السنة الأولى من تـواجدهم بها . . وأشار رايبـل Ripple بالخصـوص إلى ظهـور نـوعين من السلوك بين أطفـال المؤسسات الإيـوائية والـذين لم يحضـو بعنـاية كـافيـة من أمهاتهم قبل إيوائهم بالمؤسسة حيث يظهـر بعضهم نوعـاً من التوتـر والصلابـة ويميلون للصـراخ بعنف. . أمـا البعض الآخـر من مثـل هؤلاء الأطفــال فـإنهم يظهرون في سلوكهم وتصرفاتهم حالات من البلادة وقلة النشاط والحيوية.

ويعتقد أركوف Arkoff في كتابه عن التكيُّف والصحـة النفسية أن عـلاقة القرب والانتماء والأمومة بشكل عام بين الطفل وأمه تعبر عن نوعٍ من العلاقات المهمة والأساسية في نمو وتطور الطفل وإن فقدانهـا لا يمكن تعويضـه بنفس الطبيعة والدرجة وتبدو آثار الحـرمان منهـا واضحة على الأطفـال المودعين في المؤسسات .

وأكـد يارو Yarrow في تحليله لأثـر انفصال الأطفـال في سن مبكرة عن الأمومة الطبيعية بأن الدفء والحنان والقرب الذي توفره الأم لطفلهـا يعتبر على جانب كبير من الأهمية في حياة الطفل ونشأته . .

أما لافين Lavin فيرى أن الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية الطبيعية قد يكونون معتقدات خاطئة ومضطربة حول الكثير من أمور الحيـاة . وقد وجـد بولبي Bowlby مَن خلال مراجعته لكثير من الدراسـات والبحوث التي اجـريت حول أطفال المؤسسات أن مثل هؤلاء الأطفال عادة ما ينمّون سلوكاً اكثر عدوانية منه بالنسبة للأطفال الذين يتربون في أحضـان أبويهم وفي ظـل رعايـة أسريـة جيدة .

وعلى الرغم من أن أسلوب الرعاية الإيوائية المؤسسية للأطفـال قد جـاء

لمواجهة مشكلة الحاجة الملحة لتوفير الرعاية اللازمة للأطفال المحرومين . . وبالرغم من ضرورته وأهميته بالنسبة لبعض فئات الأطفال المحرومين فإن سلبيات هذا النوع من الرعاية قد قللت من أهميته وإعادة[1] النظر فيه من حيث الكيفية والهدف ومن حيث جدواه كبديل عن الرعاية الأسرية الطبيعية ويتأكد هذا من خلال سرد بعض هذه السلبيات :

1 ـ يتخذ أسلوب الرعاية الإيوائية للأطفال في مؤسسات متخصصة شكلاً رسمياً أو روتينياً يبعده كثيراً عن النمط الأسري الطبيعي .

2 ـ تتم رعاية الأطفال وفقاً لهذا الأسلوب من قبل أناس يتقاضون مرتبات وأجور ، يعني قيامهم بالرعاية على أساس المردود المادي بحيث يصبح تقديم الرعاية نوع من الارتزاق .

3 ـ تتبع مؤسسات رعاية الطفولة أسلوب تصنيف وتقسيم الأطفال في مؤسسات إيوائية نوعية بحسب الجنس والسن ، وهو أمر يخالف نسق وطريقة أسلوب الرعاية الأسرية الطبيعية .

4 ـ تعتبر بيئة المؤسسة بيئة غير محفزة نوعاً لنمو الطفل ونشاطاته المختلفة قياساً بالأسرة الطبيعية .

5 ـ بالرغم من الجهود المبذولة لفتح مؤسسات رعاية الطفولة على المجتمع تظل هذه المؤسسات معزولة نسبياً عن النمط الطبيعي لعلاقات داخل المجتمع .

6 ـ إن ديناميات انتقال الطفل من طفولته إلى رشده تعبِّر عن مزيج من التغير والثبات وتتأثر بأنماط وأساليب التفاعل بين الطفل وبيئته وهذا لا يكون متأتياً بالشكل الطبيعي داخل المؤسسة حيث يقل خصب العلاقات وتضييق دائرة التفاعل .

---

(1) لمزيد من التوضيح يمكن الرجوع إلى الفصل الثالث من هذا الكتاب.

7 ـ تنعدم داخل المؤسسات الإيوائية لرعاية الكثير من الأدوار والعلاقات الاجتماعية كعلاقات الأمومة والأبوة والأخوة وصلة القرابة من الدرجات التي تليها ، وهي علاقات ضرورية وعلى درجة من الأهمية في تنشئة الأطفال وإعدادهم لممارسة هذه الأدوار في المستقبل.

8 ـ تتصف العلاقات في المؤسسات بالنمطية والجمود والروتينية .

وهكذا يبدو أن أسلوب الرعاية المؤسسية الإيوائية لرعاية الطفولة أسلوباً يحتاج إلى مزيد من المراجعة والتقييم وصولاً إلى وضع أسلوب وبرنامج بديل لرعاية الطفل المحروم .

الخاتمة

هذه محاولة متواضعة لتحديد الملامح الرئيسية والأسس التي ينبغي أن تبنى عليها برامج رعاية الطفل والاهتمام بها .

وإذا كان الأطفال يشكلون أهمية خاصة في كل مجتمع فإنهم يشكلون أهمية أكبر لأولياء الأمور ويحتاجون إلى فهم أعمق من أجل تقديم رعاية أفضل.

وقد اكتفيت في هذا الكتاب بتغطية الجوانب المتعلقة تعريف الطفولة وتطور برامج رعايتها عبر العصور . وكذا تحليل أهمية رعاية الطفولة والأسس العامة لرعاية الأطفال . وتناولت بشيء من التفصيل حاجات الأطفال بصورة عامة وأمثلة لبعض هذه الحاجات وكذلك جوانب مختلفة للرعاية البديلة للطفولة وأن الأمل كبير في أن يفيد هذا المؤلَّف في دفع كثير من المهتمين بهذا المجال إلى مزيد من البحث والتأكيد على تكاثر الجهود من أجل تقديم خدمة ورعاية أفضل لأطفالنا، وأيضاً في أن يعين كثيراً من أولياء الأمور والمربين وغيرهم من المشتغلين في مجالات رعاية الطفل وتربيته في فهم الطفولة وتقديم أفضل الخدمات لها.

وفي الوقت الذي أقدم فيه هذه المحاولة المتواضعة ليحذوني أمل كبير في أن يسهم كثير من القراء برأيهم ونقدهم في دفعي إلى الكتابة والبحث في هذا

المجال . ونأسف في الوقت نفسه عن أي قصور أو نقص جاء غير مقصود في هذا المؤلف.

وفقنا الله جميعاً لما فيه الصالح العام.

المؤلف

الملاحق

ميثاق حقوق الطفل

جامعة الدول العربية
(الأمانة العامة)
الادارة العامة للشؤون الاجتماعية
الأمانة الفنية لمجلس وزراء
الشؤون الاجتماعية العرب

بسم الله الرحمن الرحيم

ميثاق حقوق الطفل العربي

الدول العربية :

انطلاقاً من عقيدتها ، ومن حقيقة أن وطنها هو مهد الديانات ووطن الحضارات والثقافات ذات القيم الإنسانية السامية التي كرمت الإنسان وأكدت وأصرت على حقه في الوجود الإنساني المتقدم والحياة العزيزة العامرة بالحرية والعدل والمساواة والمؤكدة لمكانة الإنسان ودوره في المجتمع ، وفي الوجود عامة مستخلفاً في الأرض .

وانطلاقاً من الحقائق الموضوعية لواقعها الحي وملاحم نضالها وتطلعاً لمستقبل زاهر عامر بالخير والنماء المتصل المتسارع ، الموظف عدلاً ومساواة لخير أبناء الأمة العربية كافة .

وإدراكاً لما يواجه هذا الواقع من تحديات مصيرية ماثلة ، تمثلها التجزئة التي فرضها وكرَّسها الاستعمار والتي لا رد يوازي ويزيل فداحتها غير الوحدة . والتخلف الاقتصادي والاجتماعي الذي لا وجه للتخلص منه غير التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة ، والاستعمار بشتى صيغه وأكلحها الاستعمار

الاستيطاني الصهيوني الذي لا صد له إلاَّ بالتحرير الشامل ، والغزو الفكري والثقافي الذي لا مجابهة له إلاَّ بتأكيد الأصالة العربية وقومية المعركة .

واعتزازاً بما أرسته الأمة العربية ، عبر تاريخها من مفاهيم اجتماعية هدت خطى التطور الحضاري للإنسان .

واقتناعاً بحقيقة أن أطفال اليوم هم شبان الغد ورجاله ونساؤه وصناع مجده الحضاري ، وأنه بمقدار ما نرعاهم ونتعهدهم ونستثمر فيهم ، نيسر صنع ذلك المجد .

وحرصاً على تأمين مستقبل الأمة العربية واستمرار تراثها القومي ومسيرتها الوحدوية وعطائها الحضاري ودورها التاريخي .

واعترافاً بأن الجهود المبذولة في تنمية ورعاية الطفولة في الوطن العربي ما زالت غير كافية ، وغير متكافئة مع ما نرجو ونأمل لأطفالنا في حاضرهم ومع ما يؤمن تأهيلهم للاضطلاع بمسؤولية بناء مستقبل أمتهم والذود عنها .

وتأكيداً وتمثلاً لما تضمنه ميثاق الأمم المتحدة ، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، والإعلان العالمي لحقوق الطفل ، وغيرها من المواثيق الدولية .

والتزاماً بالأسس والمبادىء والأهداف المضمنة في ميثاق جامعة الدول العربية وفي نظم وكالاتها المتخصصة وفي ميثاق العمل الاجتماعي للدول العربية واستراتيجية العمل الاجتماعي في الوطن العربي ، واستراتيجية تطوير التربية العربية ، وما صدر عن مؤتمرات القمة العربية بشأن العمل العربي المشترك وما تضمنته استراتيجية العمل الاقتصادي العربي المشترك حرصاً على تأمين تنمية ورعاية وحماية شاملة كاملة لكل طفل عربي من يوم مولده إلى بلوغه الخامسة عشرة من العمر .

تصدر الميثاق الآتي ، معاهدة على الالتزام بمبادئه وأحكامه أساساً لسياستها وجهودها في مجال تنمية الطفولة ورعايتها .

المبادىء

* يرتكز هذا الميثاق على المبادىء التالية :

أ ـ المنطلقات الأساسية :

1 ـ تنمية الطفولة ورعايتها وصون حقوقها مكون أساسي من مكونات التنميةالاجتماعية بل هي جوهر التنمية الشاملة ، إذ التنمية هي التغيير الحضاري المقصود والمخطط على مسار غد زاهر ومستقبل سعيد ، والطفولة هي المستقبل صوته وصورته والعمل الحاسم في صنعه ، وهي أولوية مقدمة في جهود التنمية ، وأولوية في البرامج القطاعية قصد منح الطفل خير ما عند أمتنا لضمان صنع خير ما في الوجود بخير ما في الإنسان ولخيره .

2 ـ تنمية الطفولة ورعايتها ، التزام ديني ووطني وقومي وإنساني ، نابع من عقيدتنا وقيمنا الروحية والاجتماعية وتراثنا ومبادئنا وواقعنا واستجابة لتطلعتنا .

3 ـ التنشئة السوية لأطفالنا مسؤولية عامة ، تقوم عليها الدولة والأمة ، ويسهم فيها الشعب من منطلق التكافل الاجتماعي ، وتتجه لتنمية الطفل تنمية

تثري ذاته وكيانه بحب أقرانه وأسرته وبحب وطنه ، والاعتزاز بتراث أمته وحضارتها والعمل لتحقيق وحدتها وصنع تقدمها .

4 ـ اعتبار الأسرة نواة المجتمع وأساسه ، قوامها التكافل على هدى الدين والأخلاق والمواطنة ، وعلى الدولة تقع مسؤولية حمايتها من عوامل الضعف والتحلل ، وتوفير الرعاية لأفرادها وإحاطتها بالضمانات الكافية ومد الخدمات الأساسية التي تعين على تطورها وعلى رفع قدرتها الاجتماعية والإنتاجية في بناء الأمة وتقدمها وصيروتها ، ولتكون قادرة على منح أبنائها الرعاية والدفء والحنان والاطمئنان والاستقرار والأمن الاجتماعي المفضي للنمو المعافى في كنفها . وإن سحب ولاية الأسرة عن أبنائها لا يكون إلّا لضرورة قصوى تتمثل في تأثيرها على مستقبل هؤلاء الأبناء.

5 ـ دعم الأسرة للنهوض بمسؤولياتها نحو أبنائها هو الأساس في جهود تنمية الطفولة ورعايتها ، وعلى الدولة أن توفر لها الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي .

6 ـ الأسرة الطبيعية هي البيئة الأولى لتنشئة ورعاية الأطفال ، والأسرة البديلة هي الخيار المقدم لملاقاة تعذر هذه التنشئة والرعاية في كنف الأسرة الطبيعية ، وهي مفضلة على صور الرعاية الأخرى كافة ، بما فيها الرعاية المؤسسية . الالتزام بتأمين الحقوق الواردة في الإعلان العالمي لحقوق الطفل للأطفال العرب كافة ودون تمييز .

ب ـ الحقوق الأساسية للطفل العربي:

7 ـ تأكيد وكفالة حق الطفل في الرعاية والتنشئة الأسرية القائمة على الاستقرار الأسرى، ومشاعر التعاطف والدفء والتقبل ، وإحلاله المركز اللائق به بما يمكنه من التفاعل الايجابي في رحابها . وأن يكون محور اهتمامها بما يضمن تلبية وإشباع حاجاته البيولوجية ، والنفسية والروحية والاجتماعية وبما ييسر له بناء شخصية مستقلة، وحرية في الرأي ومشاركة دون تمييز بسبب السن أو الجنس .

8 ـ تأكيد وكفالة حق الطفل في الأمن الاجتماعي والنشأة في صحة وعافية قائمة على العناية الصحية ، الوقائية والعلاجية ، له ولأمه من يوم حمله وسلامة البيئة التي ينمو فيها والمسكن الذي يظله ، وتغذيته تغذية كافية ومتوازنة وملائمة لأطوار نموه.

9 ـ تأكيد وكفالة حقه في التعليم المجاني والتربية في مرحلتي ما قبل المدرسة والتعليم الأساسي ـ لحد أدنى ـ بحسبان أن التعليم هو حجر الزاوية في التغيير الدائم وفي اكتساب الاتجاهات والمهارات والقدرات التي يواجه بها كل المواقف الجديدة عن طريق المعرفة المتجددة ويتخلص بها من القيم اللاوظيفية والتقاليد البالية السلبية وينشأ بها على التفكير العلمي والموضوعي وحسن التقدير وحب العمل وحسن أدائه، كما يمده بالقدرة على رفع مستوى معيشته وثقافته العامة وعلى الإسهام الإيجابي ، في حياة مجتمعه وأمته مع ضمان حقه في الثقافة المستمرة ، في حسن استثمار أوقات الفراغ ، وفي الترفيه عن نفسه باللعب والرياضة والقراءة .

10 ـ تأكيد وكفالة حقه في الخدمة الاجتماعية المجتمعية والمؤسسية المتكاملة والمتوازنة لكل قطاعات الطفولة في البادية والريف والحضر ، وبخاصة أبناء فقراء هذه البيئات كافة وللأسوياء والمعاقين والموهوبين كل فئة وفق حاجاتها وبما يضمن لها الفرصة في العيش الهنيء والتنشئة السوية والانخراط في حياة المجتمع والإسهام في بنائه وتطوره.

11 ـ تأكيد وكفالة حق الطفل في رعاية الدولة وحمايتها له من الاستغلال ومن الإهمال الجسماني والروحي حتى إذا كان ذلك من جانب أسرته ، وأن تنظم عمالته بحيث لا تبدأ إلاَّ في سن مناسبة ، وبحيث لا يتولى عملاً أو حرفة تضر بصحته ، أو تعرضه للمخاطر ، أو تعرقل تعليمه ، أو تحجب فرص نموه من الناحية البدنية أو العقلية أو النفسية أو الخلقية أو الاجتماعية وأن يكون مقدماً في الحصول على الوقاية والإغاثة عند الكوارث وبخاصة الأطفال المعاقين.

12 ـ حقه في أن يتفتح على العالم من حوله وأن ينشأ على حب الخير

للإنسان وأن يدرك أهمية السلام والصداقة بين الشعوب ، ومحبة إخوانه في الإنسانية .

ج ـ صون الحقوق وضبط المناهج:

13 ـ صون هذه الحقوق وإحاطتها بالحماية التشريعية في كل دولة عربية والالتزام بأحكام هذا الميثاق قطرياً وقومياً ، وأن تكون مصلحة الطفل الاعتبار المقدم في كل الحالات .

14 ـ الأخذ بالمناهج التنموية والوقائية ، وذلك أن التنمية الشاملة المتكاملة المتوازنة هي الحل الجذري لقلب الطفولة وغيرها من القضايا ، ووقاية الطفولة من الإعاقة أفضل من علاجها بعد حدوثها .

15 ـ الأخذ بمبدأ التكامل القطري والقومي في توفير الحاجات الأساسية وتقديم الخدمات وشمول وعدالة توزيعها وتركيزها حيث الحاجة الأكبر إليها ، مع السعي المتصل ، من خلال العمل العربي المشترك ، لتقليص الفجوة الماثلة في مجال تنمية ورعاية الطفولة بين الأقطار العربية وداخل كل قطر نتيجة للفجوة التنموية بين الأقطار العربية .

الأهداف

يهدف هذا الميثاق إلى تحقيق ما يلي :

16 ـ إن الهدف الإسمي لهذا الميثاق هو تنشئة أجيال من الأطفال العرب تتجسد فيهم صورة المستقبل الذي نريد ، ولهم القدرة على صنع ذلك المستقبل أجيال صحيحة الأبدان والعقول والروح والوجدان ، سوية الشخصية ، سعيدة صحيحة التوجه مكتملة القدرة على البذل والعطاء والتجديد ، أجيال عربية تؤمن بربها وتتمسك بمبادىء عقيدتها وتدرك رسالتها القومية وتخلص لأوطانها في ثقة بنفسها وأمتها ، وتلتزم بمبادىء الحق والخير تتطلع ممارسة وسلوكاً نحو المثل الإنسانية العليا في سلوكها الفردي والجماعي . وتندرج تحت هذا الهدف الإسمي وفي خدمته الأهداف التالية :

17 ـ تأمين حياة الأسرة وتوفير حاجاتها الأساسية وضماناتها الاجتماعية لينشأ أطفالها في استقرار في ظل رعايتها رعاية تامة تلتزم الدولة بتوفير أسبابها في مجتمع يضمن فرص العمالة الكاملة لأبنائه ، ويلتزم أبناؤه بالانكباب على العمل وزيادة الإنتاج ، وتمكين الأم من تقديم أكبر قدر من الرعاية لأطفالها .

18 ـ توفير الرعاية الصحية الكاملة ، حقاً ديمقراطياً مشاعاً لكل طفل عربي ولأمه . في وجوهه الوقائية والعلاجية .

19 ـ إقامة نظام تعليمي سليم في كل قطر وعلى نطاق الوطن العربي ، ديمقراطي في عطائه وقومي في التزاماته، يكون الزامياً ومجانياً في كل مرحلة للقادرين على مواصلته في مرحلة ما قبل المدرسة وحتى التعليم العالي دون تمييز بسبب القدرة الاقتصادية أو المنبت الاجتماعي أو الرأي السياسي . وأن يسترشد في ذلك باستراتيجية تطوير التربية في الوطن العربي.

20 ـ تأسيس خدمة اجتماعية متقدمة ذات اتجاه تنموي تنبسط لكل الأطفال في كفاية وتكامل وتوازن وبخاصة للأسر الفقيرة ، وتركز حيث الحاجة الأكثر والموقع الأبعد، وتأخذ بوسائل الدفاع الاجتماعي في الوقاية من الانحراف ومعالجة المنحرفين.

21 ـ تأسيس نظم للرعاية والتربية الخاصة للأطفال المعوقين والموهوبين . تضمن للمعوقين الاندماج في الحياة الطبيعية والمنتجة لمجتمعهم ، وتتيح للموهوبين الفرصة لازدهار مواهبهم نفعاً لهم ولأمتهم.

المتطلبات والوسائل

يتطلب تمثل المبادىء التي ينص عليها هذا الميثاق وتحقيق الأهداف التي حددها توفير المتطلبات واتباع الوسائل المعينة على تمام ذلـك ، وهذا يقتضي تعبئة الموارد القومية كافة ، والحرص على اتباع الوسائـل المجربـة التي ثبتت شجاعتها وبخاصة في الوطن العربي .

22 ـ شحذ الإرادة السياسيـة واتخاذ القـرار السياسي الـذي يجعل تنميـة الطفولة ورعايتها أولوية قومية عليا .

23 ـ الإسراع بالتنمية القومية الشاملة والالتزام بالتخطيط وإدارتها وتنفيذها ومتابعة نتائجها وتقديم مسارها .

24 ـ قيام لجنة للطفولة في كل قطر عربي ، وتضم اللجنة في عضـويتها الأجهزة الرسمية والأهلية والشعبية ذات الاختصاص والاهتمام برعاية الـطفولـة وتنسق جهودها في مجال وضع السياسة والتخطيط والتنفيذ والمتـابعة والتقـويم وأن تكون من مهامها العاجلة ما يلي :

أ ـ إجراء دراسات ومسـوح شاملة لتقـويم الوضـع الراهن لأحـوال الطفـولة من

مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والصحية والتربوية والثقافية لتكون هذه الدراسات أساساً للتخطيط العلمي لجهود رعاية الطفولة .

ب ـ وضع خطة متكاملة مسترشدة بما تضمنه هذا الميثاق وما خطّته استراتيجية العمل الاجتماعي في الوطن العربي ، وتحديد أولويات وخطوات هذه الخطة والآماد الزمنية والإمكانات والموارد اللازمة لتنفيذها في إطار الخطة الوطنية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية .

25 ـ اعتماد المنهج المتكامل في تقديم الرعاية والخدمات الأساسية التي تعتمدها المراكز متعددة الأغراض والأفراد متعددو المهارات والواجبات .

26 ـ الاهتمام بأمر التدريب الذي يشمل القيادات المهنية المتخصصة في مجالات الطفولة والأمومة وخدماتها ، كما يشمل القيادات المحلية وقيادات التنظيمات الأهلية والشعبية ، مع التركيز على الأطر المساعدة ، والعاملة على المستويات القاعدية ، إذ أن ذلك موقع الحاجة والخدمة المباشرة ومحك النجاعة في الجهود الموجهة لرعاية الطفولة والأمومة .

وهذا يقتضي مراجعة لكثير من نظم وبرامج التخصص والتدريب للقوى البشرية العاملة في ميادين الطفولة والتركيز على الظروف والمشكلات البيئية والأساليب المبسطة في تقديم الخدمات على الاحتفاظ بكفاءتها.

27 ـ إقامة شبكة من المؤسسات والمرافق متعددة الأغراض الممكنة من إيصال الخدمات الأساسية للأطفال في مختلف بيئاتهم مع التركيز على البادية والريف والأحياء الفقيرة بالمدن . وإن توطن الخدمات في المراكز والمؤسسات التي يألف الناس ارتيادها كالمدارس والمراكز الاجتماعية والمساجد .

28 ـ الالتزام بما خطته استراتيجية تطوير التربية في الوطن العربي وتوفير مستلزمات تنفيذها.

29 ـ إعطاء مزيد من الاهتمام والجهد لرعاية وتربية « طفل ما قبل المدرسة » والعمل على توفير مختلف الصيغ المؤسسية من دور الحضانة

ورياض الأطفال والساحات والحدائق وأنديـة الأطفال نـظراً لأهمية استـراتيجية هذه المرحلة في حياة الطفـل الحاضـرة والمقبلة وفي تكوين شخصيتـه وأهمية التنشئة الصحيحة في هذه المرحلة .

30 ـ دعم جهود المؤسسات التي تقوم بخدمـات الطفـولة وبخـاصة تلك القائمة في البادية والـريف والأحياء الحضـرية الفقيـرة ، وتعميم نظام الصحـة المدرسية .

31 ـ الاهتمام بالإحصاءات والبحوث ودعم مؤسساتها وأجهـزتها وإنشـاء الجديد منها على المستوى القطري والقومي .

32 ـ توفير الموارد البشرية والمادية اللازمـة لتنفيذ خـطط وبرامـج رعايـة الطفولة ورسم سياسة مستقرة لتمويل هذه الخطط والبرامج ، بما يحقق نجاعتها واستمرارها .

33 ـ تـطوير الإدارة والأجهـزة التنظيميـة والمؤسسيـة لتكـون قـادرة على التكيف مع متطلبات كل خدمة من الخدمات المطلوبة وكل مرحلة من مـراحل العمل .

34 ـ الحرص على المشاركة الأسرية والشعبية في رعاية وتنميـة الطفـولة ودعم مؤسساتها وهيئاتها وجمعياتها واتحاداتها الأهليـة والشعبية ، مـع الحرص على الجهود الذاتية والمبادرات المحلية ، بدعمها مالياً وفنياً وتدريب ملاكـاتها لتكون أكثر قدرة على مساعدة الأسر وتقديم البرامج المحلية المناسبة للأطفال .

ـ ولا بد لمشاركة الهيئات الأهلية والشعبية أن تتخلل كل مجالات تقـرير السياسات والتخطيط ووضع البرامج واقتسام الأدوار والتنفيذ والمتابعة والتقـويم في إطار اللجنة الوطنية واللجان المحلية التي قد تنبثق عنها تحقيقاً لديمقراطية المشاركة وفاعليتها . إن المشاركة الفاعلة في هذا المجال الحيوي سوف توفـر إمكانات وقدرات وموارد هائلة ، وتشكل مدرسة في التعاون والتكافـل وتدريب المواطنين على العمل العام وبث روح الآخاء في المجتمع .

35 ـ إن هذا العمل بحاجة لدرجة عالية من الوعي لدى الوالدين وأفراد الأسرة بل والمجتمع العربي كله ، مما يستوجب إفراد مكان وجهد خاصّين لتوعية مجتمعنا بأهمية الطفولة ومراحل نموها وضرورة رعايتها وتنميتها والأخذ بالتوعية الاجتماعية ، كأداة هامة تمهد الطريق له ، وتبصر المواطنين بأبعاد مشكلات الطفولة واستشارة وتعبئة جهودهم وطاقاتهم للتحرك الايجابي والعمل البنّاء في هذا المجال الحيوي ، يزيد من أهمية هذا الجهد في مجال التوعية ما تعانيه غالبية قطاعات المجتمع من نقص شديد في الوعي بمراحل نمو الطفل ومختلف حاجاته من حالته الجنينية وعبر أطوار نموه ، يستوي في هذا الأغنياء والفقراء والمتعلمون والأميون ، والرجال والنساء ، على نحو ما كشفت الدراسات الميدانية وردود الدول على الاستبيانات ، كما أن هذا أمر تهمله نظمنا المدرسية في كل مراحلها ولا توليه أجهزة الإعلام والاتصال الجماهيرية الاهتمام المناسب والمنتظم الذي يتكافأ وقدره ، وقلة من المكتب قد تناولته بصورة لم تعمد إلى التبسيط .

36 ـ الاستعانة إلى أقصى حد بوسائل الإعلام المختلفة ، مطلوبة بصورة ملحة وعاجلة إذ بدون هذا لا يمكن أن نؤسس عملاً نافعاً في مجتمع تشكل الأمية مقعده الاجتماعي الأساسي ، وأجهزة الإعلام ، بفضل انتشارها في أنحاء الوطن العربي وبفضل تأثيرها البالغ في تكوين الرأي العام . وبحسبانها مصدر المعرفة الوحيد الميسور للأميين، مدعوة لتكريس جانب كبير من جهدها وبرامجها لخدمة قضايا الطفولة ، من خلال برامجها المتخصصة ومن خلال مراعاة أهمية دورها في تثقيف وتربية الأطفال والكبار في برامجها العامة .

ـ ولا بد من تنقية ما تقدمه أجهزة الإعلام من البرامج المستوردة الضارة والمجانبة لقيمنا والسلبية على أبنائنا.

37 ـ التشريعات والقوانين السليمة هي الضمانة للحقوق ، ومن بينها حقوق الطفل ، وتصون حرمتها وهي كذلك وسيلة من وسائل تأكيد الالتزام بهذا الميثاق وتحقيق أهدافه ، وهذا يتطلب وجود الإطار التشريعي والقانوني لكفالة

وضمان حقوق الطفل المنصوص عليها في هذا الميثاق .

ـ ولا بد للإطار التشريعي أن يشمل الأمور التالية :
أ ـ إقرار الحماية الدستورية لحقوق الطفل ، وتفصيلها بصورة جلية .
ب ـ التشريعات والقوانين .

1) تعديل القوانين العامة بما يحقق مصلحة الطفل والأسرة ورعايتهما وفقاً لما تضمنه هذا الميثاق .

2) سن تشريعات خاصة بحماية ورعاية الطفولة منفصلة عن القوانين العامة تقر الوضعية القانونية للطفل ، وتضمن حمايته ورعايته وحماية أسرته ورعايتها .

3) إصدار قانون للأسرة ، تبنى أحكامه على مصلحة الطفل ومصلحة الأسرة وإقرار الحقوق المشروعة الواجبة النفاذ وبخاصة في المجالات التالية :
أ ـ تقييد الحد الأدنى لسن الزواج وإلزام الراغبين فيه بإجراء الفحوصات الطبية للتحقق من لياقتهم الطبية .

ب ـ تنظيم تعدد الزوجات وفق أحكام الشريعة الإسلامية .
ج ـ تنظيم الطلاق.
د ـ تنظيم الإنفاق على الطفل وربطه ـ في حالة الطلاق ـ بمستوى دخل الأب أو العائل.
هـ ـ إقرار حق الطفل في المسكن الملائم وتقييد حرية المالك ، سواء كان الأب أو الأم ، في التصرف في المسكن ، أو ربط ملكية المسكن بالأسرة الزواجية وبخاصة في الحالات التي تقدم فيها الدولة الأرض أو المسكن حماية للأسرة من التفكك ومن عدم الاستقرار ، مما يعين على استمرار تماسكها ووحدتها .

4) تعديل ما هو قائم من قوانين لتنسجم مع نصوص هذا الميثاق لتكفل الرعاية والحماية للطفل أو إصدار قوانين قائمة بذاتها في المجالات التالية :

أ ـ قانون رعاية الطفولة ، لتنظيم الرعاية المؤسسية والأسرية .

ب ـ قـانون رعـاية الأحـداث ، لإقرار حقـوقهم في الرعـاية الاجتمـاعية والمعاملة الخاصة .

ج ـ قانون الفئات الخاصة لإقرار حقوق هذه الفئات في الرعاية الاقتصادية والاجتماعية ولتنظيم هذه الرعاية ومعاملتهم المعاملة الخاصـة التي يحتاجـونها وتيسير انخراطهم في الحياة المنتجة .

د ـ قانون رعاية الأطفال غير الشرعيين يراعى فيه أمر ينص على ما يؤمن حقوقهم ورعايتهم المادية والمعنوية .

العمل العربي المشترك
في مجال تنمية ورعاية الطفولة

ـ إن إقرار تنمية الطفولة ورعايتها كأولولية قومية عليا يفرض تكريس التعاون العربي القائم ، ودعمه ، وبسط أسباب تطوره ونمائه المتصل ، والتركيز بصفة خاصة على الآتي :

38 ـ إنشاء منظمة عربية للطفولة تضطلع بتنسيق الجهود العربية وتعين الدول العربية على تحديد سياساتها وخططها وبرامجها ومشروعاتها . وتمد المحتاجة منها بالعون الفني والمادي والخبرات ، وتضطلع بالدراسات والبحوث وتيسر تبادل الخبرات ، وتعد وتجرب نماذج عربية أصيلة لمشروعات رائدة وتعين في تعميم التجارب الناجحة ، وتضطلع بكل ما من شأنه أن يرتقي بأحوال الطفولة في الوطن العربي ، وما من شأنه أن يوفر ويمد الخدمات الأساسية لتنشئة أجيال عربية متتالية قادرة على المشاركة في جهود التنمية العربية ، واستعادة المبادرة التاريخية لأمتنا .

39 ـ إنشاء صندوق عربي لتنمية ورعاية الطفولة تكون موارده في خدمة برامج المنظمة العربية للطفولة والدول العربية يكون تركيزه على المشاريع

القومية والبرامج المشتركة وتلبية الحاجات الأساسية للأطفال في الدول العربية الفقيرة .

40 ـ تعزيز التعاون العربي في مجال توحيد المصطلحات والنظم الاحصائية الأساسية تيسيراً لإجراء الدراسات المقارنة ، وفي مجالات البحوث والتدريب وتبادل المعلومات ، ودعم الأجهزة القائمة على هذه المجالات.

41 ـ منح أولوية مقدمة للصناعات المتصلة بتنمية الطفولة وتوفير حاجاتها مع التركيز على الصناعات التي يشكل غيابها فجوات كبيرة ومعوقاً لتطوير جهود الدول العربية في مجال رعاية الطفولة كإنشاء صناعة عربية للأمصال واللقاحات ، وصناعة عربية لأغذية الأطفال ، وصناعة عربية لإعداد وإنتاج الوسائل التعليمية والتثقيفية والترفيهية ، وصناعة عربية للعب الأطفال.

42 ـ إنشاء مؤسسة عربية لأدب وصحافة الأطفال ، لما لهذا المجال من أهمية قصوى ، ولتلافي النقص الكبير فيه.

43 ـ يؤكد هذا الميثاق على الأهمية القصوى لرعاية الطفل الفلسطيني في مختلف مواقعه ، داخل الأرض المحتلة وخارجها ، ودعم المؤسسات والأجهزة والهيئات الفلسطينية التي تتعهد رعاية الطفل ، ومواصلة دعم الشعب الفلسطيني في نضاله لاستعادة حقوقه المشروعة ليؤسس دولته وتظله سماء وطنه.

44 ـ دعم الحضور العربي في كل المؤسسات واللقاءات والمحافل التي تهتم بتنمية ورعاية الطفولة وبمضاعفة مشاركة الأمة العربية في هذا النشاط الإنساني .

أحكام عامة

45 ـ تتخذ كل دولة عربية الخطوات اللازمة ، في حدود ما تسمح به إمكاناتها المادية والفنية ، لتحقيق أحكام هذا الميثاق وبكل الطرق المناسبة .

46 ـ تقدم الدول العربية إلى جامعة الدول العربية تقارير دورية عن الإجراءات التي اتخذتها والإنجازات التي حققتها على سبيل الوفاء بأحكام هذا الميثاق ، على أن تشمل هذه التقارير بياناً بالعوامل والصعاب التي تؤثر على درجة الوفاء بالالتزامات المنصوص عليها في الميثاق .

47 ـ يصبح هذا الميثاق نافذاً بعد إقراره من قبل مجلس وزراء الشؤون الاجتماعية العرب .

اللجنة الوطنية الدائمة لرعاية الطفولة

أسس ومبادىء حقوق الطفل القانونية

ـ إصدار تشريع خاص يضمن حقوق الطفل ويحدد أنواع الرعاية الشاملة له ، وحمايته من الإهمال والاستغلال الذي قد يعرضه للانحراف ، ويتضمن هذا التشريع على الأخص الجوانب الآتية :

أ ـ حماية الأسرة ورعايتها لضمان تماسكها وتمكينها من أداء دورها نحو أبنائها.

ب ـ مسؤولية الأسرة تجاه أطفالها وتجاه حمايتهم من المخاطر والإهمال والايذاء المادي والمعنوي .

ج ـ محاسبة الوالدين وأولياء الأمور على التقصير في رعاية الأطفال أو إهمالهم وجواز سلب الولاية في حالة الضرورة القصوى.

ـ ضرورة إيجاد تشريع خاص للأحداث الجانحين لا ينظر إلى جنوح الحدث على أنه ظاهرة إجرامية بل على أنه ظاهرة اجتماعية تستدعي الوقاية والرعاية ، وعلى أن تضمن هذا التشريع سياسة مكافحة الانحراف في الناحيتين الإجرائية والموضوعية .

ـ أن يضمن القانون تحقيق الرعاية المناسبة للأطفال اللقطاء والأيتام ومن لا عائل لهم وإعدادهم وتأهيلهم لشق طريقهم في الحياة .

ـ الاهتمام بموضـوع الكفالـة وتنظيم شـروطها لضمـان صلاحيـة الأسرة الكافلة لأداء دورها في تربية وتنشئة الطفل .

ـ الاهتمام بدراسة الظواهـر الاجتماعيـة التي تتصل بحيـاة الطفـل ودعم الصـالح ومكـافحة السيء منهـا وأن تنعكس في نصوص القـانون نتـائـج هـذه البحوث والدراسات .

ـ أن يخصص للأحداث جهاز قضائي خـاص بهم متكامـل الجوانب من حيث القضاة والمحققين على أن تتوافـر في هؤلاء جميعاً شـروطاً معينـة أهمها التخصص والخبرة .

ـ يراعى أن تكون مبـاني محاكم الأحـداث منفصلة عن مباني المحـاكم العادية وأن تكـون إجراءاتهـا أقرب مـا يمكن إلى مجالس التـأديب بالمـدارس والمعاهد التربوية .

ـ ضرورة تشكيل لجان مختصة في كل بلدية تتولى حل المشاكل البسيطة المتعلقة بالأحداث بالطرق الودية قبل إحالتها إلى جهات الاختصاص.

ـ ضرورة اعتبار قضـايا الأحـداث من القضايـا المستعجلة بحيث يحسن الإسراع فيها دون تسرع وأن يراعى عدم استعمال العنف أو وسـائل الضغط أو التشهيـر وأن ترتبط مـدة الحكم بالايـداع بتعديـل سلوك الحدث وتهيئـة الجـو الأسري وظروفه البيئية .

ـ أن تتوافر في مؤسسات رعاية الأحداث المواصفات اللازمة لأداء دورها كمؤسسـة تربـوية اجتمـاعية وأن تكـون مجهزة تجهيـزاً كامـلاً لتنفيذ بـرامجهـا العلاجية والتدريبية والتعليمية والتأهيلية .

ـ ضرورة توفيـر العناصـر البشريـة والفنية المؤهلة تـأهيلاً علميـاً وتربـوياً والمعدة للعمل في مجال رعاية الأحداث والمتفهمة لظروفهم واحتياجاتهم.

- ضرورة الاهتمام ببرامج الـرعايـة اللاحقـة للأحـداث الذين أنهـوا مدة الايداع ومتابعة ورعاية الأطفال المعرضين للانحراف لمساعدتهم وأسرهم على التغلب على مشاكلهم وإعادة تكيفهم مع المجتمع .

- ضرورة الاهتمام بالبرامـج الوقـائية لمنـع انحراف الأحـداث . فتقويـة الجوانب الدينية والعلاقات الأسرية وشغل أوقات الفراغ والـرقابـة على وسائـل الإعلام والترفيـه الاجتماعي الهـادف من شأنهـا تقليل الانحـراف والابتعاد عن مواطن الزلل .

اللجنة الوطنية الدائمة لرعاية الطفولة ...

تعريف الطفولة ...

اجتمعت اللجنة المكلفة بوضع تعريف للطفولة في اجتماعين خلال شهر مايو 1982 م ، وقد تدارس أعضاؤها فيما بينهم تحديد تعريف الطفولة آخذين في اعتبارهم ما دار في اجتماعات اللجنة الوطنية الدائمة لرعاية الطفولة من آراء ومناقشات حول موضوع التعريف ومستنيرين بما تمكن الأعضاء من استنباطه من قراءاتهم وإطلاعهم على بعض المراجع في الخصوص. . .

وتود اللجنة قبل تقديم اقتراحها بتعريف الطفولة أن تشير إلى الآتي :

1 ـ لقد تبين أنه من الصعوبة بمكان أن يوضع تعريف للطفولة يكون جامعاً مانعاً ، إذ لا يمكن تحديد جوانبها والعوامل الوراثية والبيئة المؤثرة فيها والمتأثرة بها وإلى أي مدى تتفاعل تلك العوامل مع بعضها البعض . . .

2 ـ اعتبر الكثيرون مراحل النمو كمؤشرات لتحديد كل مرحلة من مراحل عمر الإنسان بما فيها مرحلة الطفولة ، ولكن هذا التحديد لا يتم بدقة حيث تتعدد جوانب النمو الجسمانية « البيولوجية » والنفسية والعقلية وتتداخل فيما بينها ومع نفسها . . .

3 ـ يمكن القول بصورة عامة أن الباحثين في موضوع الطفولة قد تجنبوا تحديد بداية ونهاية زمنية لهذه المرحلة واختلفت نظرتهم إلى ذلك بحسب تغليبهم لعوامل الوراثة أم عوامل البيئة. . .

4 ـ باعتبار أن الفرد الإنسان كان ولا زال هو مجال البحث والدراسة لمختلف العلوم فقد اهتم المتخصصون في فروع المعرفة بدراسته ولكن من وجهة نظر التخصص الضيق والدقيق ـ سمة العصر ـ وتغلبت هذه النظرة على النظرة المتكاملة التي قد تكون أجدى لمعرفة الفرد باعتباره كائناً متكامل الجوانب . . .

5 ـ حاولت اللجنة أن يكون تعريفها للطفولة متمشياً مع اختصاصات اللجنة الوطنية الدائمة لرعاية الطفولة وأن يكون ملماً بالجوانب الهامة الواجب مراعاتها عند وضع التعريف باعتبار الطفل كائناً حيّاً متأثراً بعوامل الوراثة ونتائجها وكذلك بعوامل البيئة وتأثيرها فيه ، وأن يكون التعريف متمشياً مع شريعة المجتمع وتراثه الحضاري وعليه اتفق على وضع التعريف الآتي :

« الطفولة هي المرحلة التي يمر بها الإنسان منذ الولادة وتنتهي مع بداية مرحلة الشباب وقبل بلوغ سن الخامسة عشر وهي المرحلة الأساسية في بناء الفرد المتأثر بعاملي الوراثة والبيئة والتي تتطلب رعاية وعناية خاصة لتحقيق نموه المتكامل وإكسابه الشخصية السوية » .

اللجنة الوطنية الدائمة لرعاية الطفولة
اللجنة الخاصة بالمجال الطبي والنفسي

بعض الأسس الطبية
الهامة لرعاية الطفولة

مرحلة ما قبل الزواج :

ضرورة فحص الراغبين في الزواج للتأكد من خلو الجنسين من الأمراض العضوية والجنسية والوراثية . . .

التنبيه عن الأخطار الناتجة عن زواج الأقارب واحتمال زيادة نسبة الإصابات الراجعة لأسباب وراثية بين أنسالهم . . .

التوعية عن طريق وسائل الإعلام للرفع من مستوى الثقافة الجنسية وطرق رعاية الجنين والمولود.

مرحلة ما قبل الولادة :

توعية الأم الحامل بأهمية الكشف الدوري وتحريضها على ضرورة إجراء الفحوصات الطبية منذ الأيام الأولى للحمل وحتى الولادة . . .

تعميم برنامج طبي متكامل وموحد في جميع أنحاء الجماهيرية لفحص الحوامل دورياً طوال فترة الحمل ومتابعة حالة الجنين الصحية .

ضرورة تعميم أجهزة « الإلتراساوند » في الكشف على الأجنة في الأشهر الأولى للحمل وتبصير الأباء بالمعوقات التي يعاني منها الجنين . . .

توعية الأمهات بطرق تغذية الأطفال السليمة وضرورة توفير العناصر الغذائية الأساسية في الأكل مع ايجاد برنامج منضم لتوزيع الألبان مجاناً على الأمهات الحوامل . . .

ضرورة سن التشريعات لحماية الأم الحامل من العاملات في أي مجال عن طريق إسناد الأعمال المناسبة لهن خلال فترة الحمل على وجه الخصوص . . .

ما بعد الولادة :

أ ـ بالنسبة لمواليد المستشفيات والمراكز . . .

ضرورة وجود أخصائي أطفال في صالات الولادة لإجراء الفحوصات والاختبارات الأولية يمكن عن طريقها اكتشاف المواليد المصابين بعيوب خلقية لمتابعة علاجهم من ناحية وللاطمئنان عن سلامة المواليد الأصحاء من ناحية أخرى . . .

ب ـ وبالنسبة لمواليد المنازل . . .

ضرورة تسجيل المواليد في مراكز رعاية الأمومة والطفولة . . .

تشجيع الأمهات على الرضاعة الطبيعية وتوعيتهن بالأصول الصحية والعلمية لرضاعة الأطفال وشروط الغذاء الصحي المناسب للطفل والأم . . .

توفير الألبان المختلفة المتمشية مع المواصفات والمقاييس الطبية العالمية مجاناً لبعض فئات المواطنين مع توفير الدعم لها . . .

دعم جميع مستلزمات وأغذية الأطفال لتكون في متناول يد جميع المواطنين .

القيام بالكشف الدوري على الأطفال ومتابعة منحنيات الوزن والنمو لجميع الأطفال .

المتابعة الدقيقة لبرنامج التطعيم وسن القوانين الملزمة لأولياء الأمور للتقيد بها .

دعم الخدمات الصحية والمدرسية والقيام بفحوصات دورية متكاملة للتلاميذ عن طريق متخصصين في هذا المجال :

خدمات الجانب النفسي:

العناية بالأطفال الذين يتم إيواؤهم بالمستشفيات ودور الأيتام ممن في سن الدراسة عن طريق توفير المدرسين الأكفاء لهم بالمستشفيات والمصحات حتى لا يتسبب مرضهم في حرمانهم من حقهم في مواصلة تعليمهم. . .

العمل على حماية الأطفال من الأضرار التي يتعرضون لها نتيجة الإهمال مع تقديم الوسائل الكفيلة بالحد من حدوثها . . .

الاهتمام بتوفير عيادات نفسية للأطفال لمعالجة مشاكلهم. .

إعداد برامج إعلامية للتوعية بالصحة النفسية للطفل والإضرار التي تنتج عن إهمالها .

بالنسبة للأطفال المعاقين :

ضرورة الكشف عن أسباب الإعاقة في مختلف أعمار الأطفال وتفادي ذلك ما أمكن عن طريق استخدام الأجهزة والمعدات التعويضية مثل النظارات والأجهزة السمعية وبعض الأطراف الصناعية .

فتح مدارس خاصة بالمعاقين الذين لا يمكن دمجهم في المدارس العادية مع إعداد البرامج الدراسية لكل نوع من أنواع الإعاقة . . .

إعادة تأهيل المعاقين حسب قدراتهم ونوعية الإعاقة . .

توفير طرق القياس النفسي والعقلي ووسائل الاختبارات في مجالات الذكاء والسلوك والشخصية والقدرات العقلية لاكتشاف ذوي الإعاقة النفسية والعقلية في وقت مبكر والعمل على الحد من مضاعفات الإعاقة . . .

الاهتمام بتقديم برامج علاجية وتربوية للأطفـال الجانحين بـالمؤسسات الاجتماعية لمساعدتهم على تعديل سلوكهم . . .

تقديم برامج إعلامية مناسبة لإعداد آباء الأطفال المعاقين لمساعدة أبنائهم على التغلب على آثار النفسية السلبية للإعاقة . . .

اللجنة الوطنية الدائمة لرعاية الطفولة

الأسس التعليمية

1 ـ للطفل ـ وعليه ـ أن يتلقى تعليماً أساسياً مجانياً يتناسب وقدراته العقلية ويتلاءم مع استعداداته الطبيعية بصورة تكفل استمرار تطوره ، وتضمن تكامل نموه في جو ملائم . على أن يتم ذلك بالتعاون والتنسيق بين البيت والمدرسة .

2 ـ ضرورة التخطيط لبرامج (رياض الأطفال) باعتبارها مرحلة تربوية ضرورية تهيىء الطفل لدخول المدرسة الابتدائية .

3 ـ أن تكون خطط الدراسة بمدارس الأطفال ـ على اختلاف مراحلها قادرة على الوفاء بحاجات الطفل وتلبية متطلباته ومراعية لقدرات الطفل وتطور نموه . ولذلك ينبغي أن يشارك المعلمون وعلماء النفس والتربية والمهتمون بشؤون الطفولة والهيئات القائمة على رعايتها في وضع هذه الخطط وتصميم مناهجها وتحويلها إلى برامج تعليمية تطبيقية ، على أن ترتكز تلك المناهج على نتائج البحوث والدراسات العلمية وأن يوفر لها المقاييس العلمية الموضوعية في مجالات التقويم وقياس القدرات واكتشاف الميول من جوانبها المختلفة .

4 ـ للطفل المعاق ـ وعليه ـ أن يتلقى التعليم والتأهيل المناسبين لما له من

قدرات وإمكانات بما من شأنه أن يتيح له الالتحاق بالمدارس العادية ـ متى سمحت حالته بذلك ـ وييسر له ارتيادها ، أما الأطفال المعاقين الذين يلتحقون بمدارس أو بمعاهد خاصة بهم يمنحون الشهادة التي تعادل المنهج الدراسي الذي نجحوا فيه .

5 ـ من حق الأطفال المقيمين في دور الرعاية الاجتماعية أن يلتحقوا بالرياض وبالمدارس العادية . كي يتاح لهم تحقيق التفاعل الاجتماعي السليم .

6 ـ مراعاة التوازن الموضوعي بين الكم والكيف في برامج تعليم الأطفال مع العناية بتوفير الفرص المهيئة للنمو المتكامل والمعينة عليه والعمل على ضمان حد أدنى لعدد الأيام الدراسية الفعلية بما يتسق وتحقيق الأهداف التعليمية والتربوية ولا يثقل كاهل الطفل بالأعباء والواجبات المدرسية .

7 ـ التأكيد على عدم الالتجاء إلى أساليب العقاب البدني والمعنوي والالتجاء ـ في أساليب الثواب والعقاب ـ إلى الوسائل التربوية الملائمة .

8 ـ التأكيد على دور الخدمة الاجتماعية في المؤسسات التعليمية لما له من تأثير بالغ في خلق وتنمية جو التعاون وربط المدرسة بالبيئة .

9 ـ العناية بالصحة المدرسية وضرورة متابعة حالة التلاميذ الصحية بصفة دورية منتظمة لضمان الوقاية والعلاج المبكر .

10 ـ الاهتمام بتغذية الطفل في المؤسسات التعليمية وذلك بتوفير الوجبات الغذائية المتكاملة والمعدة بطريقة صحية .

11 ـ توجيه الاهتمام والرعاية للأطفال الموهوبين والمتخلفين دراسياً وذوي الميول والاهتمامات الخاصة .

12 ـ إسهام المؤسسات الثقافية بوسائلها المتعددة في نشر الثقافة العامة بين الأطفال وكذلك المؤسسات الإعلامية ـ خاصة المرئية ـ في تقديم البرامج

التربوية التعليمية الهادفة على أن يراعى في هذه البرامج نوعيتها وتوقيتها بحيث تكون ملائمة للطفل وقادرة على جذب انتباهه.

13 ـ الاهتمام بالترفيه الاجتماعي على اختلاف أنواعه من برامج ونشاطات رياضية وفنية ورحلات ثقافية وغيرها وتسهيل الانتفاع بوسائله لتحقيق الفائدة المرجوة منه .

(اللجنة التعليمية)

بعض الأسس والمبادىء للرعاية الاجتماعية للطفولة

1 ـ الأسـرة هي بيئة الـطفل الأولى ونـواة المجتمع وعلى المجتمـع تقع مسؤولية المحافظة على كيانها وضمان ترابطها ودعمها بما يمكنها من النهـوض بواجباتها تجاه الطفل كي ينمو نمواً طبيعياً ويتحقق المجتمع المزدهر .

2 ـ على المجتمع دعم الأسرة اقتصادياً وخاصة كثيرة عدد الأطفال حتى تتمكن من إشبـاع الحاجـات الماديـة لأفرادهـا والعيش الهنيء وتحقيق الترابط الاجتماعي .

3 ـ الاهتمام بالإرشاد الأسري ، وتـوعية الأمهـات بشتى وسائـل الإعلام والثقافة وخاصة خلال فترة الحمل والولادة والـرضاعـة وإبراز أهميـة الرضـاعة الطبيعية ، وحاجة الطفل لعناية الأم الفائقة خلال السنوات الأولى من عمره لما لذلك من أثر في تحقيق نموه الجسمي والنفسي في تلك المرحلة .

4 ـ الطفل تربيه أمه ـ ويجب ألاَّ يفصل عنها إلاَّ عند الاقتضاء والضرورة ولا يودع بمؤسسة اجتماعيـة إيوائية إلاَّ بعد تعذر ايجاد وسائل بديلة تسبق ذلك ، يراعى فيها مصلحة الطفل وتضمن توفر الجو الأسري الضروري لإشباع حاجاته النفسية .

5 ـ يجب أن يكون الاهتمام بالطفولة من أولويات الاهتمام في خطط التنمية باعتبارها المصدر الرئيسي للموارد البشرية والنبع المتجدد للقوى المنتجة التي تحتاجها مشاريع التحول والتنمية .

6 ـ العمل على توفير خدمات الطفولة ، وخاصة الخدمات الاجتماعية الفردية والمؤسسية لكل الفئات العمرية للأطفال بما يضمن الفرص في التنشئة السوية الصالحة .

7 ـ على جهات العمل أن توفر دوراً للحضانة لأبناء الأمهات العاملات كي يتمكن من رعاية أبنائهن عن قرب .

8 ـ على المجتمع توفير مؤسسات الإيواء اللائق لمن لا عائل له من الأطفال ولمن هم في حاجة إلى رعاية خاصة من المعاقين والجانحين والمشردين والحرص على أن يعيش هؤلاء في محيط أقرب ما يكون إلى محيط العائلة والجو الأسري .

9 ـ الاهتمام بتقديم الخدمات الوقائية ـ قبل الولادة وبعدها ـ باعتبارها أهم ضمانات السلامة العامة للأطفال وتحقيق صحتهم الجسمية والنفسية والاجتماعية .

10 ـ الحرص على أن تكون التنشئة الاجتماعية قائمة على أسس من المبادىء الصحية والخلقية ، ومتمشية مع تراث المجتمع .

11 ـ للطفل الحق في أن تتفهم الأسرة والمجتمع احتياجاته المختلفة وأن تشبع تلك الاحتياجات بشكل منظم وفي جو أسري يسوده الحب والعطف والحنان والتقبل والشعور بالأمن والطمأنينة .

12 ـ للطفل الحق في التعليم والتأهيل بما يتناسب وقدراته وإمكانياته وتنميتها وتمكينه من الاندماج في حياة المجتمع بشكل سوي .

13 ـ للطفل الحق في أن توفر له الوسائل الثقافية والرياضية والنفسية وأن

يمكن من ممارسة الهوايات الخاصة والمناسبة لمراحل نموه، والاستفادة منها في زيادة خبراته ورفع إمكانياته ومواهبه الذاتية .

14 ـ للطفل الحق في الحماية القانونية ـ وسلب الولاية ممن يتولاه إن لزم الأمر ـ بهدف وقايته من الاستغلال ، والإهمال ، وسوء المعاملة وليتمكن الطفل من العيش في بيئة صالحة .

قائمة المراجع

أولاً ـ مراجع عربية :

1 ـ **المجلة العربية للدفاع الاجتماعي** (العـدد السابـع) ، القاهـرة ، مارس ، 1978 .

2 ـ ابراهيم الشافعي ، **السلوك العدواني لدى بعض الأطفال** ، ورقة بحث مقدمة لمؤتمر شؤون الأسرة المنعقد بالبيضاء ، الجماهيرية العربية الليبيـة الشعبية الاشتراكية ، 1978 م .

3 ـ أحمـد كمـال وعـدلي سليمـان ، **المـدرسـة والمجتمـع** ، مكتبـة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1973 .

4 ـ أمانة الضمان الاجتماعي ، اللجنة الوطنية الدائمة لرعاية الطفولة ، **مشروع تعريف الطفولة** . طرابلس 1983 .

5 ـ جامعة الدول العربية ، المنظمة العربية للتربيـة والثقافـة والعلوم ، **مشروع خطة تربية الطفل العربي** .

6 ـ جامعة الدول العربية ، **استراتيجية العمل الاجتمـاعي في الوطن العـربي** ، تونس، يناير، 1980 .

7 ـ جامعة الفاتح ، **مجلة كلية التربية** ، العدد الثالث عشر ، 1980 - 1981 .
8 ـ **مجلة اليـونيسكـو لعلم الإعـلام والمكتبـات والأرشيف** (نحـو أدب دولي للأطفال) ، العدد الثامن والثلاثون السنة العاشرة ، فبراير ـ يناير 1980 .
9 ـ جان بياجيه ، **ميلاد الـذكاء عنـد الطفـل** ، ترجمـة محمود قـاسم ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .
10 ـ أناستيزي وجون فولي ، **سيكولوجيـة الفروق بين الأفـراد والجماعـات** ، الجـزء الأول ، ترجمـة السيد محمـد خيري والـدكتور مصـطفى يوسف ، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة 1959 .
11 ـ مصـطفى فهمي ، **الإنسان وصحتـه النفسية** ، مكتبـة الانجلو المصريـة ، القاهرة ، 1971 .
12 ـ ميخائيل أسعد وغيره ، **مشكلات الطفولة والمراهقة** ، دا الآفاق الجديدة ، بيروت، لبنان، 1982 .
13 ـ محمـود حسن ، **مقدمـة الخدمـة الاجتمـاعيـة** ، دار الكتب الجـامعيـة ، الأسكنـدرية ، 1974 .
14 ـ د. حـامد زهـران ، **علم نفس النمو (الـطفولـة والمراهقـة)** ، الـطبعـة الخامسة ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1982 .
15 ـ **المجلة الدولية لرعاية الطفل** ، عدد خاص عن رعاية الطفـل ، سبتمبر ـ ديسمبر ، 1978 .
16 ـ محمد عادل خطاب ، **نشاط الطفل وبرامجه التدريبية في البيت والحضانة والمدرسة الابتدائية** ، مكتبة القاهرة الحديثة ، 1964 .
17 ـ مصـطفى الديـواني ، **حياة الـطفل** (الـطبعـة الثـامنـة) ، مكتبـة النهضـة المصرية ، القاهرة ، 1966 .
18 ـ سيد أبو بكر حسنين ، **الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي**، دار مكتبة الفكر ، طرابلس (بدون تاريخ) .
19 ـ فوزية ديـاب ، **نمو الـطفل وتنشئتـه بين الأسرة ودور الحضـانة** ، مكتبـة النهضة المصرية ، القاهرة 1980 .

20 ـ فؤاد السيد ، **الأسس النفسية للنمو** ، دار الفكر العربي 1975 .
21 ـ عمر التومي الشيباني ، **الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب** ، دار الثقافة بيروت 1973 .
22 ـ ويلارد أولسن ، **تطور نمو الأطفال** ، ترجمة الدكتور ابراهيم حافظ ومن معه ، القاهرة عالم الكتب 1962 .
23 ـ الهيئة العامة للضمان الاجتماعي . **تشريعات الضمان الاجتماعي** ، طرابلس 1978 .
24 ـ برتراند رسل ، **التربية والنظام الاجتماعي** ، ترجمة سمير عبده دار مكتبة الحياة ، بيروت 1966 .
25 ـ عطوف محمود ياسين ، **قضايا نقدية في علم النفس المعاصر** ، مؤسسة نوفل ، بيروت لبنان 1981 .
26 ـ فؤاد السيد ، **علم النفس الاجتماعي** ، دار الفكر العربي ، 1981 .
27 ـ محمد عماد الدين ، **الأطفال مرآة المجتمع** : النمو النفسي والاجتماعي للطفل في سنواته التكوينية . سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . الكويت، مارس 1986 .
28 ـ نبيل السمالوطي، **علم اجتماع التنمية** ، دار النهضة العربية بيروت 1981 .
29 ـ مصطفى عبد المجيد كارة ، **مقدمة في الانحراف الاجتماعي** ، معهد الإنماءالعربي بيروت لبنان 1985 .
30 ـ محمد فاضل الجمالي ، **تربية الإنسان الجديد** ، الشركة التونسية للتوزيع مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل 1967 .
31 ـ فاخر عاقل ، **التربية قديمها وحديثها** ، دار العلم للملايين بيروت ـ لبنان 1974 .
32 ـ المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بجمهورية مصر العربية ، المجلة الاجتماعية القومية ، عدد خاص عن الطفولة ، العدد 1 - 3 المجلد السادس عشر 1979 .
33 ـ عبد السلام عبد الغفار ويوسف الشيخ ، **سيكولوجية الطفل غير العادي**

والتربية الخاصة ، دار النهضة العربية ، القاهرة 1966 .

34 ـ عبد السلام بشير الدويبي ، **المدخل لرعاية الطفولة** ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان . طرابلس 1985 .

35 ـ عبد السلام بشير الدويبي ، **الطفولة والتخلف الذهني** ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس 1985 .

36 ـ عبد السلام بشير الدويبي وآخرون ، **دراسات في المشكلات الاجتماعية** ، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية ، مطابع الثورة العربية ، طرابلس 1986 .

ثانياً ـ مراجع أجنبية :

1 - Arnold, A. **Violence and yourChild** Henery Regnery Cp. 1969.

2 - Atkinson, J.W.and Feather, N.T. (Eds) A **theory of achievement motivation.** New York, John Wiley 1969.

3 - Azrin, N.H. and Lindsley, O.R. **The reinforcement of cooperation between children,** journal of abnormal and social psychology, 1965 Vol. 52 100 - 182.

4 - Baldwin, A.L. **Theories of Child development,** New York: John Wiley, 1967.

5 - Banadura, A. **Principles of behavior modification,** New York: Holi, Rinehart and Winston 1969.

6 - Bruner, J. and Sylva, K. (Eds) **Play: Its role in development and evolution,** Hormands Worth, Penguin 1967.

7 - Clausen, J.A. **An Historical and comparative view of Socialization Theory and Research.** In J.A. Clausen (Eds). **Socialization and Society,** Boston little Brown 1968.

8 - Friere, Paulo. **The Pedagogy of the oppressed.** Seabury press, New York 1970.

9 - Garvey, C.and Hogan, R. **Social speach and Social Interaction,** 1977.

10 - Silver, Henery. **Current Pediatric: Diagnosis and Treatment** California 1976: 36 - 38.

11 - Hallander, Edwin, **Principles and Methods of Social Psychology,** London Oxford University Press 1971.

12 - Le Francois, Guy. **Of Children: An Introduction to Child Development,** Wadsworth Publishing Company Belmont, California. 1973.

13 - Perkins, H.V. **Human Development and learning.** Belmont, California: Wadsworth Publishing Co., 1969.

14 - Rogers, D. **Child Psychology.** Belmont, California: Brooks, Cole, 1969.

15 - Smith, G.H. Sociametric study of best - liked and least - liked children. **Elementary School Journal, 1950** Vol 51; PP.77 - 85.

16 - Spock, B. **Baby and child care.** Richmond Hill, Ontario: Poket Books of Canada Lt. D., 1957.

17 - Yarrow, L.J. Research in deminsions of Early muternal Care. **Merrill - Palmer Quarterly, 1963,** Vol. 9.101 - 114.

18 - Robert Shell and Elizabeth Hall, **Developmental psychology today.** Cali - fornia, 1979.

19 - Omari, P.Society and the child: **The problem of socialization in Africa,** The D.H. Foundation, 1975.

20 - Kessen, W. **The Child** New York: John Wiley 1965.

21 - Bakwin, H. **Psychologic aspects of Pediatrics** Journal of Pediatrics, 1949, 35, PP 512 - 54.

22 - Le Francois, G. Of Children: **An Introducation to Child development,** California Wadsworth Publishing Company 1973.

23 - U.S.A Department of Health and Human Services, Research Report No

59 - 1984.

24 - Mc Oneil, B. **Human Socialization**,California, Brooks, 1964.

25 - Sherman, M, etal, **The intellegence of isolated Children Child Development** Vol 8 1932.

26 - Ruch, Floyd. **Psychology and life.** Forsman and Company. U.S.A. 1963.

محسن يوسف اللموشي

فهرس الموضوعات

الفصل الثالث

الملاحق

حسين يوسف العلوشي

إن أي مجتمع يهدف الى التنمية الاجتماعية والاقتصادية الشاملة للرفع من مستوى الحياة فيه سعياً لتحقيق الرفاهة الاجتماعية لأبنائه، لا بد ان يعطي الطفولة حقها وان يتولاها بالعناية والرعاية اللازمة لها، وأن يقدرّ امكانيات وقدرات الاطفال القدر المبني على العمل الهادف، وان يحرص على تفجير طاقات الاطفال منذ أيام طفولتهم المبكرة في مجالات الخلق والابتكار والإبداع.



الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان
مصراتة - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى